۲۹

بازرسی شد
۳۷ - ۳۰

۵۶۳۲ ن

۴۴۴۲

کتابخانه مجلس شورای ملی

کتاب: فصوص الحکم و خصوص الکلم

مؤلف: محی الدین ابی عبدالله محمد بن علی بن محمد

موضوع

شمارهٔ قفسه ۴۰۰۵

شماره ثبت کتاب ۶۲۸۱۸

بازدید شد

خطی - فهرست شده
۴۰۰۵

كتاب فصوص الحكم وخصوص الكلم

مما اهداه سيدنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
الى الشيخ الامام العالم المحقق محيي الدين ابي عبد الله محمد بن علي بن محمد
العربي الحاتمي الطائي نفع الله به واعاد من بركاته

دو یاقوت دل بدان سوخ[ت] سبزی ومید
لب لعلت خطی
دو یاقوت لب
هیچ کس درو یعقوت انچنین خطی ندید
گر یار بما جور و جفا خواسته باشد داد دهم
رضا هرچه خدا خواسته باشد

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله

قال الشيخ الامام العالم المحقق قدوة العارفين علم الهدى محيي الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن العربي الحاتمي الطائي رضي الله عنه وقدس روحه الحمد لله منزل الحكم على قلوب الكلم باحدية الطريق الامم من المقام الاقدم وان اختلفت النحل والملل باختلاف الامم وصلى الله على ممد الهمم من خزاين الجود والكرم بالقيل الاقوم محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ** اما بعد فاني رايت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في مبشرة اريتها في العشر الاخير من محرم سنه سبع وعشرين وستماية بمحروسة دمشق وبيده صلى الله عليه وآله كتاب فقال لي هذا كتاب فصوص الحكم خذه واخرج به الى الناس ينتفعون به فقلت السمع والطاعه لله ولرسوله واولي الامر منا فحققت الامنيه واخلصت النيه وجردت القصد والهمه الى ابراز هذا الكتاب كما حده لي سيدي رسول الله صلى الله عليه وآله من غير زيادة ولا نقصان وسالت الله ان يجعلني فيه وفي جميع احوالي من عباده الذين ليس للشيطان عليهم سلطان وان يخصني في جميع ما يرقمه بناني وينطق به لساني وينطوي عليه جناني بالالقاء السبوحي والنفث الروحي في الروع النفسي بالتاييد الاعتصامي حتى اكون مترجما لا متحكما ليتحقق من يقف عليه من اهل الله اصحاب القلوب انه من مقام التقديس المنزه عن الاعراض النفسيه التي يدخلها التلبيس وارجو ان يكون الحق لما سمع دعاي قد اجاب ندائي فما القي الا ما يلقي الي ولا انزل في هذا المسطور الا ما ينزل به علي ولست بنبي ولا رسول ولكني وارث ولاخرتي حارث **شعر**

فمن الله فاسمعوا والى الله فارجعوا ** فاذا ما سمعتم ما اتيت به فعوا **

ثم بالفهم فصلوا مجمل القول واجمعوا ** ثم منوا به على طالبيه لا تمنعوا **
هذه الرحمة التي وسعتكم فوسعوا ** ومن الله ارجو ان اكون ممن ايد فتايد وايد وقيد بالشرع المحمدي المطهر فتقيد وقيد وحشرنا في زمرته كما جعلنا من امته فاول ما القاه المالك على العبد من ذلك

فص حكمة الهيه في كلمة ادميه

لما شاء الحق تعالى من حيث اسمايه الحسنى التي لا يبلغها الاحصا ان يرى اعيانها وان شئت قلت ان يرى عينه في كون جامع يحصر الامر لكونه متصفا بالوجود ويظهر به سره اليه فان روية الشي نفسه بنفسه ما هو مثل رويته نفسه في امر اخر يكون له كالمراة فانه تظهر له نفسه في صورة يعطيها المحل المنظور فيه بما لم يكن يظهر له من غير وجود هذا المحل ولا تجليه له وقد كان الحق اوجد العالم كله وجود شبح مسوى لا روح فيه فكان كمراة غير مجلوة ومن شان الحكم الالهي انه ما سوى محلا الا ولا بد ان يقبل روحا الهيا عبر عنه بالنفخ فيه وما هو الا حصول الاستعداد من تلك الصوره المسواة لقبول الفيض التجلي الدايم الذي لم يزل ولا يزال وما بقي الا قابل والقابل لا يكون الا من فيضه الاقدس فالامر كله منه ابتداوه وانتهاوه واليه يرجع الامر كله كما ابتدا منه فاقتضى الامر جلاء مراة العالم فكان آدم عين جلاء تلك المراة وروح تلك الصوره وكانت الملايكه من بعض قوى تلك الصوره التي هي صورة العالم المعبر عنه في اصطلاح القوم بالانسان الكبير وكانت الملايكه له كالقوى الروحانيه والحسية التي في النشاة الانسانيه وكل قوة منها محجوبة بنفسها لا ترى افضل من ذاتها وان فيها فيما تزعم الاهلية لكل منصب عال ومنزلة رفيعة عند الله تعالى لما عندها من الجمعيه الالهيه

بين مايرجع من ذلك الى الجناب الالهي والى جانب حقيقه الحقايق وفي النشاة
الحامله لهذه الاوصاف الى ما تقتضيه الطبيعه الكل التى حصرت قوابل العالم
كله اعلاه واسفله وهذا لا يعرفه عقل بطريق نظر فكري بل هذا الفن من الادراك
ولا يكون الا عن كشف الهي منه يعرف اصل ما صور العالم القابله لارواحه
فسمي هذا المذكور انسانا وخليفة فاما انسانيته فلعموم نشاته وحصره
الحقايق كلها وهو الحق تعالى بمنزله انسان العين من العين الذي به
يكون النظر وهو المعبر عنه بالبصر فلهذا سمي انسانا فانه به نظر الحق تعالى
الى خلقه فرحمهم فهو الانسان الحادث الازلي والنشى الدايم الابدي والكلمة
الفاضله الجامعه فتم العالم بوجوده فهو من العالم كفص الخاتم من الخاتم
هو محل النقش والعلامة التي تختم الملك بها على خزاينه وسماه خليفة من اجل
هذا لانه تعالى الحافظ خلقه كما يحفظ الختم الخزاين فما دام ختم الملك عليها لا يجسر
احد على فتحها الا باذنه فاستخلفه في حفظ العالم فلا يزال العالم محفوظا
مادام فيه هذا الانسان الكامل الا تراه اذا زال وفك من خزانه الدنيا لم يبق
فيها ما اختزنه الحق فيها وخرج ما كان فيها والتحق بعضه ببعضه وانتقل
الامر الى الاخرة فكان ختما على خزانه الاخره ختما ابديا فظهر ما في الصوره
الالهيه من الاسما في هذه النشاة الانسانية فحازت رتبة الاحاطه والجمع
بهذا الوجود وبه قامت الحجه لله تعالى على الملايكه فتحفظ وعظك الله بغيرك
وانظر من اين اتي على من اتى فان الملايكه لم تقف مع ما يعطيه نشاة هذا الخليفه
ولا وقفت مع ما تقتضيه حضرة الحق من العباده الذاتيه فانه ما يعرف احد من الحق

الا ما تعطيه ذاته وليس للملايكه جمعية آدم ولا وقفت مع الاسما الالهيه
التي تخصها وسبحت الحق بها وقدسته وما علمت ان لله اسما ما وصل علمها
اليها فما سبحته بها ولا قدسته فغلب عليها هذا الحال فقالت من حيث النشاة
اتجعل فيها من يفسد فيها وليس الا النزاع وهو عين ما وقع منهم مما قالوا في حق
آدم وعين ما هم فيه مع الحق فلولا ان نشاتهم تعطي ذالك ما قالوه وهم
لا يشعرون فلو عرفوا انفسهم لعلموا ولو علموا لعصموا ثم لم يقفوا مع التجريح
حتى زادوا في الدعوي بما هم عليه من التقديس والتسبيح وعند آدم من الاسما
الالهيه ما لم تكن الملايكه عليها فما سبحت ربها بها ولا قدسته عنها تقديس
آدم وتسبيحه فوصف الحق لنا ما جرى لنقف عنده ونتعلم الادب مع الله تعالى
فلا ندعي ما انا محقق به وحاويه بالتقييد فكيف ان نطلق في الدعوي فنعم
بها ما ليس لي بحال ولا منه على علم فنفتضح فهذا التعريف الالهي مما ادب به عباده
الادبا الامنا الخلفا ثم نرجع الى الحكمة فنقول اعلم ان الامور الكليه وان لم يكن لها
وجود في عينها فهي معقوله معلومه بلا شك في الذهن فهي باطنه لا تزال عن
الوجود العيني ولها الحكم والاثر في كل ما له وجود عيني بل هو عينها لا غيرها
اعني اعيان الموجودات العينيه ولم تزل عن كونها معقولة في نفسها فهي الظاهرة
من حيث اعيان الموجودات كما هي باطنة من حيث معقوليتها فاستناد كل
موجود عيني لهذه الامور الكلية التي لا يمكن رفعها عن العقل ولا يمكن
وجودها في العين وجودا تزول به عن ان تكون معقوله وسوا كان ذالك
الموجود العيني موقتا او غير موقت نسبة الموقت وغير الموقت الى هذا الا

الكلي المعقول نسبه واحده غير ان هذا الامر الكلي يرجع اليه حكم من الموجودات العينيه
بحسب ما تطلبه حقايق تلك الموجودات العينيه كنسبه العلم والحياه الى الحي فالحياة
حقيقة معقولة والعلم حقيقه معقولة متميزة عن الحياة كما هي الحياة متميزة
عنه ثم نقول في الحق تعالى ان له علما وحياة فهو الحي العالم ونقول في الملك
ان له علما وحياة فهو الحي والعالم ونقول في الانسان له علم وحياة فهو الحي
العالم وحقيقه العلم واحدة وحقيقه الحياة واحدة ونسبتها الى العالم
والحي نسبه واحدة ونقول في علم الحق انه قديم وفي علم الانسان انه محدث فانظر
ما احدثته الاضافه من الحكم في هذه الحقيقه المعقوله وانظر الى هذه الارتباط
بين المعقولات والموجودات العينيه فكما حكم العلم على من قام به ان يقال
فيه عالم حكم الموصوف به على العلم بانه حادث في حق الحادث قديم في حق
القديم فصار كل واحد محكوما به محكوما عليه ومعلوم ان هذه الامور الكليه
وان كانت معقوله فانها معدومة العين موجودة الحكم كما هي محكوم عليها اذا نسبت
الى الموجود العيني فتقبل الحكم في الاعيان الموجوده ولا تقبل التفصيل ولا التجزي
فان ذلك محال عليها فانها بذاتها في كل موصوف بها كالانسانيه في كل شخص شخص من هذا
النوع الخاص لم تنفصل ولم تتعدد بتعدد الاشخاص ولا برحت معقوله واذا كان
الارتباط بين من له وجود عيني وبين من ليس له وجود عيني قد ثبت وهي نسب
عدميه فارتباط الموجودات بعضها ببعض اقرب ان يعقل لانه على كل حال بينها
جامع وهو الوجود العيني وهناك فما ثم جامع وقد وجد الارتباط بعدم الجامع فبالجامع
اقوي واحق ولا شك ان المحدث قد ثبت حدوثه وافتقاره الى محدث احدثه لامكانه

لنفسه فوجوده من غيره فهو مرتبط به ارتباط افتقار ولا بد ان يكون المستند اليه
واجب الوجود لذاته غنيا في وجوده بنفسه غير مفتقر وهو الذي اعطى الوجود بذاته
لهذا الحادث فانتسب اليه ولما اقتضاه لذاته كان واجبا به ولما كان استناده
الى من ظهر عنه لذاته اقتضى ان يكون على صورته فيما ينسب اليه من كل شي من اسم وصفة
ما عدا الوجوب الذاتي فان ذلك لا يصح في الحادث وان كان واجب الوجود
ولكن وجوبه بغيره لا بنفسه ثم لتعلم انه لما كان الامر على ما قلناه من ظهوره
بصورته احالنا تعالى في العلم به على النظر في الحادث وذكر انه ارانا اياته فيه فاستدللنا
بنا عليه فما وصفناه بوصف الا كنا نحن ذلك الوصف الا الوجوب الخاص الذاتي
فلما علمنا بنا ومنا نسبنا اليه كلما نسبناه الينا وبذالك وردت الاخبار الالهيه
على السنة التراجم الينا فوصف نفسه لنا بنا فاذا شهدناه شهدنا نفوسنا
واذا شهدنا شهد نفسه ولا شك انا كثيرون بالشخص والنوع وانا وان كنا على
حقيقة واحدة تجمعنا فنعلم قطعا ان فارقا به تميزت الاشخاص بعضها عن
بعض ولولا ذالك ما كانت الكثرة في الواحد فكذلك ايضا وان وصفنا بما وصف
نفسه من جميع الوجوه فلا بد من فارق وليس الا افتقارنا اليه في الوجود وتوقف
وجودنا عليه لامكاننا وغناه عن مثل ما افتقرنا اليه فبهذا صح له الازل والقدم
التي انتفت عنه الاوليه التي لها افتتاح الوجود عن عدم فلا ينسب اليه
مع كونه الاول ولهذا قيل فيه الاخر فلو كانت اوليته اولية وجود التقييد
لم يصح ان يكون الاخر المقيد لانه لا اخر للممكن غير متناهيه ولا اخر لها وانما كان
اخرا لرجوع الامر كله اليه بعد نسبه ذلك الينا فهو الاخر في عين اوليته

والاول في عين آخريته ثم لتعلم ان الحق تعالى وصف لنفسه بانه ظاهر باطن فاوجد
العالم عالم غيب وشهادة لتدرك الباطن بغيبنا والظاهر بشهادتنا ووصف
نفسه بالرضا والغضب واوجد العالم ذا خوف ورجاء فنخاف غضبه ونرجوا رضاه
ووصف نفسه بانه تعالى جميل وذو جلال فاوجدنا على هيبة وانس وهكذي
جميع ما ينسب اليه تعالى ويسمى به فعبر عن هاتين الصفتين باليدين اللتين
توجهتا منه على خلق الانسان الكامل لكونه الجامع لحقايق العالم ومفرداته
فالعالم شهادة والخليفة غيب ولهذا تحجب السلطان ووصف الحق نفسه بالحجب
الظلمانيه وهي الاجسام الطبيعيه والنورية وهي الارواح اللطيفه فالعالم بين لطيف
وكثيف وهو عين الحجاب على نفسه فلا يدرك الحق ادراكه نفسه فلا يزال في حجاب
لا يرفع مع علمه بانه متميز عن موجده بافتقاره ولكن لا حظ له في الوجوب
الذاتي الذي لوجود الحق تعالى فلا يدركه ابدا فلا يزال الحق تعالى من هذه الحقيقه
غير معلوم علم ذوق وشهود لانه لا قدم للحدث في ذلك فما جمع الله لادم بين يديه
الا تشريفا ولهذا قال لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وما هو
الا عين جمعه بين الصورتين صورة العالم وصورة الحق وهما يدا الحق وابليس جزء
من العالم لم تحصل له هذه الجمعيه ولهذا كان آدم خليفه فان لم يكن ظاهرا
بصورة من استخلفه فيما استخلفه فيه فما هو خليفه وان لم يكن فيه جميع ما تطلبه
الرعايا التي استخلف عليها لان استنادها اليه فلا بد ان يقوم بجميع ما تحتاج
اليه والا فليس بخليفه عليهم فما صحت الخلافة الا للانسان الكامل فانشا صورته
الظاهره من حقايق العالم وصوره وانشا صورته الباطنه على صورته ولذلك قال

فيه كنت سمعه وبصره ما قال كنت عينه واذنه ففرق بين الصورتين وهكذا هو
في كل موجود من العالم بقدر ما تطلبه حقيقه ذلك الموجود لكن ليس لاحد مجموع ما في الخليفه
فما فاز الا بالمجموع ولولا سريان الحق في الموجودات بالصوره ما كان للعالم وجود
كما انه لولا تلك الحقايق المعقوله الكليه ما ظهر حكم في الموجودات العينيه
ومن هذه الحقيقة كان الافتقار من العالم الى الحق في وجوده **شعر**

فالكل مفتقر ما الكل مستغن • هذا هو الحق قد قلناه لا نكني
فان ذكرت غنيا لا افتقار به • فقد علمت الذي بقولنا نعني
فالكل بالكل مربوط فليس له • عنه انفصال خذوا ما قلته عني

حكمة نشاة جسد آدم اعني صورته الظاهرة وقد علمت نشاة روح آدم اعني صورته
الباطنه فهو الحق الخلق وقد علمت نشاة رتبته وهي المجموع الذي به استحق الخلافه
فآدم هو النفس الواحدة التي خلق منها هذا النوع الانساني وهو قوله
يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما
رجالا كثيرا ونساء فقوله تعالى اتقوا ربكم اجعلوا ما ظهر منكم وقاية لربكم
واجعلوا ما بطن منكم وهو ربكم وقاية لكم فان الامر ذم وحمد فكونوا وقايته
في الذم واجعلوه وقايتكم في الحمد تكونوا ادبا عالمين ثم انه تعالى اطلعه
على ما اودع فيه وجعل ذلك في قبضته **القبضة** الواحدة فيها العالم والقبضة الاخرى
آدم وبنوه وبين مراتبهم فيه ولما اطلعني الله في سري على ما اودع
في هذا الامام الوالد الاكبر جعلت في هذا الكتاب منه ما حد لي لا ما وقفت
عليه فان ذلك لا يسعه كتاب ولا العالم الموجود الان فمما شهدته مما نودعه

في هذا الكتاب كما حد لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **فص حكمة الهية في كلمة آدمية**
وهو هذا الباب ثم **حكمة نفثية في كلمة شيثية** ثم **حكمة سبوحية في كلمة نوحية**
ثم **حكمة قدوسية في كلمة ادريسية** ثم **حكمة مهيمنية في كلمة ابراهيمية**
ثم **حكمة حقية في كلمة اسحقية** ثم **حكمة علية في كلمة اسمعيلية** ثم **حكمة روحية في كلمة يعقوبية**
ثم **حكمة نورية في كلمة يوسفية** ثم **حكمة احدية في كلمة هودية** ثم **حكمة فاتحية في كلمة صالحية**
ثم **حكمة قلبية في كلمة شعيبية** ثم **حكمة ملكية في كلمة لوطية** ثم **حكمة قدرية في كلمة عزيرية**
ثم **حكمة وجودية في كلمة داودية** ثم **حكمة رحمانية في كلمة سليمانية** ثم **حكمة نفسية**
في كلمة يونسية ثم **حكمة غيبية في كلمة ايوبية** ثم **حكمة جلالية في كلمة يحيوية** ثم **حكمة مالكية**
في كلمة زكرياوية ثم **حكمة ايناسية في كلمة الياسية** ثم **حكمة احسانية في كلمة لقمانية** ثم **حكمة امامية**
في كلمة هارونية ثم **حكمة علوية في كلمة موسوية** ثم **حكمة نبوية في كلمة عيسوية**
ثم **حكمة صمدية في كلمة خالدية** ثم **حكمة فردية في كلمة محمدية** صلى الله عليه وآله وسلم
وفص كل حكمة الكلمة التي نسب اليها فاقتصرت على ما ذكرته من هذه الحكم في هذا الكتاب
على حد ما ثبت في ام الكتاب فامتثلت ما رسم لي ووقفت عند ما حد لي ولو رمت
زيادة على ذلك ما استطعت فان الحضرة تمنع من ذلك والله الموفق لا رب غيره
ومن ذلك **فص حكمة نفثية في كلمة شيثية** اعلم ان العطايا والمنح الظاهرة
في الكون على يدي العباد وعلى غير ايديهم على قسمين منها ما يكون عطايا ذاتيه
وعطايا اسمائيه وتتميز عند اهل الاذواق كما ان منها ما يكون عن سوال في معين
وعن سوال غير معين ومنها ما لا يكون عن سوال سواء كانت الاعطية ذاتيه او اسمائيه
فالمعين كمن يقول يا رب اعطني كذا فعين امرا ما لا يخطر له سواه وغير المعين

كمن يقول اعطني ما تعلم فيه مصلحتي من غير تعيين لكل جزء من ذاتي من لطيف وكثيف
والسايلون صنفان صنف بعثه على السوال الاستعجال الطبيعي فان الانسان خلق عجولا
والصنف الاخر بعثه على السوال لما علم ان ثم امورا عند الله قد سبق العلم بانها لا تنال
الا بعد السوال فيقول فلعل ما نسأله سبحانه يكون من هذا القبيل فسواله
احتياط لما هو الامر عليه من الامكان وهو لا يعلم ما في علم الله ولا ما يعطيه استعداده
في القبول لانه من اغمض المعلومات الوقوف في كل زمان فرد على استعداد لسوال ما سال
فغاية اهل الحضور الذين لا يعلمون هذا ان يعلموه في الزمان الذي يكون فيه
فانهم لحضورهم يعلمون ما اعطاهم الحق في ذلك الزمان وانهم ما قبلوه الا بالاستعداد
وهم صنفان صنف يعلمون من قبولهم استعدادهم وصنف يعلمون من استعدادهم
ما يقبلونه هذا اتم ما يكون في معرفه الاستعداد في هذا الصنف ومن هذا الصنف
من يسال امتثالا لامر الله في قوله تعالى ادعوني استجب لكم فهو العبد المخلص
وليس لهذا الداعي همة متعلقه فيما سال فيه من معين او غير معين وانما همته
في امتثال اوامر سيده واذا اقتضى الحال السوال سال عبودية واذا اقتضى التفويض
والسكوت سكت فقد ابتلى ايوب عليه السلام وغيره وما سالوا رفع ابتلاء الله تعالى عنهم
ثم اقتضى لهم الحال في زمان اخر ان يسالوا رفع ذلك فرفعه الله تعالى عنهم
والتعجيل بالمسول فيه والابطاء للقدر المعين له عند الله فاذا وافق السوال
الوقت واما في الدنيا واما الى الآخرة تاخرت الاجابة اي المسول فيه لا الاجابه
التي هي لبيك من الله فافهم هذا **واما** القسم الثاني وهو قولنا ومنها ما لا يكون
عن سوال فالذي لا يكون عن سوال فانما اريد بالسوال التلفظ به فانه في نفس

الامر لا بد من سوال اما باللفظ او بالحال او بالاستعداد كما انه لا يصح حمد مطلقا
قط الا في لفظ واما في المعنى فلا بد ان يقيده الحال فالذي يبعثك على حمد الله هو المقيد لك
باسم فعل او باسم تبين به والاستعداد من العبد لا يشعر به صاحبه ويشعر بالحال
لانه يعلم الباعث وهو الحال والاستعداد اخفى سوال وانما يمنع هولا من السوال
علمهم بان الله فيهم سابقة قضا فهم قد هيؤا محلهم لقبول ما يرد منه وقد غابوا
عن نفوسهم واغراضهم ومن هولا من يعلم ان علم الله به في جميع احواله هو ما كان عليه
في حال ثبوت عينه قبل وجودها ويعلم ان الحق لا يعطيه الا ما اعطاه عينه من العلم
به وهو ما كان في حال ثبوته فيعلم علم الله به من اين حصل وما ثم صنف من اهل الله
اعلا واكشف من هذا الصنف فهم الواقفون على سر القدر وهم على قسمين
منهم من يعلم ذلك مجملا ومنهم من يعلم بعلمه ذلك مفصلا والذي يعلمه مفصلا
اعلا واتم من الذي يعلمه مجملا فانه يعلم ما في علم الله فيه اما باعلام الله اياه
وما اعطاه عينه من العلم به واما بان يكشف له عن عينه الثابتة وانتقالات
الاحوال عليها الى ما لا يتناهى وهو اعلا فانه يكون في علمه بنفسه بمنزلة علم الله
به لان الاخذ من معدن واحد الا انه من جهة العبد عناية من الله سبقت له
هي من جملة احوال عينه يعرفها صاحب هذا الكشف اذا اطلعه الله على ذلك
اي على احوال عينه فانه ليس في وسع المخلوق اذا اطلعه الله على احوال عينه
الثابتة التي تقع صورة الوجود عليها ان يطلع في هذه الحال على اطلاع الحق على
هذه الاعيان الثابتة في حال عدمها لانها نسب ذاتية لا صورة لها فبهذا القدر
نقول ان العناية الالهية سبقت لهذا العبد بهذه المساواة في افادة العلم

ومن هنا يقول الله حتى نعلم وهي كلمة محققة المعنى ما هي كما يتوهمه من ليس له هذا
المشرب وغاية المنزه ان جعل ذلك الحدوث في العلم للتعلق وهو اعلا وجه يكون
للمتكلم بعقله في هذه المسله لولا انه اثبت العلم زايدا على الذات فجعل التعلق له
لا للذات وبهذا انفصل عن المحقق من اهل الله صاحب الكشف والوجود ثم
نرجع الى العطيات فنقول ان العطيات اما ذاتية واما اسمايية فاما المنح
والهبات والعطايا الذاتية فلا تكون ابدا الا عن تجلي الهي والتجلي من الذات
لا يكون ابدا الا بصورة استعداد المتجلى له ما راى سوى صورته في مراة الحق
ولا راى الحق ولا يمكن ان يراه مع علمه انه ما راى صورته الا فيه كالمراة في الشاهد
اذا رايت الصورة فيها لا تراها مع علمك انك ما رايت الصور او صورتك الا فيها
فابرز الله ذلك مثلا نصبه لتجليه الذاتي ليعلم المتجلى له انه ما راه وما ثم
مثال اقرب ولا اشبه بالرويه والتجلي من هذا واجهد في نفسك عندما ترى
الصورة في المراة ان ترى جرم المراة لا تراه ابدا البتة حتى ان بعض من ادرك
مثل هذا في صور المراى ذهب الى الصورة المرئية بين بصر الراى وبين
المراه هذا اعظم ما قدر عليه من العلم والامر كما قلناه وذهبنا اليه
وقد بينا هذا في الفتوحات المكيه واذا ذقت هذا ذقت الغاية التي ليس
فوقها غاية في حق المخلوق فلا تطمع ولا تتعب نفسك ان ترقى في اعلا من هذا الدرج فما
هو ثم اصلا وما بعده الا العدم المحض فهو مراتك في رويتك نفسك وانت مراته
في رويته اسماه وظهور احكامها وليست سوى عينه فاختلط الامر وانبهم فمنا
من جهل في علمه فقال والعجز عن درك الادراك ادراك ومنا من علم فلم يقل مثل هذا

وهو اعلى القول بل اعطاه العلم السكوت ما اعطاه العجز وهذا هو اعلا عالم بالله
وليس هذا العلم الا لخاتم الرسل وخاتم الاوليا وما يراه احد من الانبيا والرسل
الا من مشكاة الرسول الخاتم ولا يراه احد من الاوليا الا من مشكاة الولي الخاتم حتى ان
الرسل لا يرونه متى راوه الا من مشكاة خاتم الاوليا فان الرساله والنبوه اعني
نبوه التشريع ورسالته ينقطعان والولايه لا تنقطع ابدا فالمرسلون من كونهم اوليا
لا يرون ما ذكرناه الا من مشكاة خاتم الاوليا فكيف من دونهم من الاوليا وان كان
خاتم الاوليا تابعا في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع فذلك لا يقدح في مقامه
ولا يناقض ما ذهبنا اليه فانه من وجه يكون انزل كما انه من وجه يكون اعلا
وقد ظهر في ظاهر شرعنا ما يويد ما ذهبنا اليه في فضل عمر في اسارى بدر بالحكم
فيهم وفي تابير النخل فما يلزم الكامل ان يكون له التقدم في كل شي وفي كل مرتبة
وانما نظر الرجال التقدم في مرتبة العلم بالله هنالك مطلبهم واما حوادث
الاكوان فلا تعلق لخواطرهم بها فتحقق ما ذكرناه ولما مثل النبي صلى الله عليه وسلم
النبوة بالحايط من اللبن وقد كمل سوى موضع لبنة فكان النبي صلى الله
عليه وسلم تلك اللبنة غير انه صلى الله عليه وسلم لا يراها الا كما
قال لبنة واحدة واما خاتم الاوليا فلا بد له من هذه الرويا فيرى
ما مثله به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرى في الحايط موضع لبنتين
واللبن من ذهب وفضة فيرى اللبنتين تنقص الحايط عنهما وتكمل
لبنة ذهب ولبنة فضة ولا بد ان يرى نفسه ينطبع في موضع تلك
اللبنتين فيكون خاتم الاوليا تلك اللبنتين فيكمل الحايط والسبب الموجب
لكونه

لكونه راها لبنتين انه تابع لشرع خاتم الرسل في الظاهر وهو موضع اللبنة
الفضة وهو ظاهره وما يتبعه فيه من الاحكام كما هو اخذ عن الله في السر
ما هو بالصورة الظاهرة متبع فيه لانه يرى الامر على ما هو عليه فلا بد
ان يراه هكذا وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن فانه اخذ من المعدن
الذي ياخذ منه الملك الذي يوحى به الى الرسول فان فهمت ما اشرت به
فقد حصل لك العلم النافع فكل نبي من لدن آدم الى اخر نبي ما منهم احد
ياخذ الا من مشكاة خاتم النبيين وان تاخر وجود طينته فانه بحقيقته
موجود وهو قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الما والطين
وغيره من الانبيا ما كان نبيا الا حين بعث وكذلك خاتم الاوليا
كان وليا وادم بين الما والطين وغيره من الاوليا ما كان وليا الا بعد
تحصيله شرايط الولايه من الاخلاق الالهيه في الاتصاف بها من كون
الله تسمى بالولي الحميد فخاتم الرسل من حيث ولايته نسبته مع الختم
للولاية نسبة الانبيا والرسل معه فانه الولي الرسول النبي وخاتم
الاوليا الولي الوارث الاخذ عن الاصل المشاهد للمراتب وهو
حسنة من حسنات خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم مقدم الجماعه
وسيد ولد آدم في فتح باب الشفاعة فعين حالا خاصا ما عمم وفي هذا
الحال الخاص تقدم على الاسما الالهية فان الرحمن ما شفع عند المنتقم
في اهل البلا الا بعد شفاعة الشافعين ففاز محمد صلى الله عليه وسلم بالسيادة
في هذا المقام الخاص فمن فهم المراتب والمقامات لم يعسر عليه قبول مثل

هذا الكلام واما المنح الاسمايه اعلم ان منح الله خلقه رحمه منه بهم
وهي كلها من الاسما فاما رحمه خالصة كالطيب من الرزق للذيذ في الدنيا
الخالص يوم القيامة ويعطي ذالك الاسم الرحمن فهو عطا رحماني واما رحمة
ممتزجه كشرب الدوا الذى يعقب شربه الراحه وهو عطى الهي
فان العطا الالهي لايمكن اطلاق عطايه منه من غير ان يكون على يدي سادن
من سدنه الاسما فتارة يعطي الله العبد على يدي الرحمن فيخلص العطا
من الشرب الذى لايلايم الطبع في الوقت او لاينيل الغرض وما اشبه
ذلك وتارة يعطي الله على يدي الواسع فيعم او على يدى الحكم فانظر الاصلح
في الوقت او على يدي الواهب فيعطي التنعم لايكون مع الواهب تكليف
المعطى له بعوض على ذلك من شكر او عمل او على يدى الجبار فينظر في المواطن
وما يستحقه او على يدى الغفار فينظر المحل وما هو عليه فان كان على حال
يستحق العفو به فيستره عنها وعلى حال لا يستحق العقوبة فيستر عن
حال يستحق العفو به فيسمى معصوما ومعتنى به ومحفوظا وغير ذلك مما
يشاكل هذا النوع والمعطى هو الله من حيث ما هو خازن لما عنده في خزاينه
فما يخرجه الا بقدر معلوم على يدي الاسم العدل واخواته واسما الله
وان كانت لاتتناها لانها تعلم مايكون عنها وما يكون عنها غير متناه
وان كانت ترجع الى اصول متناهيه هي امهات الاسما او حضرات الاسما
وعلى الحقيقه فما ثم الا حقيقة واحده يقبل جميع هذه النسب والاضافات
التى نكني عنها بالاسما الالهيه والحقيقه تعطي ان يكون لكل اسم نظر الى

ما لا يتناها حقيقه يتميز بها عن اسم اخر تلك الحقيقه التي بها تميز هي الاسم
عينه لا ما يقع فيه الاشتراك كما ان الاعطيات تتميز كل اعطيه عن غيرها
بشخصيتها وان كانت من اصل واحد فمعلوم ان هذه ما هي هذه الاخرى
وسبب ذلك تميز الاسما فما في الحضرة الالهيه لاتساعها شي يتكرر اصلا
هذا هو الحق الذي يعول عليه وهذا العلم كان علم شيث عليه السلم
وروحه هو المهد لكل من يتكلم في مثل هذا من الارواح ما عدا روح الختم
فانه لاتاتيه المادة الا من الله لا من روح من الارواح بل من روحه
يكون المادة لجميع الارواح وان كان لا يعقل ذالك من نفسه في زمان
تركيب جسده العنصري فهو من حيث حقيقته ورتبته عالم بذالك
كله بعينه من حيث ما هو جاهل به من جهه تركيبه العنصري فهو
العالم الجاهل فيقبل الاتصاف بالاضداد كما قبل الاصل الاتصاف بذالك
كالجليل والجميل وكالظاهر والباطن والاول والاخر وهو عينه ليس
غيره فيعلم لايعلم ويدري لايدري ويشهد لا يشهد وبهذا العلم سمي شيث
لان معناه هبه الله فبيده مفتاح العطايا على اختلاف اصنافها ونسبها
فان الله وهبه لابيه لان الولد سر ابيه فمنه خرج واليه عاد الكون
على هذا المجرى فما في احد من الله شى وما في احد من سوى نفسه شى
وان تنوعت عليه الصور وما كل احد يعرف هذا وان الامر على ذالك
الا الاحاد من اهل الله فاذا رايت من يعرف ذلك فاعتمد عليه وذالك
عين صفا خلاصه الخاصه من عموم اهل الله فاي صاحب كشف شاهد

صورة تلقي اليه ما لم يكن عنده من المعارف وتمنحه ما لم يكن قبل ذالك
في يده فتلك صوره عنه لا غيره فمن شجره نفسه جنى ثمره غرسه عمله
كالصوره الظاهره منه في مقابله الجسم ولهذا عدل بعض النظار الى نفي
الامكان واثبات الوجوب بالذات وبالغير والمحقق يثبت الامكان
ويعرف حضرته والممكن ما هو الممكن ومن اين هو ممكن وهو بعينه
واجب بالغير ومن اين صح عليه اسم الغير الذي اقتضى له الوجوب
ولايعلم هذا التفصيل الا العلما بالله خاصة وعلى قدم شيث عليه السلم
يكون اخر مولود يولد من هذا النوع فهو خاتم الاولاد ويولد معه
اخت له فتخرج قبله ويخرج بعدها يكون راسه عند رجليها ويكون
مولده بالصين ولغته لغة بلده ويسري العقم في الرجال والنسا
فيكثر النكاح من غير ولاده ويدعوهم الى الله فلا يجاب فاذا قبضه
الله وقبض مومني زمانه بقي من بقي مثل البهايم لا يحلون حلالا
ولا يحرمون حراما يتصرفون بحكم الطبيعه بشهوة مجردة عن العقل
والشرع فعليهم تقوم الساعه

فص حكمة سبوحية في كلمة نوحية

اعلم ان التنزيه عند اهل الحقايق في الجناب الالهي عين التحديد
والتقييد فالمنزه اما جاهل واما صاحب سوء ادب ولكن اذا اطلقاه
وقالا به فالقايل بالشرايع المومن اذا نزه ووقف عند التنزيه ولم ير
غير ذلك فقد اسا الادب في كذب الحق والرسل صلوات الله عليهم وهو لا يشعر
ويتخيل انه في الحاصل وهو في الفايت وهو كمن امن ببعض وكفر ببعض ولا سيما وقد علم

ان السنة الشرايع الالهية اذا نطقت في الحق تعالى بما نطقت فيه انما جات
به في العموم على المفهوم الاول وعلى الخصوص على كل مفهوم يفهم من وجوه ذلك
اللفظ باى لسان كان في وضع ذلك اللسان فان للحق في كل خلق ظهورا فهو
الظاهر في كل مفهوم وهو الباطن عن كل فهم الا عن فهم من قال ان العالم صورته
وهويته وهو الاسم الظاهر كما انه بالمعنى روح ما ظهر فهو الباطن فنسبته
لما ظهر من صور العالم نسبه الروح المدبر للصوره فيوخذ في حد الانسان
مثلا ظاهره وباطنه وكذلك كل محدود فالحق تعالى محدود بكل حد
وصور العالم لاتنضبط ولا يحاط بها ولا تعلم حدود كل صوره منها الا
على قدر ما يحصل لكل عالم من صوره فكذلك تجهل حد الحق فانه لا يعلم حده الا
بان يعلم حد كل صوره وهذا محال حصوله فحد الحق محال وكذلك من شبهه
وما نزهه فقد قيده وحدده وما عرفه ومن جمع في معرفته بين
التنزيه والتشبيه ووصفه بالوصفين على الاجمال لانه يستحيل
ذلك على التفصيل لعدم الاحاطة بما في العالم من الصور فقد عرفه مجملا
لا على التفصيل كما عرف نفسه مجملا لا على التفصيل ولذلك ربط النبي صلى الله عليه وسلم
معرفه الحق بمعرفه النفس فقال من عرف نفسه عرف ربه وقال تعالى
سنريهم اياتنا في الافاق وهو ما خرج عنك وفي انفسهم وهو عينك حتى
يتبين لهم اى للناظر انه الحق من حيث انك صورته وهو روحك فانت له كالصورة
الجسميه لك وهو لك كالروح المدبر لصوره جسدك والحد يشمل الظاهر والباطن
منك فان الصوره الباقيه اذا زال عنها الروح المدبر لها لم يبق انسانا

ولكن يقال فيها انها صوره تشبه صورة الانسان ولا فرق بينها وبين صورة
من خشب او حجاره ولا ينطلق عليها اسم انسان الا بالمجاز لا بالحقيقه وصور العالم
لا يمكن زوال الحق عنها اصلا فحدّ الالوهه له بالحقيقه لا بالمجاز كما هو
حد الانسان اذا كان حيا وكما ان ظاهر صوره الانساني تثني بلسانها على روحها
ونفسها والمدبر لها كذلك جعل الله صور العالم تسبيح بحمد ولكن
لا تفقهون تسبيحهم لانا لا نحيط بما في العالم من الصور فالكل السنه الحق
ناطقه بالثنا على الحق وكذلك قال الحمد لله رب العالمين اي اليه يرجع
عواقب الثنا فهو المثني والمثنى عليه

شعر

فان قلت بالتنزيه كنت مقيدا • وان قلت بالتشبيه كنت محددا •
وان قلت بالامرين كنت مسددا • وكنت اماما في المعارف سيدا •
فمن قال بالاشفاع كان مشركا • ومن قال بالافراد كان موحدا •
فاياك والتشبيه ان كنت ثانيا • واياك والتنزيه ان كنت مفردا •
فما انت هو بل انت هو وتراه • في عين الامور مسرحا ومقيدا •

قال الله تعالى ليس كمثله شي فنزه وهو السميع البصير فشبه وقال تعالى
ليس كمثله شي فشبه وثنى وهو السميع البصير فنزه وافرد لو ان نوحا عليه السلم
جمع لقومه بين الدعوتين لاجابوه فدعاهم جهارا ثم دعاهم اسرارا وقال
دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاي الا فرارا وذكر عن قومه انهم
تصاموا عن دعوته لعلمهم بما يجب عليهم من اجابة دعوته فعلم العلما
بالله تعالى ما اشار اليه نوح عليه السلم في حق قومه من الثنا عليهم بلسان الذم

على انهم انما لم يجيبوا دعوته لما فيها من الفرقان والامر قرآن لا فرقان ومن
اقيم في القران لا يصغى الى الفرقان وان كان فيه فان القران يتضمن الفرقان
والفرقان لا يتضمن القران ولهذا ما اختص بالقران الا محمد صلى الله عليه وسلم
وهذه الامه التي هي خير امه اخرجت للناس فليس كمثله شي يجمع الامر في امر
واحد فلو ان نوحا ياتي بمثل هذه الايه لفظا اجابوه فانه نزه وشبه في آية
واحدة بل في نصف آية ونوح عليه السلم دعا قومه ليلا من حيث عقولهم وروحانيتهم
فانها غيب ونهارا دعاهم ايضا من حيث ظاهر صورهم وحسهم وما جمع
في الدعوة مثل ليس كمثله شي فتفرقت بواطنهم لهذا الفرقان فزادهم
فرارا ثم قال عن نفسه اذ دعاهم ليغفر لهم لا ليكشف لهم وفهموا ذلك منه
صلى الله عليه وسلم لذلك جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم وهذه
كلها صوره الستر التي دعاهم اليها فاجابوا دعوته بالفعل لا بلبيك في ليس
كمثله شي اثبات المثل ونفيه وبهذا قال عن نفسه صلى الله عليه وسلم
انه اوتي جوامع الكلم فما دعا محمد صلى الله عليه وسلم قومه ليلا ولا نهارا بل دعاهم
ليلا في نهار ونهارا في ليل فقال نوح في حكمته لقومه يرسل السما عليكم مدرارا
وهي المعارف العقليه في المعاني والنظر الاعتباري ويمددكم باموال اي بما
يميل بكم اليه فاذا مال بكم اليه رايتم صورتكم فيه فمن تخيل منكم انه راه
فما عرف ومن عرف منكم انه راى نفسه فهو العارف فلهذا انقسم الناس
الى غير عالم وعالم وولده وهو نتيجه لهم نظرهم الفكري والامر موقوف
علمه على المشاهده بعيد عن نتائج الفكر الا خسارا فما ربحت تجارتهم

فزال عنهم ما كان في ايديهم مما كانوا يتخيلون انه ملك لهم وهو في المحمديين
وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وفي نوح الا تتخذوا من دوني وكيلا
فاثبت الملك لهم والوكالة لله فيه فهم مستخلفون فيهم فالملك لله وهو
وكيلهم فالملك لهم وذلك ملك الاستخلاف وبهذا كان الحق تعالى ملك الملك
كما قال الترمذي رحمه الله ومكروا مكرا كبارا لان الدعوة الى الله مكر بالمدعو
لانه ما عدم من البدايه فيدعى الى الغاية ادعوا الى الله فهذا عين المكر
على بصيرة فيه ان الامر كله له فاجابوه مكرا كما دعاهم فجا المحمدي وعلم
ان الدعوة الى الله ما هي من حيث هويته وانما هي من حيث اسمايه فقال
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فجا بحرف الغاية وقرنها بالاسم فعرفنا
ان العالم كان تحت حيطه اسم الهي اوجب عليهم ان يكونوا متقين فقالوا
في مكرهم لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا فانهم اذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هولا فان للحق
في كل معبود وجها يعرفه من عرفه ويجهله من جهله في المحمديين وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه اي حكم فالعالم يعلم من تخيل وفي اي صورة ظهر
حتى عبد وان التفريق والكثرة كالاعضا في الصورة الروحانيه فما عبد غير الله
في كل معبود فالادنى من تخيل فيه الالوهية فلولا هذا التخيل ما عبد الحجر ولا غيره
ولهذا قال قل سموهم فلو سموهم لسموهم حجرا وشجرا وكوكبا ولو قيل لهم من
عبدتم لقالوا الها ما كانوا يقولون الله ولا الاله والاعلى ما تخيل بل قال
هذا مجلى الهي ينبغي تعظيمه ولا تقتصر والادنى صاحب التخيل يقول ما نعبدهم

الا ليقربونا الى الله زلفى والاعلى العالم يقول انما الهكم اله واحد فله اسلموا
حيث ظهر وبشر المخبتين الذين خبت نار طبيعتهم فقالوا الها ولم
يقولوا طبيعه وقد ضلوا كثيرا اي حيروهم في تعداد الواحد بالوجوه والنسب
ولا تزد الظالمين لانفسهم المصطفين الذين اورثوا الكتاب اول الثلثه
فقدمه على المقتصد والسابق الا ضلالا الا حيرة المحمدي زدني فيك تحيرا
كلما اضا لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا فالحاير له الدور والحركه
الدوريه حول القطب فلا يبرح منه وصاحب الطريق المستطيل مايل
خارج عن المقصود طالب ما هو فيه صاحب خيال اليه غايته فله
من والي وما بينهما وصاحب الحركه الدوريه لا بد تلزمه من
ولا غايه فتحكم عليه الى فله الوجود الاتم وهو الموتى جوامع الكلم والحكم
مما خطاياهم فهي التي خطت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله وهو الحيرة بالله
وهو الحيرة فادخلوا نارا في عين الما في المحمديين واذا البحار سجرت سجرت التنور
اذا اوقدته فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا فكان عين انصارهم
فهلكوا فيه الى الابد فلو اخرجهم الى السيف سيف الطبيعه لنزل بهم عن
هذه الدرجه الرفيعة وان كان الكل لله وبالله بل هو الله قال نوح رب
ما قال الهي فان الرب له الثبوت والاله يتنوع بالاسما فهو كل يوم في شان
فاراد بالرب ثبوت التلوين اذ لا يصح الا هو لا تذر على الارض يدعوا
عليهم ان يصيروا في بطنها المحمدي لو دليتم بحبل لهبط على الله له ما
في السموات وما في الارض واذا دفنت فيها فانت فيها وهي ظرفك

وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارةً اخرى لاختلاف الوجوه من الكافرين الذين
استغشوا ثيابهم وجعلوا اصابعهم في اذانهم طلبا للستر لانه دعاهم ليغفر لهم
والغفر الستر دَيّارا احدا حتى تعم المنفعة كما عمت الدعوة انك ان تذرهم
اي تدعهم وتتركهم يضلوا عبادك اي يحيروهم ويخرجوهم من العبودية
الى ما فيهم من اسرار الربوبية فينظرون انفسهم اربابا بعد ما كانوا عند
انفسهم عبيدا فهم العبيد الارباب ولا يلدوا اي ما ينتجون ولا يظهرون
الا فاجرًا اي مظهرا ما استتر كفارا اي ستارا ما ظهر بعد ظهوره
فيظهرون ما ستر ثم يسترونه بعد ظهوره فيحار الناظر ولا يعرف قصد
الفاجر في فجوره ولا الكافر في كفره والشخص واحد رب اغفر لي اي استرني
واستر من اجلي فيجهل مقامي وقدري كما جهل قدرك في قولك ما قدروا الله
حق قدره ولوالدي كنت من نتيجة عنهما وهما العقل والطبيعة ولمن دخل
بيتي اي قلبي مومنا مصدقا بما يكون فيه من الاخبار الالهية وهو ما
حدثت به انفسها وللمومنين من العقول والمؤمنات من النفوس ولا تزد
الظالمين من الظلمات اهل الغيب المكتنفين خلف الحجب الظلمانية الا تبارا
اي هلاكا فلا يعرفون نفوسهم لشهودهم وجه الحق دونهم في المحمديين
كل شيء هالك الا وجهه والتبار الهلاك ومن اراد ان يقف على اسرار نوح عليه السلم
فعليه بالرقى في فلك نوح وهو في التنزلات الموصلية لنا فص حكمة قدوسية
في كلمة ادريسية العلو نسبتان علو مكان وعلو مكانة فعلو
المكان ورفعناه مكانا عليًا واعلا الامكنة المكان الذي تدور عليه رحا

عالم الافلاك وهو فلك الشمس وفيه مقام روحانية ادريس عليه السلم وتحته
سبعة افلاك وفوقه سبعة افلاك وهو الخامس عشر فالذي فوقه
فلك الاحمر وفلك المشتري وفلك كيوان وفلك المنازل والفلك الاطلس
وفلك البروج وفلك الكرسي وفلك العرش والذي دونه فلك الزهرة وفلك
الكاتب وفلك القمر وكرة الاثير وكرة الهوا وكرة الماء وكرة التراب
فمن حيث هو قطب الافلاك هو رفيع المكان واما علو المكانة فهو لنا
اعني المحمديين قال تعالى وانتم الاعلون والله معكم في هذا العلو وهو يتعالى
عن المكان لا عن المكانة ولما خافت نفوس العمال منا اتبع المعية
بقوله تعالى ولن يتركم اعمالكم فالعمل يطلب المكان والعلم يطلب المكانة
فجمع لنا بين الرفعتين علو المكان بالعمل وعلو المكانة بالعلم ثم قال تعالى
تنزيها للاشتراك بالمعية سبح اسم ربك الاعلى عن هذا الاشتراك المعنوي
ومن اعجب الامور كون الانسان اعلى الموجودات اعني الانسان الكامل
وما ينسب اليه العلو الا بالتبعية اما الى المكان واما الى المكانة
وهي المنزلة فما كان علوه لذاته فهو العلي بعلو المكان وبعلو المكانة
فالعلو لهما فعلو المكان كالرحمن على العرش استوى وهو اعلى المكان
واما علو المكانة كل شيء هالك الا وجهه واليه يرجع الامر كله االه
مع الله ولما قال تعالى ورفعناه مكانا عليًا فجعل عليًا نعتا للمكان واذ قال
ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفةً فهذا علو المكانة وقال في الملائكة
استكبرت ام كنت من العالين فجعل العلو للملائكة فلو كان لكونهم ملائكة

لدخل الملائكة كلهم في هذا العلو فلما لم يعم مع اشتراكهم في حد الملائكة عرفنا ان هذا
علو المكانة عند الله تعالى وكذلك الخلفاء من الناس لو كان علوهم بالخلافة علوا
ذاتيا لكان لكل انسان فلما لم يعم عرفنا ان ذلك العلو للمكانة ومن اسمايه
الحسنى العلي على من وما ثم الا هو فهو العلي لذاته او عن ماذا وما هو
الا هو فعلوه لنفسه وهو من حيث الوجود عين الموجودات فالمسمى
محدثات هي العلية لذاتها وليست الا هو فهو العلي لا علو اضافة لان الاعيان
التي لها العدم الثابتة فيه ما شمت رائحة من الوجود فهي على حالها مع
تعداد الصور في الموجودات والعين واحدة من المجموع فوجود الكثرة | في المجموع
في الاسماء وهي النسب وهي امور عدمية وليس الا العين التي هو الذات
فهو العلي لنفسه لا بالاضافة فما في العالم من هذه الحيثية علو اضافة لكن | الحيثية
الوجوه الوجودية متفاضلة فعلو الاضافة موجود في العين الواحدة
من حيث الوجوه الكثيرة لذلك نقول فيه هو لا هو انت لا انت قال الخراز
وهو وجه من وجوه الحق ولسان من السنته ينطق عن نفسه بان الله
لا يعرف الا بجمعه بين الاضداد في الحكم عليه بها فهو الاول والاخر
والظاهر والباطن فهو عين ما ظهر وهو عين ما بطن في حال ظهوره
وما ثم من يراه غيره وما ثم من بطن عنه فهو ظاهر لنفسه باطن عنه
وهو المسمى ابو سعيد الخراز وغير ذلك من اسماء المحدثات
فيقول الباطن لا اذا قال الظاهر انا ويقول الظاهر لا اذا قال الباطن انا
وهذا في كل ضد فالمتكلم واحد وهو عين السامع يقول النبي صلى الله عليه وسلم

وما حدثت به انفسها فهي المحدثة السامعة حديثها العالمة بما حدثت به
انفسها والعين واحدة واختلفت الاحكام ولا سبيل الى جهل مثل هذا
فانه يعلمه كل انسان من نفسه وهو صورة الحق فاختلطت الامور وظهرت
الاعداد بالواحد في المراتب المعلومة فاوجد الواحد وما ظهر حكم العدد
الا بالمعدود والمعدود منه عدم ومنه وجود فقد يعدم الشيء من حيث الحس
وهو موجود من حيث العقل فلا بد من عدد ومعدود ولا بد من واحد
ينشي ذلك فينشا بسببه فان كل مرتبة من العدد حقيقة واحدة كالتسعة
مثلا والعشرة الى ادنى والى اكبر الى غير نهاية ما هي مجموع ولا ينفك عنها
اسم جميع الاحاد فان الاثنين حقيقة واحدة والثلثة حقيقة واحدة بالغا
ما بلغت هذه المراتب وان كانت واحدة فما عين واحدة منهن عين
ما بقي فالجمع ياخذها فنقول بها منها ونحكم بها عليها قد ظهر في هذا
القول عشرون مرتبة فقد دخلها التركيب فما ينفك تثبت عين ما هو
منفي عندك لذاته ومن عرف ما قررناه في الاعداد وان نفيها عين | نفيها
اثباتها علم ان الحق المنزه هو الخلق المشبه وان كان قد تميز الخلق
من الخالق فالامر الخالق المخلوق والامر المخلوق الخالق كل ذلك من
عين واحدة بل هو العين الواحدة وهو العيون الكثيرة فانظر ماذا ترى
قال يا ابت افعل ما تؤمر والولد عين ابيه فما راى يذبح سوى نفسه
وفداه بذبح عظيم فظهر بصورة كبش من ظهر بصورة انسان وظهر بصورة ولد
لا بل بحكم ولد من هو عين الولد وخلق منها زوجها فما نكح سوى

نفسه فمنه الصاحبه والولد والامر واحد في العدد فمن الطبيعه
ومن الظاهر منها وما رايناها نقصت بما ظهر منها ولا زادت بعدم ما ظهر
وما الذي ظهر غيرها وما هي عين ما ظهر لاختلاف الصور بالحكم عليها
فهذا بارد يابس وهذا حار يابس فجمع باليبس وابان بغير ذلك
والجامع الطبيعه لا بل العين الطبيعة فعالم الطبيعة صور في مراه
واحدة لا بل صورة واحدة في مرايا مختلفة فما ثم الا حيرة لتفرق
النظر ومن عرف ما قلناه لم يحر وان كان في مزيد علم فليس الا من
حكم المحل والمحل عين العين الثابته فيها يتنوع الحق في المجلي
فتتنوع الاحكام عليه فيقبل كل حكم وما يحكم عليه الا عين ما تجلى
فيه ما ثم الا هذا

شعر

فالخلق خلق بهذا الوجه فاعتبروا • وليس خلقا بذاك الوجه فاذكروا •
من يدر ما قلت لم تخذل بصيرته • وليس يدريه الا من له بصر •
جمع وفرق فان العين واحدة • وهي الكثيرة لا تبقي ولا تذر •

فالعلي لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستغرق به جميع الامور
الوجوديه والنسب العدميه بحيث لا يمكن ان يفوته نعت منها
وسوى كانت محمودة عرفا وعقلا وشرعا او مذمومة عرفا وعقلا
وشرعا وليس ذاك الا المسمى الله خاصة واما غير مسمى الله
خاصة مما هو المجلي له او صوره فيه فان كان مجلي له فيقع التفاضل
لا بد من ذلك بين مجلي ومجلي وان كان صورة فيه فتلك الصورة

عين الكمال

عين الكمال الذاتي لانها عين ما ظهرت فيه فالذي للمسمى الله هو الذي
لتلك الصورة ولا يقال هي هو ولا هي غيره وقد اشار ابو القاسم بن قسي
في خلعه الى هذا بقوله ان كل اسم الهي يتسمى بجميع الاسما الالهيه وينعت بها
وذلك هنا كان كل اسم يدل على الذات وعلى المعنى الذي سبق له ويطلبه فمن حيث دلالته يدل
على الذات له جميع الاسما ومن حيث دلالته على المعنى الذي يتفرد به
يتميز عن غيره كالرب والخالق والمصور الى غير ذلك فالاسم عين
المسمى من حيث الذات والاسم غير المسمى من حيث ما يختص به من
المعنى الذي سبق له فاذا فهمت ان العلي ما ذكرناه علمت انه ليس
علو المكان ولا علو المكانه فان علو المكانة تختص بولاة الامر
كالسلطان والحكام والوزراء والقضاه وكل ذي منصب سواء
كانت فيه اهليه ذلك المنصب او لم تكن والعلو بالصفات
ليس كذالك فانه قد يكون اعلم الناس يتحكم فيه من له منصب
التحكم وان كان اجهل الناس فهذا علي بالمكانه بحكم التبع ما هو
علي في نفسه فاذا عزل زالت رفعته والعالم ليس كذلك والله الموفق
بالصواب لا رب غيره

فص حكمة مهيمنية في كلمة ابراهيمية

انما سمي الخليل خليلا لتخلله وحصره جميع ما اتصف به الذات الالهيه
قال الشاعر

وتخللت مسلك الروح مني • وبه سمي الخليل خليلا •

كما يتخلل اللون المتلون فيكون العرض بحيث جوهره ما هو كالمكان
والمتمكن او لتخلل الحق وجود صورة ابراهيم وكل حكم يصح من ذلك

فان لكل حكم موطنا يظهر فيه لا يتعداه الا ترى الحق يظهر بصفات المحدثات
واخبر بذالك عن نفسه وبصفات النقص وبصفات الذم الا ترى المخلوق
يظهر بصفات الحق من اولها الى اخرها وكلها حق له كما هي صفات المحدثات
حق للحق الحمد لله فرجعت اليه عواقب الثنا من كل حامد ومحمود واليه
يرجع الامر كله نعم ما ذم وحمد وما ثم الا محمود او مذموم اعلم
انه ما تخلل شي شيا الا كان محمولا فيه فالمتخلل اسم فاعل محجوب
بالمتخلل اسم مفعول فاسم المفعول هو الظاهر واسم الفاعل هو الباطن
المستور وهو غذا له كالما يتخلل الصوفه فتربوا به وتتسع فان كان
الحق هو الظاهر فالخلق مستور فيه فيكون الخلق جميع اسما الحق
سمعه وبصره وجميع نسبه وادراكاته فان كان الخلق هو الظاهر
فالحق مستور باطن فيه فالحق سمع الخلق ~~الخالق سمعه~~ وبصره ويده
ورجله وجميع قواه كما ورد في الخبر الصحيح ثم ان الذات لو تعرت
عن هذه النسب لم تكن الها وهذه النسب حدثتها اعياننا فنحن جعلناه
بمألوهيتنا الها فلا يعرف حتى نعرف قال عليه السلام من عرف
نفسه عرف ربه وهو اعلم الخلق بالله فان الحكما وابا حامد ادعى
انه يعرف الله من غير نظر في العالم وهذا غلط نعم تعرف ذات
قديمة ازليه لا يعرف انها اله حتى تعرف المالوه فهو الدليل
عليه ثم بعد هذا في ثاني الحال يعطيك الكشف ان الحق نفسه سبحانه
كان عين الدليل على نفسه وعلى الوهيته وان العالم ليس الا تجليه

في صور اعيانهم الثابته التي يستحيل وجودها وانه يتنوع ويتصور
بحسب حقايق هذه الاعيان واحوالها وهذا بعد العلم به بينا انه اله
لنا ثم ياتي الكشف الاخر فيظهر لك صورنا فيه فيظهر بعضنا
لبعض في الحق فنعرف بعضنا بعضا ونتميز بعضنا عن بعض فمنا من
يعرف ان في الحق وقعت هذه المعرفة لنا وبنا ومنا من يجهل
الحضره التي وقعت فيها هذه المعرفه بنا اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
وبالكشفين معا ما يحكم علينا الا بنا لا بل نحن نحكم علينا بنا ولكن فيه
ولذالك قال ولله الحجه البالغه يعني على المحجوبين اذا قالوا للحق
لم فعلت بنا كذا وكذا مما لا يوافق اغراضهم فيكشف لهم عن ساق
وهو الامر الذي كشفه العارفون هنا يرون ان الحق ما فعل بهم
ما ادعوه انه يفعله وان ذلك منهم فانه ما علمهم الا على ما هم عليه
فتدحض حجتهم وتبقى الحجة لله البالغة فان قلت فما فايده قوله
فلو شا لهداكم اجمعين قلنا لو شا لو حرف امتناع لامتناع
فما شا الا ما هو الامر عليه ولكن عين الممكن قابل للشي ونقيضه
في حكم دليل العقل واي الحكمين المعقولين وقع ذلك هو الذي كان
عليه الممكن في حال ثبوته ومعنى لهداكم ليبين لكم وما كل ممكن من العالم
فتح الله عين بصيرته لادراك الامر في نفسه على ما هو عليه فمنهم العالم
والجاهل فما شا فما هداهم اجمعين ولا يشا وكذالك ان يشا فهل يشا
هذا ما لا يكون فمشيته احديه التعلق وهي تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة

بحسبه

للمعلوم والمعلوم انت واحوالك فليس للعلم اثر في المعلوم بل للمعلوم اثر في العالم
فيعطيه من نفسه ما هو عليه في عينه وانما ورد الخطاب الالهي بحسب ما تواطأ
عليه المخاطبون وما اعطاه النظر العقلي ما ورد الخطاب على ما يعطيه
الكشف ولذلك كثر المومنون وقل العارفون واصحاب الكشوف وما منا
الا له مقام معلوم وهو ما كنت به في ثبوتك ظهرت به في وجودك
هذا ان ثبت ان لك وجودا فان ثبت ان الوجود للحق لا لك فالحكم لك بلا شك
في وجود الحق وان ثبت انك الموجود فالحكم لك بلا شك وان كان الحاكم الحق
فليس له الا افاضة الوجود عليك والحكم لك عليك فلا تحمد الا نفسك وما
بقي للحق الا حمد افاضة الوجود لان ذلك له لا لك فانت غذاؤه
بالاحكام وهو غذاؤك بالوجود فتعين عليه ما تعين عليك فالامر منه
اليك ومنك اليه غير انك تسمى مكلفا وما كلفك الا بما قلت له كلفني
بحالك وبما انت عليه ولا يسمى مكلفا اسم مفعول شعر

فيحمدني واحمده ويعبدني واعبده • ففي حال اقر به وفي الاعيان اجحده •
فيعرفني وانكره واعرفه فاشهده • فانى بالغنى وانا اساعده واسعده •
لذاك الحق اوجدني فاعلمه فاوجده • بذا جاء الحديث لنا وحقق في مقصده •

ولما كان للخليل هذه المرتبة التي سمي بها خليلا لذلك سن القرى وجعله
ابن مسرة مع ميكائيل للارزاق وبالارزاق يكون تغذي المرزوقين
فاذا تخلل الرزق ذات المرزوق بحيث لا يبقى فيه شيء الا تخلله
فان الغذاء يسري في جميع اجزاء المتغذي كلها وما هنالك اجزاء فلا بد

ان يتخلل

ان تتخلل جميع المقامات الالهية المعبر عنها بالاسماء فتظهر بها ذاته جل وعلا شعر

فنحن له كما ثبتت ادلتنا ونحن لنا • وليس له سوى كوني فنحن له كنحن بنا •
فلي وجهان هو وانا وليس له انا بانا • ولكن في مظهره فنحن له كمثل انا •

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فص حكمة حقية في كلمة اسحقية شعر

فداء نبي ذبح ذبح لقربان • واين ثواج الكبش من نوس انسان •
وعظمه الله العظيم عناية • بنا او به لا ادر من اي ميزان •
ولا شك ان البدن اعظم قيمة • وقد نزلت عن ذبح كبش لقربان •
فياليت شعري كيف ناب بذاته • شخيص كبيش عن خليفة رحمان •
الم تدر ان الامر فيه مرتب • وفاء لارباح ونقص لخسران •
فلا خلق اعلى من جماد وبعده • نبات على قدر يكون واوزان •
وذو الحس بعد النبت والكل عارف • بخلاقه كشفا وايضاح برهان •
واما المسمى آدما فمقيد • بعقل وفكر او قلادة ايمان •
بذا قال سهل والمحقق مثلنا • لانا واياهم بحال احسان •
فمن شهد الامر الذي قد شهدته • يقول بقولي في خفاء واعلان •
ولا تلتفت قولا يخالف قولنا • ولا تبذر السمراء في ارض عميان •
هم الصم والبكم الذين اتاهم • لاسماعنا المعصوم في نص قران •

اعلم ايدنا الله واياك ان ابراهيم الخليل عليه السلام قال لابنه
اني ارى في المنام اني اذبحك والمنام حضرة الخيال فلم يعبرها وكان
كبش ظهر في صورة ابن ابراهيم في المنام فصدق ابراهيم الرويا

ففداه ربه من وهم ابراهيم بالذبح العظيم الذي هو تعبير روياه عند الله
وهو لا يشعر فالتجلي الصوري في حضرة الخيال محتاج الى علم اخر
يدرك به ما اراد الله بتلك الصورة الا ترى كيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي بكر في تعبير الرويا اصبت بعضا واخطات بعضا فسأله ابو بكر
ان يعرفه ما اصاب فيه وما اخطا فلم يفعل صلى الله عليه وسلم وقال
الله تعالى لابراهيم قد صدقت الرويا وما قال له قد صدقت في الرويا
انه ابنك لانه ما عبرها بل اخذ بظاهر ما راى والرويا تطلب التعبير
ولذلك قال العزيز ان كنتم للرويا تعبرون ومعنى التعبير الجواز
من صورة الى امر اخر فكانت البقر سنين في المحل والخصب فلو صدق
في الرويا لذبح ابنه وانما صدق الرويا في ان ذلك عين ولده وما كان
عند الله الا الذبح العظيم في صورة ولده ففداه لما وقع في ذهن ابراهيم عليه السلم
ما هو فداء في نفس الامر عند الله فصور الحس الذبح وصور الخيال
ابن ابراهيم عليه السلم فلو راى الكبش في الخيال لعبره بابنه او لامر اخر
ثم قال ان هذا لهو البلاء المبين اي الظاهر يعني الاختبار في العلم
هل يعلم ما يقتضيه موطن الرويا من التعبير ام لا لانه يعلم ان موطن
الخيال يطلب التعبير فغفل فما وفى الموطن حقه وصدق الرويا لهذا السبب
كما فعل تقي بن مخلد الامام صاحب المسند سمع في الخبر الذي ثبت عنده
انه عليه السلام قال من راني في النوم فقد راني في اليقظة فان الشيطان
لا يتمثل على صورتي فراه تقي بن مخلد وسقاه النبي صلى الله عليه وسلم في هذه

الرويا

الرويا لبنا فصدق تقي بن مخلد روياه فاستقا فقا لبنا ولو عبر
روياه لكان ذلك اللبن علما فحرمه الله علما كثيرا على قدر ما شرب
من اللبن الا ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اتي في المنام بقدح
لبن قال فشربته حتى خرج الري من اظفاري ثم اعطيت فضلي عمر
قيل فما اولته يا رسول الله قال العلم وما تركه لبنا على صورة ما راه
لعلمه بموطن الرويا وما تقتضي من التعبير وقد علم ان صورة النبي عليه السلم
التي شاهدها الحس انها في المدينة مدفونة وان صورة روحه ولطيفته
ما شاهدها احد من احد ولا من نفسه كل روح بهذه المثابة فتجسد
له روح النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بصورة جسده كما مات عليه
لا يخرم منه شيء فهو محمد عليه السلم المرئي من حيث روحه في صورة
جسدية تشبه المدفونة لا يمكن الشيطان ان يتصور بصورة
جسده صلى الله عليه وسلم عصمة من الله في حق الرائي ولهذا
من راه بهذه الصورة ياخذ عنه جميع ما يامره به او نهاه او يخبره
كما كان ياخذ عنه في الحياة الدنيا من الاحكام على حسب ما يكون منه
اللفظ الدال عليه من نص او ظاهر او مجمل او ما كان فان اعطاه
شيئا فان ذلك الشيء هو الذي يدخله التعبير فان خرج في الحس كما كان
في الخيال فتلك رويا لا تعبير لها وبهذا القدر عليه اعتمد ابراهيم عليه السلم
وتقي بن مخلد ولما كان للرويا هذان الوجهان وعلمنا الله تعالى
فيما فعل بابراهيم وما قال له الادب لما يعطيه مقام النبوة علمنا

في روبتنا الحق تعالى في صوره يردها الدليل العقلي ان تعبر تلك الصورة
بالحق المشروع اما في حق الراى او المكان الذى راه فيه او هما معًا وان لم
يردها الدليل العقلي ابقيناها على ما رايناها كما ترى الحق في الاخرة سوا

شعر

فللواحد الرحمن في كل موطن • من الصور ما يخفى وما هو ظاهر •
فان قلت هذا الحق قد تك صادقًا • وان قلت امرا اخرا انت عابر •
وما حكمه في موطن دون موطن • ولكنه بالحق للخلق سافر •
اذا ما تجلى للعيون ترده • عقول ببرهان عليه تثابر •
ويقبل في مجلا العقول وفي الذي • يسمى خيالا والصحيح النواظر •

يقول ابو يزيد في هذا المقام لو ان العرش وما حواه مايه الف الف مره
في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس بها وهذا وسع ابى يزيد في عالم
الاجسام بل اقول لو ان ما لا يتناهى وجوده بقدر انتهاء وجوده مع العين
الموجده له في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس بذلك في علمه
فانه قد ثبت ان القلب وسع الحق ومع ذلك ما اتصف بالرى فلو
امتلا ارتوى وقد قال ذلك ابو يزيد ولقد نبهنا على هذا المقام بقولنا

شعر

يا خالق الاشيا في نفسه • انت لما تخلقه جامع • تخلق ما لا ينتهى كونه • فيك فانت الضيق الواسع •
من وسع الحق فما ضاق • عن خلق فكيف الامر يا سامع • لو ان ما خلق الله ما • لاح بقلبي فجره الساطع •

بالوهم يخلق كل انسان في قوة خياله ما لا وجود له الا فيها وهذا
هو الامر العام والعارف يخلق بالهمة ما يكون له وجود من خارج
محل الهمة ولكن لا تزال الهمة تحفظه ولا يؤدها حفظه اى حفظ

ما خلقته فمتى طرى على العارف غفلة عن حفظ ما خلق عدم ذلك المخلوق
الا ان يكون العارف قد ضبط جميع الحضرات وهو لا يغفل مطلقا
بل لا بد له من حضرة يشهدها فاذا خلق العارف بهمته ما خلق
وله هذه الاحاطه ظهر ذلك الخلق بصورته في كل حضرة وصارت
الصور تحفظ بعضها بعضا فاذا غفل العارف عن حضرة ما او عن
حضرات وهو شاهد حضرة ما من الحضرات حافظا لما فيها من صورة
خلقه انحفظت جميع الصور بحفظه تلك الصورة الواحدة في الحضرة
التى ما غفل عنها لان الغفله ما تعم قط لا في العموم ولا في الخصوص
وقد اوضحت هنا سرًا لم تزل اهل الله يغارون على مثل هذا
ان يظهر لما فيه من رد دعواهم انهم الحق فان الحق لا يغفل
والعبد لا بد له ان يغفل عن شى دون شى فمن حيث الحفظ
لما خلق له ان يقول انا الحق ولكن ما حفظه لها حفظ الحق
وقد بينا الفرق ومن حيث ما غفل عن صورة ما وحضرتها
قد تميز العبد من الحق ولا بد ان يتميز مع بقا الحفظ لجميع الصور لحفظه
صورة واحدة منها في الحضرة التى ما غفل عنها وهذا حفظ بالتضمن
وحفظ الحق ما خلق ليس كذلك بل حفظه لكل صورة على التعيين وهذه
مسئله اخبرت انها ما سطرها احد في كتاب لا انا ولا غيرى الا
في هذا الكتاب وهى يتيمة الوقت وفريدته فاياك ان تغفل عنها
فان تلك الحضرة التى تبقى لك الحضور فيها مع الصورة مثلها مثل الكتاب

الذى قال الله فيه ما فرطنا في الكتاب من شى وهذا الجامع للواقع
وغير الواقع ولا يعرف ما قلناه الا من كان قرانا في نفسه فان المتقى
لله يجعل له فرقانا وهو مثل ما ذكرناه في هذه المسله فيما يتميز
به العبد من الرب وهذا الفرقان ارفع الفرقان

شعر

فوقتا يكون العبد ربا بلا شك • ووقتا يكون العبد عبدا بلا افك •
فان كان عبدا كان بالحق واسعا • وان كان ربا كان في عيشه ضنك •
فمن كونه عبدا يرى عين نفسه • وتتسع الامال منه بلا شك •
ومن كونه ربا يرى الخلق كله • يطالبه من حضرة الملك والملك •
ويعجز عما طالبوه بذاته • لذا ترى بعض العارفين به يبكى •
فكن عبد رب لا تكن عبد ربه • فتذهب بالتعليق في النار والسبك •

فص حكمة علية في كلمة اسمعيلية

اعلم ان مسمى الله احدى
بالذات كل بالاسما وكل موجود فما له من الله الا ربه خاصه
يستحيل ان يكون له الكل واما الاحديه الالهيه فما لواحد
فيها قدم لانه لا يقال لواحد منها شى ولا لاخر منها شى لانها
لا تقبل التبعيض فاحديته مجموع كله بالقوة والسعيد من كان
عند ربه مرضيا لانه الذى يبقى عليه ربوبيته فهو عنده مرضى
وهو سعيد ولهذا قال سهل ان للربوبيه سرًا وهو انت
تخاطب كل عين لو ظهر لبطلت الربوبيه فادخل عليه لو وهو
حرف امتناع لامتناع وهو لا يظهر فلا تبطل الربوبية لانه لا وجود

للعين الا بربه والعين موجوده دايما فالربوبيه لا تبطل دايما
وكل مرضى محبوب وكل ما يفعل المحبوب محبوب فكله مرضى لانه
لا فعل للعين بل الفعل لربها فيها فاطمانت العين ان يضاف
اليها فعل فكانت راضية بما يظهر فيها وعنها من افعال ربها
مرضية تلك الافعال لان كل فاعل وصانع راض عن فعله وصنعته
فانه وفى فعله وصنعته حق ما هى عليه اعطى كل شى خلقه ثم
هدى اى بين انه اعطى كل شى خلقه فلا يقبل النقص ولا الزيادة
فكان اسمعيل صلى الله عليه وسلم بعثوره على ما ذكرناه عند ربه
مرضيا ولا يلزم اذا كان كل شى موجود عند ربه مرضيا على ما
بيناه ان يكون مرضيا عند رب عبد اخر لانه ما اخذ الربوبية
الا من كل لا من واحد فما تعين له من الكل الا ما يناسبه فهو
ربه ولا ياخذه احد من حيث احديته ولهذا منع اهل الله التجلى
في الاحديه فانك ان نظرته به فهو الناظر بنفسه فما زال ناظرا
نفسه بنفسه وان نظرته بك فزالت الاحديه بك وان نظرته
به وبك فزالت الاحديه ايضا لان ضمير التا في نظرته ما هو عين
المنظور فلا بد من وجود نسبة ما اقتضت امرين ناظرا ومنظورا
فزالت الاحديه وان كان لم ير الا نفسه بنفسه ومعلوم
انه في هذا الوصف ناظر منظور فالمرضى لا يصح ان يكون مرضيا
مطلقا الا اذا كان جميع ما يظهر به من فعل الراضى فيه ففضل

اسمعيل غيره من الاعيان بما نعته الحق به من كونه عند ربه مرضيا
وكذلك كل نفس مطمئنة قيل لها ارجعي الى ربك فما امرها ان ترجع
الا الى ربها الذى دعاها فتعرفه من الكل راضيه مرضيه فادخلي
في عبادي من حيث ما لهم هذا المقام فالعباد المذكورون هنالك
كل عبد عرف ربه تعالى واقتصر عليه ولم ينظر الى رب غيره مع احديه
العين لابد من ذلك وادخلي جنتي التي بها ستري وليست جنتي
سواك فانت تسترني بذاتك فلا اعرف الا بك كما انك لا تكون الا بي
فمن عرفك عرفني وانا لا اعرف فانت لا تعرف فاذا دخلت جنته
دخلت نفسك فتعرف نفسك معرفة اخرى غير المعرفه التي عرفتها حين عرفت
ربك بمعرفتك اياها فتكون صاحب معرفتين معرفه به من حيث انت
ومعرفة به بك من حيث هو لا من حيث انت **شعر**

فانت عبد وانت رب • لمن له فيه انت عبد •
وانت رب وانت عبد • لمن له في الخطاب عهد •
فكل عقد عليه شخص • يحله من سواه عقد •

فرضي الله عن عبيده فهم مرضيون ورضوا عنه فهو مرضي فتقابلت
الحضرتان تقابل الامثال والامثال اضداد لان المثلين لا يجتمعان
اذ لا يتميزان وما ثم الا متميز فما ثم مثل فما في الوجود مثل فما في الوجود
ضد فان الوجود حقيقه واحده والشي لا يضاد نفسه **شعر**

فلم يبق الا الحق لم يبق كاين • فما ثم موصول وما ثم باين •

بذا جا برهان العيان فما ارى • بعيني الا عينه اذ اعاين •

ذلك لمن خشي ربه ان يكون هو لعلمه بالتمييز دلنا على ذلك جهل اعيان
في الوجود بما اتى به عالم فقد وقع التمييز بين العبيد والتمييز
بين الارباب ولو لم يقع التمييز لفسر الاسم الواحد الالهي من جميع
وجوهه بما يفسر الاخر والمعز لا يفسر بتفسير المذل الى مثل ذلك
لكنه هو من وجه الاحديه كما تقول في كل اسم انه دليل على الذات وعلى
حقيقته من حيث هو فالمسمى واحد فالمعز هو المذل من حيث المسمى والمعز
ليس المذل من حيث نفسه وحقيقته فان المفهوم مختلف في الفهم
في كل واحد منها **شعر**

فلا تنظر الى الحق وتعريه عن الخلق • ولا تنظر الى الخلق وتكسوه سوى الحق •
ونزهه وشبهه وقم في مقعد الصدق • وكن في الجمع ان شئت وان شئت ففي الفرق •
تحز بالكل ان كل تبدى قصب السبق • ولا تفنى ولا تبقى ولا تفني ولا تبقي •
ولا يلقى عليك الوحي في غير ولا يلقي •

الثنا بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة
الالهيه تطلب الثنا المحمود بالذات فيثنى عليها بصدق الوعد
لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله لم
يقل ووعيده بل قال ويتجاوز عن سيئاتهم مع انه توعد على ذلك فاثنى
على اسماعيل بانه صادق الوعد وقد زال الامكان في حق الحق لما فيه من طلب المرجح **شعر**

فلم يبق الا صادق الوعد وحده • وما لوعيد الحق عين تعاين •
فان دخلوا دار الشقا فانهم • على لذة فيها نعيم مباين •

نعيم جنان الخلد فالامر واحد • وبينهما عند التجلي تباين •
يسمى عذابا من عذوبة طعمه • وذاك له كالقشر والقشر صاين •

فص حكمة روحية في كلمة يعقوبية

الدين دينان دين عند الله
ودين عند من عرفه الحق وقد اعتبره الله فالدين الذى عند الله هو الذى
اصطفاه الله واعطاه الرتبة العليه على دين الخلق فقال تعالى ووصى
بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم
مسلمون اى منقادون اليه وجا الدين بالالف واللام للتعريف والعهد
فهو دين معلوم معروف وهو قوله ان الدين عند الله الاسلام
وهو الانقياد فالدين عبارة عن انقيادك والذى من عند الله هو الشرع الذى انقدت
انت اليه فالدين الانقياد والناموس هو الشرع الذى شرعه الله تعالى
فمن اتصف بالانقياد لما شرعه الله له فذلك الذى قام بالدين واقامه
اى انشاه كما يقيم الصلوة فالعبد هو المنشي للدين والحق هو الواضع
للاحكام فالانقياد عين فعلك فالدين من فعلك فما سعدت
الا بما كان منك فكما اثبت السعاده لك ما كان من فعلك فكذلك
ما اثبتت الاسما الالهية الا افعاله وهي المحدثات فباثاره سمي الها
وباثارك سميت سعيدا فانزلك تعالى منزلته اذ اقمت الدين وانقدت
الى ما شرعه لك وسابسط في ذلك ان شا الله تعالى ما يقع به الفايده بعد ان
تبين الدين الذى عند الخلق الذى اعتبره الله فالدين كله لله وكله منك
لا منه الا بحكم الاصاله قال تعالى ورهبانية ابتدعوها وهي النواميس

الحكميه التي لم يجي الرسول المعلوم بها في العامه من عند الله بالطريقه الخاصه
المعلومه في العرف فلما وافقت الحكمة المصلحة الظاهرة فيها الحكم
الالهي في المقصود بالوضع المشروع الالهي اعتبرها الله اعتبار ما
شرعه من عنده تعالى وما كتبه عليهم ولما فتح الله بينه وبين قلوبهم
باب الرحمة والعنايه من حيث لا يشعرون جعل في قلوبهم تعظيم
ما شرعوه يطلبون بذلك رضوان الله على غير الطريقه النبويه المعروفه
بالتعريف الالهي فقال فما رعوها هولا الذين شرعوها وشرعت
لهم حق رعايتها الا ابتغا رضوان الله ولذلك اعتقدوا فاتينا
الذين امنوا بها منهم اجرهم وكثير منهم اى هولا الذين شرع فيهم
هذه العباده فاسقون اى خارجون عن الانقياد اليها والقيام
بحقها ومن لم ينقد اليها لم ينقذ اليه مشرعه بما يرضيه لكن
الامر يقتضي الانقياد وبيانه ان المكلف اما منقاد بالموافقه
واما مخالف فالموافق المطيع لا كلام فيه لبيانه واما المخالف فانه
يطلب بخلافه الحاكم عليه من الله احد امرين اما التجاوز والعفو
واما الاخذ على ذلك ولابد من احدهما لان الامر حق في نفسه
فعلى كل حال قد صح انقياد الحق الى عبده لافعاله وما هو عليه
من الحال فالحال هو المؤثر فمن هنا كان الدين جزا اي معاوضه
بما يسر او بما لا يسر فبما يسر رضي الله عنهم ورضوا عنه هذا
جزا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا هذا جزا بما لا يسر ويتجاوز عن سيئاتهم

هذا جزا فصح ان الدين هو الجزا وكما ان الدين هو الاسلام والاسلام
عين الانقياد فقد انقاد الى ما يسر والى ما لا يسر وهو الجزا هذا لسان
الظاهر في هذا الباب واما سره وباطنه فانه تجلى في مراه وجود الحق
فلا يعود على الممكنات من الحق الا ما تعطيه ذواتهم في احوالها فان
لهم في كل حال صورة فتختلف صورهم لاختلاف احوالهم فتختلف التجلي
لاختلاف الحال فيقع الاثر في العبد بحسب ما يكون فما اعطاه الخير
سواه ولا اعطاه ضد الخير غيره بل هو منعم ذاته ومعذبها فلا يذمن
الا نفسه ولا يحمدن الا نفسه فلله الحجة البالغة في علمه بهم
اذ العلم يتبع المعلوم ثم السر الذي فوق هذا في مثل هذه المسئله
ان الممكنات على اصلها من العدم وليس وجود الا وجود الحق بصور
احوال ما هي عليه الممكنات في انفسها واعيانها فقد علمت من يلتذ
ومن يتالم وما يعقب كل حال من الاحوال وبه سمي عقوبه وعقابا
وهو سايغ في الخير والشر غير ان العرف سماه في الخير ثوابا
وفي الشر عقابا وبهذا سمي او شرح الدين بالعاده لانه عاد عليه
ما يقتضيه ويطلبه حاله فالدين العاده قال الشاعر
كدينك من ام الحويرث قبلها • اي عادتك ومعقول العادة •
ان يعود الامر بعينه الى حاله وهذا ليس ثم فان العاده تكرار
لكن العادة حقيقه معقوله والتشابه في الصور موجود فنحن نعلم
ان زيدا عين عمرو في الانسانيه وما عادة الانسانيه اذ لو عادت

تكثرت

تكثرت وهي حقيقة واحده والواحد لا يتكثر في نفسه ونعلم ان زيدا
ليس عين عمرو في الشخصيه فشخص زيد ليس شخص عمرو مع
تحقيق وجود الشخصيه بما هي شخصيه في الاثنين فنقول في الحس
عادة لهذا الشبه ونقول في الحكم الصحيح لم تعد فما ثم عاده بوجه
وما ثم جزا بوجه فان الجزا ايضا حال في الممكن من احوال الممكن وهذه
مسئله اغفلها علما هذا الشان اي اغفلوا ايضاحها على ما ينبغي لانهم
جهلوها فانها من سر القدر المتحكم في الخلايق واعلم انه كما يقال
في الطبيب انه خادم الطبيعه كذلك يقال في الرسل والورثه انهم
خادموا الامر الالهي في العموم وهم في نفس الامر خادموا احوال
الممكنات وخدمتهم من جمله احوالهم التي هم عليها في حال ثبوت
اعيانهم فانظر ما اعجب هذا الا ان الخادم المطلوب هنا انما هو
واقف عند مرسوم مخدومه اما بالحال واما بالقول فان الطبيب انما
يصح ان يقال فيه خادم الطبيعه لو مشى بحكم المساعده لها فان الطبيعه
قد اعطت في جسم المريض مزاجا خاصا به سمي مريضا فلو ساعدها
الطبيب خدمه لزاد في كميه المرض بها وانما يردعها طلبا للصحة
والصحه من الطبيعه ايضا بانشا مزاج اخر يخالف هذا المزاج
فاذا ليس الطبيب بخادم الطبيعه وانما هو خادم لها من حيث انه
لا يصلح جسم المريض ولا يغير ذلك المزاج الا بالطبيعه ففي حقها يسعى
من وجه خاص غير عام لان العموم لا يصح في مثل هذه المسئلة فالطبيب
خادم لا خادم

اعني الطبيعه كذلك الرسل والورثه في خدمة الحق والحق على وجهين
في الحكم في احوال المتكلفين فيجري الامر من العبد بحسب ما تقتضيه
ارادة الحق ومتعلق ارادة الحق به بحسب ما يقتضي به علم الحق فهو متعلق
علم الحق به على حسب ما اعطاه المعلوم من ذاته فما ظهر الا بصورته
فالرسول والوارث خادم الامر الالهي بالاراده لا خادم الاراده
فهو يرد عليه به طلبا لسعادة المكلف فلو خدم الاراده الالهيه
ما نصح وما نصح الا بها اعني بالاراده فالرسول والوارث طبيب
اخروي للنفوس منقاد لامر الله حين امره فينظر في امره وينظر
في ارادته تعالى فيراه قد امره بما يخالف ارادته ولا يكون الا ما يريد
ولهذا كان الامر فاذا اراد الامر فوقع وما اراد وقوع ما امر به
المامور فلم يقع من المامور فسمي مخالفه ومعصية فالرسول مبلغ
ولهذا شيبتني هود واخواتها لما تحتوي عليه من قوله واستقم
كما امرت فشيبته كما امرت فانه لا يدري هل امر بما يوافق الاراده
فيقع او بما يخالف الاراده فلا يقع ولا يعرف احد حكم الاراده الا بعد
وقوع المراد الا من كشف الله عن بصيرته فادرك اعيان الممكنات
في حال ثبوتها على ما هي عليه فيحكم عند ذلك بما يراه وهذا قد يكون
لاحاد الناس في اوقات لا يكون مستصحبا قال ما ادري ما يفعل الا
بي ولا بكم فصرح بالحجاب وليس المقصود ان يطلع في امر خاص لا غير
فص حكمة نورية في كلمة يوسفية هذه الحكمة النوريه انبساط

نورها

نورها على حضرة الخيال هي اول مبادي الوحي الالهي في اهل العنايه
تقول عايشه رضي الله عنها اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا
الصادقه وكان لا يرى رويا الا جات مثل فلق الصبح تقول لا خفا بها والى
هنا بلغ علمها لا غير وكانت المده لها في ذلك سته اشهر ثم جاه الوحي على لسان
الملك وما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ان الناس نيام
فاذا ماتوا انتبهوا وكل ما يرى في حال النوم فهو من ذلك القبيل وان اختلفت
الاحوال فمضى قولها سته اشهر بل عمره كله في الدنيا بتلك المثابه انما
هو منام وكل ما ورد من هذا القبيل فهو المسمي عالم الخيال ولهذا
يعبر اي الامر الذي هو في نفسه على صورة كذا ظهر في صورة غيرها
فيجوز العابر من هذه الصورة التي ابصرها النايم الى صورة ما هو
الامر عليه ان اصاب كظهور العلم في صورة اللبن فعبر في التاويل
من صورة اللبن الى صورة العلم فتاول اي قال ما آل اليه هذه الصورة
اللبنية الى صورة العلم ثم انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اوحي اليه اخذ
عن المحسوسات المعتادة وغاب عن الحاضرين عنده فاذا سري عنه رد فما
ادركه الا في حضرة الخيال الا انه لا يسمي نايما وكذلك اذا تمثل له الملك
رجلا فذلك من حضرة الخيال فانه ليس برجل وانما هو ملك فدخل
في صورة انسان فعبره الناظر العارف حتى وصل الى صورته
الحقيقيه فقال هذا جبريل اتاكم يعلمكم دينكم وقد قال
لهم ردوا علي الرجل فسماه بالرجل من اجل الصورة التي ظهر لهم فيها

ثم قال هذا جبريل اتاكم فاعتبر الصورة التي مآل هذا الرجل المتخيل اليها
فهو صادق في المقالتين صدق للعين في العين الحسيه وصدق في ان هذا
جبريل فانه جبريل بلا شك وقال يوسف عليه السلم انى رايت احد عشر كوكبا
والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين فرا اخوته في صورة الكواكب و راي
ابوه وخالته في صوره الشمس والقمر هذا من جهه يوسف ولو كان
من جهه السراء لكان ظهور اخوته في صورة الكواكب و ظهور ابيه وخالته
في صوره الشمس والقمر مرادا لهم فلما لم يكن لهم علم بما راى يوسف
كان الادراك من يوسف في خزانة خياله وعلم ذلك يعقوب حين
قصها عليه فقال يابنى لاتقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا
ثم برا ابناه عن ذلك الكيد والحقه بالشيطان وليس الاعين الكيد
فقال ان الشيطان للانسان عدو مبين اى ظاهر العداوه ثم قال
يوسف بعد ذلك في اخر الامر هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربي
حقا اى اظهرها في الحس بعد ما كانت في صورة الخيال فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم الناس نيام فكان قول يوسف قد جعلها ربى حقا
بمنزلة من راى في نومه انه راي قد استيقظ من رويا راها ثم عبرها
ولم يعلم انه في النوم عينه مابرح فاذا استيقظ يقول رايت كذا وكذا
ورايت انى استيقظت واولتها بكذا هذا مثل ذلك فانظر كم بين ادراك
النبى صلى الله عليه وسلم وبين ادراك يوسف عليه السلام في اخر امره حين
قال هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا معناه حسيا

اى محسوسا

وماكان الا محسوسا

اى محسوسا فان الخيال لايعطى ابدا الا المحسوسيات غير ذلك ليس له
فانظر ما اشرف علم ورثة محمد صلى الله عليه وسلم وسابسط من القول
في هذه الحضرة بلسان يوسف المحمدي ماتقف عليه ان شاء الله تعالى
فنقول اعلم ان المقول عليه سوى الحق او مسمى العالم هو بالنسبة الى
الحق كالظل للشخص فهو ظل الله فهو عين نسبة الوجود الى العالم لان الظل
موجود بلا شك في الحس ولكن اذا كان ثم من يظهر فيه ذلك الظل حتى لو قدرت عدم من يظهر فيه ذلك الظل كان الظل معقولا
غير موجود في الحس بل يكون بالقوة في ذات الشخص المنسوب اليه الظل
فمحل ظهور هذا الظل الالهي المسمى بالعالم انما هو اعيان الممكنات عليها امتد هذا
الظل فيدرك من هذا الظل بحسب ما امتد عليه من وجود هذه الذات
ولكن باسمه النور وقع الادراك وامتد هذا الظل على اعيان الممكنات
في صورة الغيب المجهول الا ترى الظلال تضرب الى السواد تشير الى ما
فيها من الخفاء لبعد المناسبه بينها وبين اشخاص من هي ظل له وان
كان الشخص ابيض فظله بهذه المثابه الا ترى الجبال اذا بعدت عن بصر
الناظر تظهر سوداء وقد تكون في اعيانها على غير مايدركها الحس من اللونيه
وليس ثم علة الا البعد وكزرقة السماء فهذا ما انتجه البعد في الحس
في الاجسام غير نيرة وكذلك اعيان الممكنات ليست نيرة لانها
معدومه وان اتصفت بالثبوت لكن لم تتصف بالوجود اذ الوجود
نور غير ان الاجسام النيرة يعطى فيها الحس صغرا فهذا تاثير اخر
في البعد فلا يدركها الحس الا صغيرة الحجم وهي في اعيانها كثيرة عن ذلك

القدر

واكثر كميات كما يعلم بالدليل ان الشمس مثل الارض في الجرم مائه وستون
مرة وهي في الحس على قدر جرم الترس مثلا فهذا اثر البعد ايضا
فما يعلم من العالم الا قدر ما يعلم من الظلال و يجهل من الحق على قدر ما يجهل
من الشخص الذى عنه كان ذلك الظل فمن حيث هو ظل له يعلم ومن حيث
مايجهل في ذات ذلك الظل من صورة شخص من امتد عنه يجهل من
الحق فلذلك نقول ان الحق معلوم لنا من وجه مجهول لنا من وجه
الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا اي يكون فيه بالقوة
نقول ماكان الحق ليتجلى للممكنات حتى يظهر الظل فيكون مابقى من
الممكنات التى ماظهر لها عين في الوجود ثم جعلنا الشمس عليه دليلا
وهو اسمه النور الذي قلناه ويشهد له الحس فان الظلال لايكون
عين بعدم النور ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وانما قبضه اليه
لانه ظله فمنه ظهر واليه يرجع واليه يرجع الامر كله فهو هو لاغيره
فكل ما ندركه فهو وجود الحق في اعيان الممكنات فمن حيث هويته
الحق هو وجوده ومن حيث اختلاف الصور فيه هو اعيان الممكنات
فكما لايزول عنه باختلاف الصور اسم الظل كذلك لايزول عنه باختلاف
الصور اسم العالم او اسم سوى الحق فمن حيث احديه كونه ظلا
هو الحق لانه الواحد الاحد ومن حيث كثرة الصور هو العالم فتفطن وتحقق
ما اوضحناه لك واذا كان الامر على ماذكرته لك فالعالم متوهم ماله
وجود حقيقى وهذا معنى الخيال اى خيل لك انه امر زايد قايم بنفسه

خارج

خارج عن الحق وليس كذلك في نفس الامر الا تراه في الحس متصلا بالشخص
الذى امتد عنه يستحيل عليه الانفكاك عن ذلك الاتصال لانه يستحيل
على الشئ الانفكاك عن ذاته فاعرف عينك ومن انت وما هويتك وما نسبتك الى الحق
وبما انت حق وبما انت عالم وسوى وغير وما شاكل هذه الالفاظ
وفي هذا تتفاضل العلماء فعالم واعلم فالحق بالنسبة الى ظل خاص صغير
وكبير وصافيه واصفى كالنور بالنسبة الى حجابه عن الناظر في الزجاج يتلون
النور بلونه وفي نفس الامر لا لون له ولكن تراه ضرب مثال لحقيقتك
بربك فان قلت ان النور اخضر لخضرة الزجاج صدقت وشاهدك
الحس وان قلت انه ليس باخضر ولا ذى لون لما اعطاه لك الدليل
صدقت وشاهدك النظر العقلى الصحيح فهذا نور ممتد عن ظل
وهو عين الزجاج فهو ظل نوري لصفائه كذلك المتحقق منا بالحق
تظهر صورة الحق فيه اكثر مما تظهر في غيره فمنا من يكون الحق
سمعه وبصره وجميع قواه وجوارحه بعلامات قد اعطاها الشرع
الذى يخبر عن الحق ومع هذا عين الظل موجود فان الضمير من سمعه
يعود عليه وغيره من العبيد ليس كذلك فنسبه هذا العبد
اقرب الى وجود الحق من نسبه غيره من العبيد واذا كان الامر
على ما قررناه فاعلم انك خيال وجميع ما تدركه مما تقول فيه ليس
انا خيال فالوجود كله خيال في خيال والوجود الحق انما هو الله
خاصة من حيث ذاته وعينه لا من حيث اسمائه لان اسمائه

لها مدلولان الواحد المدلول الاول عينه وهو عين المسمى والمدلول
الاخر ما تدل عليه مما ينفصل هذا الاسم به عن هذا الاسم الاخر ويتميز
فاين الغفور من الظاهر ومن الباطن واين الاول من الاخر فقد بان
لك بما هو كل اسم غير الاسم الاخر وبما هو غير الاسم الاخر فيما هو عينه
هو الحق وبما هو غيره هو الحق المتخيل الذى كنا بصدده فسبحان
من لم يكن عليه دليل سوى نفسه ولا كونه الا بعينه فما فى الكون
الا من دلت عليه الاحديه وما فى الخيال الا من دلت عليه الكثرة
فمن وقف مع الكثرة كان مع العالم ومع الاسما الالهيه واسما العالم
ومن وقف مع الاحديه كان مع الحق من حيث ذاته الغنيه عن العالمين
واذا كانت غنيه عن العالمين فهو عين غناها عن نسبة الاسما
لها كما تدل عليها تدل على مسميات اخر تحقق ذلك اثرها قل هو الله احد
من حيث عينه الله الصمد من حيث استنادنا اليه لم يلد من حيث
هويته ونحن لم يولد كذلك ولم يكن له كفوا احد كذلك فهذا
نعته فافرد ذاته بقوله الله احد وظهرت الكثرة بنعوته المعلومه
عندنا فنحن نلد ونولد ونحن نستند اليه ونحن اكفا بعضنا
لبعض وهو الواحد منزه عن هذه النعوت وهو غنى عنها كما هو
غنى عنا وما للحق نسبه الا هذه الصورة سورة الاخلاص وفى ذلك
نزلت فاحديه الله من حيث الاسما الالهيه التى تطلبنا احدية
الكثرة واحديه الله من حيث الغنى عنا وعن الاسما احديه العين

وكلاهما

وكلاهما يطلق عليه اسم الاحد فاعلم ذلك فما اوجد الحق الظلال وجعلها
ساجدة متفيئة عن اليمين والشمال الا دلايل لك عليك وعليه لتعرف
من انت وما نسبتك اليه وما نسبته اليك حتى تعلم من اين ومن
اى حقيقه الهيه اتصف ما سوى الله بالفقر الكلى الى الله وبالفقر
النسبى بافتقار بعضه الى بعض وحتى تعلم من اين ومن اى حقيقه
الهية اتصف الحق بالغنى عن الناس والغنى عن العالمين واتصف
العالم بالغنى اى بغنى بعضه عن بعضه من وجه ما هو عين ما
افتقر الى بعضه به فان العالم مفتقر الى الاسباب بلا شك افتقارا
ذاتيا واعظم الاسباب له سببية الحق ولا سببية للحق فيفتقر
العالم اليها سوى الاسما الالهيه والاسما الالهيه كل اسم يفتقر
العالم اليه من عالم مثله او عين الحق فهو الله لا غيره وكذلك قال
يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغنى الحميد ومعلوم
ان لنا افتقارا من بعضنا لبعضنا فاسماؤنا اسما الله تعالى اذ اليه
الافتقار بلا شك واعياننا فى نفس الامر ظله لا غيره فهو هويتنا
لا هويتنا وقد مهدنا لك السبيل فانظروا الله يقول الحق وهو
يهدى السبيل **فص حكمة احدية فى كلمة هودية** ان الله الصراط
المستقيم ظاهر غير خفى فى العموم ولهذا وسعت رحمته كل شى من حقير
وعظيم فى صغير وكبيره عينه وجهول بامور وعليم ما من دابة الا هو
اخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم فكل ماش فعلى صراط الرب المستقيم

فهو غير مغضوب عليهم من هذا الوجه ولا الضالين فكما كان الضلال
عارضا كذلك الغضب الالهى عارض والمال الى الرحمة التى وسعت كل
شىء وهى السابقة وكل ما سوى الحق دابة فانه ذو روح وما ثم من يدب من
بنفسه وانما يدب بغيره فهو يدب بحكم التبعيه الذى هو على الصراط
المستقيم فانه لا يكون صراطا الا بالمشى عليه **شعر**

اذا دان لك الخلق فقد دان لك الحق • وان دان لك الحق فقد لا يتبع الخلق •
فحقق قولنا فيه فقولى كله الحق • فما فى الكون موجود تراه ما له نطق •
وما خلق تراه العين الا عينه حق • ولكن مودع فيه لهذا صورة الحق •

اعلم ان العلوم الالهيه الذوقيه الحاصله لاهل الله مختلفه باختلاف
القوى الحاصله بها مع كونها ترجع الى عين واحدة فان الله تعالى
يقول كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى
يبطش بها ورجله الذى يسعى بها فذكر ان هويته هى عين
الجوارح التى هى عين العبد فالهوية واحدة والجوارح مختلفه ولكل
جارحة علم من علوم الاذواق تخصها من عين واحدة تختلف
باختلاف الجوارح كالما حقيقته واحدة تختلف فى الطعم باختلاف
البقاع فمنه عذب فرات ومنه ملح اجاج وهو ما فى جميع الاحوال
لا يتغير عن حقيقته وان اختلفت طعومه وهذه الحكمة من علم
الارجل وهو قوله تعالى فى الاكل لمن اقام كتبه ومن تحت ارجلهم
فان الطريق الذى هو الصراط هو السلوك والمشى والسعى لا يكون الا

بالارجل

بالارجل فلا ينتج هذا الشهود فى اخذ النواصى بيد من هو على صراط مستقيم
الا هذا الفن الخاص من علوم الاذواق فيسوق المجرمين وهم الذين
استحقوا المقام الذى ساقتهم اليه بريح الدبور التى اهلكتهم عن نفوسهم
وهم عين الاهواء التى كانوا عليها الى جهنم البعد الذى كانوا يتوهمونه
فلما ساقتهم الى ذلك الموطن حصلوا فى عين القرب فزال البعد فزال
مسمى جهنم فى حقهم ففازوا بنعيم القرب من جهة الاستحقاق
لانهم مجرمون فما اعطاهم هذا المقام الذوقى اللذيذ من جهة المنة
وانما اخذوه بما استحقت حقايقهم من اعمالهم التى كانوا عليها
وكانوا فى السعى فى اعمالهم على صراط الرب المستقيم لان نواصيهم
بيد من له هذه الصفه فما مشوا بنفوسهم وانما مشوا بحكم
الجبر الى ان وصلوا الى عين القرب ونحن اقرب اليه منكم ولكن
لا تبصرون وانما هو يبصر فانه مكشوف الغطا فبصره حديد
وما خص ميتا من ميت اى ما خص سعيدا فى القرب من شقى ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد وما خص انسانا من انسان فالقرب الالهى
من العبد لا خفا به فى الاخبار الالهى فلا قرب اقرب من ان يكون
هويته عين اعضا العبد وقواه وليس العبد سوى هذه الاعضا
والقوى فهو حق مشهود فى خلق متوهم فالخلق معقول والحق
محسوس مشهود عند المومنين واهل الكشف والوجود وما
عدا هذين الصنفين فالحق عندهم معقول والخلق مشهود

فهم بمنزله الما المالح الاجاج والطايفة الاولى بمنزلة الما العذب
الفرات السايغ لشرابه فالناس على قسمين من الناس من يمشي على
طريق يعرفها ويعرف غايتها فهي في حقه صراط مستقيم ومن الناس
من يمشي على طريق يجهلها ولا يعرف غايتها فهي عين الطريق الذي
عرفه الصنف الاخر فالعارف يدعوا الى الله على بصيرة وغير
العارف يدعوا الى الله على التقليد والجهالة فهذا علم خاص
ياتي من اسفل سافلين لان الارجل هي اسفل من الشخص واسفل منها ما
تحتها وليس الا الطريق فمن عرف الحق عين الطريق عرف
الامر على ما هو عليه فان فيه جل وعلا تسلك وتسافر فلا عالم
الا هو فمن انت فاعرف حقيقتك وطريقتك فقد بان لك الامر
على لسان الترجمان ان فهمت وهو لسان حق فلا يفهمه الا من فهمه
حق فان للحق نسبا كثيرة ووجوها مختلفة الا ترى عادا قوم
هود كيف قالوا هذا عارض ممطرنا فظنوا خيرا بالله وهو
عند ظن عبده به فاضرب لهم الحق عن هذا القول فاخبرهم بما هو
اتم واعلا في القرب فانه اذا امطرهم فذلك حظ الارض وسقي
الجنه فما يصلون الى نتيجه ذلك المطر الا عن بعد فقال لهم بل هو
ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم فجعل الريح اشارة الى ما فيها
من الراحة لهم فان بهذه الريح اراحهم من هذه الهياكل المظلمة
والمسالك الوعرة والسدف المدلهمه وفي هذه الريح عذاب

اي امر

اي امر يستعذبونه اذا ذاقوه الا انه يوجعهم لفرقه المالوف فباشرهم
العذاب وكان الامر اليهم اقرب مما تخيلوه فدمرت كل شي بامر ربها
فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وهي جثثهم التي عمرتها ارواحهم الحقيه
فزالت حقيه هذه النسبه الخاصه وبقيت على هياكلهم الحياه الخاصه
بها من الحق التي ينطق بها الجلود والايدي والارجل وعذبات الاسواط
والافخاذ وقد ورد النص الالهي بهذا كله الا انه تعالى وصف نفسه
بالغيره ومن غيرته حرم الفواحش وليس الفحش الا ما ظهر واما فحش
ما بطن فهو لمن ظهر له فلما حرم الفواحش اي منع ان تعرف حقيقة
ما ذكرناه وهي انه عين الاشيا فسترها بالغيره وهو انت من الغير
فالغير يقول السمع سمع زيد والعارف يقول السمع عين الحق وهكذا
ما بقي من القوي والاعضا فما كل احد عرف الحق فتفاضل الناس وتميزت
المراتب فبان الفاضل والمفضول واعلم انه لما اطلعني الحق واشهدني
في اعيان رسله عليهم السلم وانبيائه كلهم البشريين من لدن ادم الى
محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين في مشهد قمت فيه بقرطبه
سنه ست وثمانين وخمسمايه ما كلمني احد من تلك الطايفه الا
هود عليه السلام فانه اخبرني بسبب جمعيتهم ورايته رجلا
ضخما في الرجال حسن الصورة لطيف المحاورة عارفا بالامور كاشفا لها
ودليل على كشفه لها قوله ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها
ان ربي على صراط مستقيم واي بشارة للخلق اعظم من هذه

ثم بين امتنان الله علينا ان اوصل الينا هذه المقاله عنه في القران ثم تممها
الجامع للكل محمد صلى الله عليه وسلم بما اخبر به عن الحق انه عين السمع والبصر
واليد والرجل واللسان اي هو عين الحواس والقوى الروحانيه اقرب
من الحواس فاكتفى بالابعد المحدود عن الاقرب المجهول الحد فترجم الحق
لنا عن نبيه صلى الله عليه وسلم هود مقالته لقومه بشرى لنا وترجم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله مقالته بشرى فكمل العلم في صدور
الذين اوتوا العلم وما يجحد باياتنا الا الكافرون فانهم يسترونها وان
عرفوها حسدا منهم ونفاسة وظلما وما راينا قط من عند الله
في حقه تعالى وانه انزلها او اخبر عنه او اوصله الينا فيما يرجع
اليه الا بالتحديد تنزيها كان او غير تنزيه اوله العما الذي ما فوقه
هوا وما تحته هوا فكان الحق فيه قبل ان يخلق الخلق ثم ذكر انه استوى
على العرش فهذا ايضا تحديد ثم ذكر انه في السما وانه في الارض وانه معنا
اين ما كنا الى ان اخبرنا انه عيننا ونحن محدودون فما وصف
نفسه الا بالحد وقوله ليس كمثله شي حد ايضا ان اخذنا
الكاف زايده لغير الصفه ومن تميز عن المحدود فهو محدود
بكونه ليس عين هذا المحدود فالاطلاق عين التقييد تقييد
فالمطلق مقيد بالاطلاق لمن فهم وان جعلنا الكاف للصفه
فقد حددناه وان اخذنا ليس كمثله شي على نفي المثل تحققنا
بالمفهوم وبالاخبار الصحيح انه عين الاشيا والاشيا محدودة

وان اختلفت حدودها فهو محدود بحد كل محدود فما يحد شي الا وهو
حد للحق فهو الساري في مسمى المخلوقات والمبدعات ولو لم يكن الامر
كذلك ما صح الوجود فهو عين الوجود فهو على كل شي حفيظ بذاته ولا يوده حفظه
شي فحفظه تعالى الاشيا كلها حفظه لصورته ان يكون الشي غير صورته
ولا يصح الا هذا فهو الشاهد من الشاهد والمشهود من المشهود فالعالم
صورته وهو روح العالم المدبر له فهو الانسان الكبير شعر

فهو الكون كله وهو الواحد الذي قام كوني بكونه ولذا قلت يغتذي
فوجودي غذاوه وبه نحن نغتذي فيه منه ان نظرت بوجه تعوذي

ولهذا الكرب تنفس فنسب النفس للرحمن لانه رحم به ما طلبته النسب الالهية
من ايجاد صور العالم التي قلنا هي ظاهر الحق اذ هو الظاهر وهو باطنها
اذ هو الباطن وهو الاول اذ كان ولا هي وهو الاخر اذ كان عينها عند
ظهورها فالاخر عين الظاهر والباطن عين الاول وهو بكل شي عليم
فلما اوجد الصور في النفس فظهر سلطان النسب المعبر عنها بالاسما
صح النسب الالهي للعالم فانتسبوا اليه تعالى فقال اليوم اضع
نسبكم وارفع نسبي اي احد عنكم انتسابكم الى انفسكم واردكم الى انتسابكم
الى اين المتقون اي الذين اتخذوا الله وقاية فكان الحق ظاهرهم
اي عين صورهم الظاهره وهو اعظم الناس واحقه واقواه
عند الجميع وقد يكون المتقي من جعل نفسه وقاية للحق بصورته
اذ هوية الحق قوى العبد فجعل مسمى العبد وقاية لمسمى الحق

على الشهود حتى يتميز العالم من غير العالم قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وهم الناظرون في لب الشي الذي
هو المطلوب من الشي فما سبق مقصر مجدا كذلك لا يماثل اجير عبدا
واذا كان الحق وقايه للعبد بوجه والعبد وقايه للحق بوجه فقل
في الكون ان شيت قلت هو الخلق وان شيت قلت هو الحق
وان شيت قلت هو الحق الخلق وان شيت قلت لا حق من كل وجه ولا
خلق من كل وجه وان شيت قلت بالحيره في ذلك فقد بانت المطالب
بتعيينك المراتب ولولا التحديد ما اخبرت الرسل بتحول الحق في الصور
ولا وصفته بخلع الصور عن نفسه شعر

فلا تنظر العين الا اليه • ولا يقع الحكم الا عليه
فنحن له وبه في يديه • وفي كل حال فانا لديه

لهذا ينكر ويعرف وينزه ويوصف فمن راى الحق منه فيه بعينه
فذلك العارف ومن راى الحق منه فيه بغير نفسه فذلك غير
العارف ومن لم ير الحق منه ولا فيه وانتظر ان يراه بعين نفسه
فذلك الجاهل وبالجمله فلا بد لكل شخص من عقيده في ربه يرجع بها اليه
ويطلبه فيها فاذا تجلى له الحق فيها عرفه واقر به وان تجلى له في غيرها
نكره وتعوذ منه واسا الادب عليه في نفس الامر وهو عند نفسه
انه قد تادب معه فلا يعتقد معتقد الها الا بما جعل في نفسه
فالاله في الاعتقاد بالجعل فما راوا الا نفوسهم وما جعلوا
فيها

فيها فانظر مراتب الناس في العلم بالله هو عين مراتبهم في الرويه يوم
القيمه وقد اعلمتك بالسبب الموجب لذلك فاياك ان تتقيد بعقد مخصوص
وتكفر بما سواه فيفوتك خير كثير بل يفوتك العلم بالامر على ما هو عليه
فكن في نفسك هيولى لصور المعتقدات كلها فان الله تعالى اوسع
واعظم من ان يحصره عقد دون عقد يقول فاينما تولوا فثم وجه الله
وما ذكر اينا من اين وذكر ان ثم وجه الله ووجه الشي حقيقته
فنبه بهذا قلوب العارفين ليلا تشغلهم العوارض في الحياه الدنيا عن
استحضار مثل هذا فانه لا يدري العبد في اي نفس يقبض فقد يقبض
في وقت غفله فلا يستوي مع من قبض على حضور ثم ان العبد الكامل
مع علمه بهذا يلزم في الصورة الظاهرة والحال المقيدة التوجه
بالصلوة الى شطر المسجد الحرام ويعتقد ان الله في قبلته حال صلاته
وهو بعض مراتب وجه الحق في شطر المسجد الحرام ومنها فاينما تولوا فثم وجه الله
ولكن تقل هو هنا فقط بل قف عند ما ادركت والزم الادب في
الاستقبال شطر المسجد الحرام والزم الادب في عدم حصر الوجه تلك
الاينية الخاصه بل هي من جمله اينيات ما تولى متول اليها فقد
بان لك عن الله انه في اينية كل وجه وما ثم الا الاعتقادات فالكل
مصيب وكل مصيب ماجور وكل ماجور سعيد وكل سعيد
مرضي وان شقي زمانا في الدار الاخرة فقد مرض وتالم اهل العنايه
مع علمنا بانهم سعدا اهل حق في الحياه الدنيا فمن عباد الله

من تدركهم تلك الالام في الحياة الاخرة في دار تسمى جهنم ومع هذا لا يقطع احد
من اهل العلم الذين كشفوا الامر على ما هو عليه انه لا يكون لهم في تلك الدار
نعيم خاص بهم اما بفقد الم كانوا يجدونه فارتفع عنهم فيكون نعيمهم
راحتهم عن وجدان ذلك الالم ويكون نعيم مستقل زايد كنعيم اهل الجنان
في الجنان والله اعلم

فص حكمة فتوحية في كلمة صالحية

شعر

من الايات ايات الركايب • وذلك لاختلاف في المذاهب
فمنهم قايمون بها بحق • ومنهم قاطعون بها السباسب
فاما القايمون فاهل عين • وان القاطعون هم الجنايب
وكل منهم ياتيه منه • فتوح غيوبه من كل جانب

اعلم وفقك الله ان الامر مبني في نفسه على الفرديه ولها التثليث فهي
من الثلثه فصاعدا فالثلثه اول الافراد وعن هذه الحضرة الالهيه وجد العالم
فقال تعالى انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فهذه الذات
ارادة وقول فلولا هذه الذات وارادتها وهي نسبة التوجه بالتخصيص ذات
لتكوين امر ما ثم قوله عند هذا التوجه كن لذلك الشي ما كان ذلك الشي ثم ظهرت
الفرديه الثلاثيه ايضا في ذلك الشي وبها من جهته صح تكوينه واتصافه
بالوجود وهي شييته وسماعه وامتثاله امر مكونه بالايجاد فقابل ثلثه
بثلثه ذاته الثابته في حال عدمها في موازنة ذات موجدها وسماعه
في موازنة ارادة موجده وقبوله بالامتثال لما امر به من التكوين
في موازنة قوله كن فكان فهو سبب لتكوينه اليه فلولا انه في قوته التكوين

من نفسه عند هذا القول ما تكون فما اوجد هذا الشي بعد ان لم يكن عند الامر
بالتكوين الا نفسه فاثبت الحق تعالى ان التكوين للشي نفسه لا للحق والذي
للحق فيه امره خاصه وكذا اخبر عن نفسه في قوله انما امرنا لشي
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فنسب التكوين لنفس الشي عن امر
الله وهو الصادق في قوله وهذا هو المعقول في نفس الامر كما يقول
الامر الذي يخاف فلا يعصى لعبده قم فيقوم العبد امتثالا لامر سيده
فليس للسيد في قيام هذا العبد سوى امره له بالقيام والقيام من فعل
العبد لا من فعل السيد فقام اصل التكوين على التثليث اي من الثلثة
من الجانبين من جانب الحق ومن جانب الخلق ثم سرى ذلك في ايجاد المعاني
بالادلة فلا بد من الدليل ان يكون مركبا من ثلثه على نظام مخصوص
وشرط مخصوص وحينيذ ينتج لا بد من ذلك وهو ان يركب الناظر
دليله من مقدمتين كل مقدمة تحتوي على مفردين فيكون اربعه
واحد من هذه الاربعه يتكرر في المقدمتين لتربط احداهما بالاخرى
كالنكاح فيكون ثلثه لا غير لتكرار الواحد فيهما فيكون المطلوب اذا وقع
هذا الترتيب على الوجه المخصوص وهو ربط احدى المقدمتين بالاخرى
بتكرار ذلك الوجه المفرد الذي به صح التثليث والشرط المخصوص
ان يكون الحكم اعم من العلة او مساويا لها وحينيذ يصدق وان
لم يكن كذلك فانه ينتج نتيجته غير صادقه وهذا موجود في العالم
مثل اضافه الافعال الى العبد معراة عن نسبتها الى الله او اضافة

التكوين الذي نحن بصدده الى الله مطلقا والحق ما اضافه الا الى الشي الذي
قيل له كن ومثاله اذا اردنا ان ندل ان وجود العالم عن سبب فنقول
كل حادث فله سبب فيعني الحادث والسبب ثم نقول في المقدمة الاخرى
والعالم حادث فتكرار الحادث في المقدمتين والثالث قولنا العالم
فانتج ان العالم له سبب فظهر في النتيجه ما ذكر في المقدمه الواحده وهو
السبب فالوجه الخاص هو تكرار الحادث والشرط الخاص عموم العلة
لا العله في الوجود الحادث السبب هو عام في حدوث العالم عن الله
اعني الحكم فتحكم على كل حادث ان له سببا سوا كان ذلك السبب مساويا
للحكم او يكون الحكم اعم منه فيدخل تحت حكمه فتصدق النتيجه
فهذا ايضا قد ظهر التثليث في ايجاد المعاني التي تقتنص بالادلة
فاصل الكون التثليث ولهذا كانت حكمة صالح عليه السلام
التي اظهر الله في تاخير اخذ قومه ثلثه ايام وعدا غير مكذوب
فانتج صدقا وهو الصيحة التي اهلكهم الله بها فاصبحوا في دارهم
جاثمين فاول يوم من الثلثه اصفرت وجوه القوم وفي الثاني
احمرت وفي الثالث اسودت فلما كملت الثلثه صح الاستعداد
فظهر كون الفساد فيهم فسمي ذلك الظهور هلاكا فكان اصفرار
وجوه الاشقيا في موازنه وجوه السعدا في قوله وجوه يومئذ
مسفرة من السفور وهو الظهور كما كان الاصفرار في اول يوم ظهور
علامة الشقا في قوم صالح ثم جا في موازنه الاحمرار القايم بهم قوله تعالى

في السعدا ضاحكة فان الضحك من الاسباب المولده لاحمرار الوجوه فهي من
السعدا احمرار في الوجنات ثم جعل في موازنه تغير بشره الاشقيا بالسواد
قوله تعالى مستبشرة وهو اثره السرور في بشرتهم كما اثر السواد في بشرة
الاشقيا ولهذا قال في الفريقين بالبشرى اي يقول لهم قولا يوثر في بشرتهم
فيعدل الى لون لم يكن البشره تتصف به قبل هذا فقال في حق السعدا
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها وقال في حق الاشقيا
فبشرهم بعذاب اليم فاثر في بشره كل طايفة منهم ما حصل في نفوسهم
من اثر هذا الكلام فما ظهر عليهم في ظاهرهم الا حكم ما استقر في بواطنهم
من المفهوم فما اثر فيهم سواهم كما لم يكن التكوين الا منهم فلله الحجه
البالغه لمن فهم هذه الحكمة وقررها في نفسه وجعلها مشهودة
له اراح نفسه من التعلق بغيره وعلم انه لا يوتى عليه بخير ولا بشر
الا منه واعني بالخير ما يوافق غرضه ويلايم طبعه ومزاجه واعني
بالشر ما لا يوافق غرضه ولا يلايم طبعه ولا مزاجه ويقيم صاحب
هذا الشهود معاذير الموجودات كلها عنهم وان لم يعتذروا
ويعلم انه منه كان كل ما هو فيه كما ذكرناه اولا في ان العلم تابع للمعلوم
فيقول لنفسه اذا جاءه ما لا يوافق غرضه يداك اوكتا وفوك نفخ
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

فص حكمة قلبية في كلمة شعيبية

اعلم ان القلب اعني قلب العارف بالله هو من رحمة الله وهو اوسع منها
فانه وسع الحق جل جلاله ورحمته لا تسعه هذا لسان عموم من باب الاشارات

فان الحق راحم ليس بمرحوم فلا حكم للرحمه فيه واما الاشاره من لسان الخصوص
فان الله وصف نفسه بالنفس وهو من التنفيس وان الاسما الالهيه عين المسمى
وليس الا هو وانها طالبة ما تعطيه من الحقايق وليست الحقايق التي تطلبها
الاسما الا العالم والالوهيه تطلب المالوه والربوبيه تطلب المربوب
والا فلا عين لها الا به وجودا وتقديرا والحق من حيث ذاته غني
عن العالمين والربوبية ما لها هذا الحكم فبقي الامر بين ما تطلبه الربوبية
وبين ما تستحقه الذات من الغنى عن العالم وليست الربوبيه على
الحقيقه والاتصاف الا عين هذه الذات فلما تعارض الامر بحكم النسب
ورد في الخبر بما وصف به الحق نفسه من الشفقه على عباده فاول ما
نفس عن الربوبيه بنفسه المنسوب الى الرحمن بايجاد العالم الذي
تطلبه الربوبيه بحقيقتها وجميع الاسما الالهيه فيثبت من هذا
الوجه ان رحمته وسعت كل شي فوسعت الحق فهي اوسع من القلب
او مساويه له في السعه هذا مضى ثم لتعلم ان الحق تعالى كما ثبت
في الصحيح يتحول في الصورة عند التجلي وان الحق تعالى اذا وسعه القلب
لا يسع معه غيره من المخلوقات فكانه يملاه ومعنى هذا انه
اذا نظر الى الحق عند تجليه له لا يمكن ان ينظر معه الى غيره
وقلب العارف من السعة كما قال ابو يزيد البسطامي قدس الله روحه
لو ان العرش وما حواه مائه الف الف مرة في زاوية من زوايا
قلب العارف ما احس به وقال الجنيد رضي الله عنه في هذا المعنى

ان المحدث اذا قرن بالقديم لم يبق له اثر وقلب يسع القديم كيف يحس بالمحدث
موجودا واذا كان الحق تتنوع تجليه في الصور فبالضرورة يتسع القلب ويضيق
بحيث الصورة التي تقع فيها التجلي الالهي فانه لا يفضل من القلب او الانسان
الكامل شي لان محل فص الخاتم من الخاتم لا يفضل بل يكون على قدره وشكله
من الاستدارة ان كان الفص مستديرا او من التربيع والتسديس والتثمين
وغير ذلك من الاشكال ان كان الفص مربعا او مسدسا او مثمنا او ما كان
من الاشكال فان محله من الخاتم يكون مثله لا غير وهذا عكس ما يشير
اليه الطايفه من ان الحق يتجلى على قدر استعداد العبد وهذا ليس
كذلك فان العبد يظهر للحق على قدر الصورة التي يتجلى له فيها الحق
ان الله تجلي وتحرير هذه المسئله ان لله تجليين تجلي غيب وتجلي شهادة فمن تجلي
الغيب يعطي الاستعداد الذي يكون عليه القلب وهو التجلي الذاتي الذي
الغيب حقيقته وهو الهوية التي يستحقها بقوله عن نفسه هو فلا
تزال هو له دايما ابدا فاذا حصل له اعني القلب هذا الاستعداد تجلى له
التجلي الشهودي في الشهاده فراه فظهر بصورة ما تجلى له كما ذكرناه
فهو تعالى اعطاه الاستعداد بقوله اعطى كل شي خلقه ثم رفع الحجاب
بينه وبين عبده فراه في صورة معتقده فهو عين اعتقاده فلا يشهد
القلب ولا العين ابدا الا صورة معتقده في الحق فالحق الذي في المعتقد
هو الذي وسع القلب صورته وهو الذي يتجلى له فيعرفه فلا ترى
العين الا الحق الاعتقادي ولا خفا بتنوع الاعتقادات فمن قيد

انكره في غير ما قيده به واقرّ به فيما قيده به اذا تجلى ومن اطلقه عن التقييد
لم ينكره واقرله في كل صورة يتحول فيها ويعطيه من نفسه قدر صورة ما تجلى له
فيها الى ما لا يتناهى فان صور التجلي ما لها نهاية تقف عندها كذلك العلم بالله
ما له غاية في العارفين يقف عندها بل هو العارف في كل زمان يطلب الزيادة
من العلم به رب زدني علما رب زدني علما فالامر لا يتناهى من الطرفين
هذا اذا قلت حق وخلق واذا نظرت في قوله كنت رجله التي يسعى بها
ويده التي يبطش بها ولسانه الذي يتكلم به الى غير ذلك من القوى ومحلها
الذي هو الاعضاء ثم تفرق فقلت الامر حق كله او خلق كله فهو خلق بنسبة
وحق بنسبة والعين واحدة فعين صورة ما تجلى عين صورة من قبل
ذلك التجلي فهو المتجلي له فانظر ما اعجب امر الله من حيث هويته ومن حيث
نسبته الى العالم في حقايق اسمايه الحسنى **شعر**
فمن ثمه وما ثمه وعين ثمّ هو ثمّه • فمن قد عمه خصه ومن قد خصه عمه •
فما عين سوى عين فنور عينه ظلمه • فمن يغفل عن هذا يجد في نفسه غمه •
ولا يعرف ما قلنا سوى عبد له همّه • ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
ليقبله في انواع الصور والصفات ولم يقل لمن كان له عقل فان العقل
قيد فيحصر الامر في نعت واحد والحقيقة تابى الحصر في نفس الامر فما هو
ذكرى لمن كان له عقل وهم اصحاب الاعتقادات الذين يكفر بعضهم بعضا
ويلعن بعضهم بعضا وما لهم من ناصرين فان اله المعتقد ما له حكم
في اله المعتقد الاخر فصاحب الاعتقاد يذب عنه اي عن الامر الذي

اعتقده

اعتقده في الهه وينصره وذلك في اعتقاده لا ينصره فلهذا لا يكون له اثر في اعتقاد
المنازع له وكذا المنازع له ما له نصرة من الهه الذي في اعتقاده فما لهم من ناصرين
فنفى الحق النصرة عن الهة الاعتقادات على انفراد كل معتقد على حدته
والمنصور المجموع والناصر المجموع فالحق عند العارف هو المعروف الذي لا ينكر
فاهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الاخرة فلهذا قال لمن كان له قلب
فعلم تقليبه في الصور بتقليبه في الاشكال فمن نفسه عرف نفسه وليست
نفسه بسوى هوية الحق ولا شيء من الكون مما هو كاين ويكون بغير هويته الحق
بل هو عين الهوية فهو العارف والعالم والمقر في هذه الصورة وهو الذي لا عارف
ولا عالم وهو المنكر في هذه الصورة الاخرى هذا حظ من عرف الحق من التجلي
والشهود في عين الجمع فهو قوله لمن كان له قلب يتنوع في تقليبه واما
اهل الايمان فهم المقلدة الذين قلدوا الانبياء والرسل صلوات الله عليهم اجمعين
فيما اخبروا به عن الحق لا من قلد اصحاب الافكار والمتاولين الاخبار الواردة
بحملها على ادلتهم العقلية فهولاء الذين قلدوا الرسل صلوات الله عليهم اجمعين
هم المرادون بقوله او القى السمع وهو شهيد لما وردت به الاخبار
الالهية على السنة الانبيا عليهم السلام وهو يعني هذا الذي القى السمع
شهيد ينبه على حضرة الخيال واستعمالها وهو قوله عليه السلام في الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه والله في قبلة المصلي فلذلك هو شهيد ومن قلد صاحب
نظر فكري وتقيد به فليس هو الذي القى السمع فان هذا الذي القى السمع
لا بد ان يكون شهيدا لما ذكرناه ومتى لم يكن شهيدا لما ذكرناه فما هو المراد

بهذه الاية فاوليك هم الذين قال الله في حقهم اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
والرسل لا يتبرؤون من اتباعهم الذين اتبعوهم فحقق يا ولي ما ذكرناه لك في هذه
الحكمة القلبية واما اختصاصها بشعيب لما فيها من التشعب اي شعبها لا تنحصر لان كل
اعتقاد شعبة فهي شعوب كلها اعني الاعتقادات فاذا انكشف الغطا انكشف لكل
احد بحسب معتقده وقد ينكشف بخلاف معتقده في الحكم وهو قوله تعالى
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فاكثرها في الحكم كالمعتزلي يعتقد
في الله نفوذ الوعيد في العاصي وكان مرحوما عند الله قد سبقت له عناية
بان لا يعاقب وجد الله غفورا رحيما فبدا له من الله ما لم يكن يحتسبه واما
في الهوية فان بعض العباد يجزم في اعتقاده ان الله كذا وكذا فاذا انكشف
الغطاء راى صورة معتقده وهي حق فاعتقدها وانحلت العقدة فزال الاعتقاد
وعاد علما بالمشاهدة وبعد احتداد البصر لا يرجع كليل النظر فيبدوا لبعض
العبيد باختلاف التجلي في الصور عند الروية لانه لا يتكرر فيصدق عليه في الهوية
وبدا لهم من الله في هويته ما لم يكونوا يحتسبون فيها قبل كشف الغطاء وقد
ذكرنا صورة الترقي بعد الموت في المعارف الالهية في كتاب التجليات لنا عند
ذكر من اجتمعنا به من الطايفة في الكشف وما افدناهم في هذه المسالة مما لم
يكن عندهم ومن اعجب الامر انه في الترقي دايما ولا يشعر بذلك للطافة الحجاب
ورقته وتشابه الصور مثل قوله واتوا به متشابها وليس هو الواحد عين الاخر
فان الشبيهين عند العارف انهما شبيهان غيران فصاحب التحقيق يرى
الكثرة في الواحد كما يعلم ان مدلول الاسما الالهية وان اختلفت حقايقها

وكثرت

وكثرت انها عين واحدة فهذه كثرة معقولة في واحد العين فيكون في التجلي كثرة مشهودة
في عين واحدة كما ان الهيولى توخذ في حد كل صورة مع كثرة الصور واختلافها
ترجع في الحقيقة الى جوهر واحد وهو هيولاها فمن عرف نفسه بهذه
المعرفة فقد عرف ربه فانه على صورته خلقه بل هو عين هويته وحقيقته
ولهذا ما عثر احد من العلما على معرفة النفس وحقيقتها الا الالهيون من
الرسل والصوفية واما اصحاب النظر وارباب الفكر من القدما والمتكلمين
في كلامهم في النفس وماهيتها فما منهم من عثر على حقيقتها ولا يعطيها النظر
الفكري فقد استسمن ذا ورم ونفخ في غير ضرم لا جرم انهم من الذين
ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فمن طلب
الامر من غير طريقه فما ظفر بتحقيقه وما احسن ما قال الله تعالى في حق
العالم وتبدله مع الانفاس في خلق جديد في عين واحدة فقال
في حق طايفة بل اكثر العالم بل هم في لبس من خلق جديد فلا يعرفون
تجديد الامر مع الانفاس لكن عثرت عليه الاشاعرة في بعض الموجودات
وهي الاعراض وعثرت عليه الحسبانية في العالم كله وجهلهم اهل النظر اجمعهم
ولكن اخطا الفريقان اما خطا الحسبانية فبكونهم ما عثروا مع قولهم بالتبدل
في العالم باسره على احدية عين الجوهر المعقول الذي قبل هذه الصورة ولا
يوجد الا بها كما لا يعقل الا به فلو قالوا بذلك فازوا بدرجة التحقيق في الامر
واما الاشاعرة فما علموا ان العالم كله مجموع اعراض فهو يتبدل في كل زمان
اذ العرض لا يبقى زمانين ويظهر ذلك في الحدود للاشيا فانهم اذا حدوا

يتبين في حدهم كون الاعراض فان هذه الاعراض المذكوره في حد عين هذا الجوهر وحقيقته
القايم بنفسه ومن حيث هو عرض لا يقوم بنفسه فقد جا من مجموع ما لا يقوم بنفسه
كالتحيز في حد الجوهر القايم بنفسه الذاتي وقبوله للاعراض حد له ذاتي ولا شك ان
القبول عرض اذ لا يكون الا في قابل لانه لا يقوم بنفسه وهو ذاتي للجوهر والتحيز
عرض ولا يكون الا في متحيز فلا يقوم بنفسه وليس التحيز والقبول بامر زايد
على عين الجوهر المحدود لان الحدود الذاتيه هي عين المحدود وهويته فقد
صار ما لا يبقى زمانين يبقى زمانين وازمنه وعاد ما لا يقوم بنفسه
ولا يشعرون لما هم عليه وهولاء هم في لبس من خلق جديد واما
اهل الكشف فانهم يرون ان الله يتجلى في كل نفس ولا يتكرر التجلي ويرون
ايضا شهودا ان كل تجلي يعطي خلقا جديدا ويذهب بخلق فذهابه هو الفنا
عند التجلي والبقا لما يعطيه التجلي الاخر فافهم

فص حكمة ملكية في كلمة لوطية

الملك الشده والمليك الشديد ويقال ملكت العجين اذا شددت عجنه
قال قيس بن الخطيم يصف طعنته ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قايم من
دونها ما وراها اي شددت بها كفي يعني الطعنة فهو قول الله عن لوط عليه السلم
لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرحم الله اخي لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد فنبه صلى الله عليه وسلم
انه كان مع الله من كونه شديدا والذي قصد لوط عليه السلم والله اعلم القبيله
بالركن الشديد والمقاومه بقوله لو ان لي بكم قوة وهي الهمه هنا من
البشر خاصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك الوقت يعني من الزمن

الذي قال فيه لوط عليه السلم او اوي الى ركن شديد ما بعث نبيا بعد ذلك
الا في منعه من قومه فكان يحميه قبيله كابي طالب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقوله لو ان لي بكم قوة لكونه عليه السلم يقول الله الذي خلقكم من ضعف
بالاصاله ثم جعل من بعد ضعف قوة فعرضت القوة بالجعل
فهي قوة عرضيه ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فالجعل تعلق
بالشيبه واما الضعف فهو رجوع الى اصل خلقه وهو قوله خلقكم من ضعف
فرده لما خلقه منه كما قال ثم يرد الى ارذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم
شيا فذكر انه رد الى الضعف الاول فحكم الشيخ حكم الطفل في الضعف وما
بعث نبي الا بعد تمام الاربعين وهو زمان اخذه في النقص والضعف
فلهذا قال لو ان لي بكم قوة مع كون ذلك يطلب همه موثرة فان قلت
وما يمنعه من الهمة الموثره وهي موجودة في السالكين من الاتباع
والرسل اولى بها قلت صدقت ولكن نقصك علم اخر وذلك ان المعرفة
لا تترك للهمه تصرفا فكلما علت معرفته نقص تصرفه بالهمه
وذلك لوجهين الوجه الواحد لتحققه بمقام العبوديه ونظره
الى اصل خلقته الطبيعي والوجه الاخر احديه المتصرف والمتصرف
فيه فلا يرى على من يرسل همته فيمنعه ذلك وفي هذا المشهد يرى ان
المنازع له ما عدل عن حقيقته التي هو عليها في حال ثبوت عينها
وحال عدمه فما ظهر في الوجود الا ما كان له في حال العدم في الثبو
ت فما تعدى حقيقته ولا اخل بطريقته فتسميه ذلك نزاعا انما هو

امر عرضي اظهره الحجاب الذي على اعين الناس كما قال الله تعالى فيهم ولكن اكثر
الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
وهو من المقلوب فانه من قولهم قلوبنا غلف اي في غلاف وهو الكن الذي
ستره عن ادراك الامر على ما هو عليه فهذا وامثاله يمنع العارف من التصرف
قال الشيخ ابو عبد الله بن قايد للشيخ ابو السعود بن الشبلي لم لا تتصرف
فقال ابو السعود تركت الحق يتصرف لي كما يشا يريد قوله تعالى امرا فاتخذه
وكيلا فالوكيل هو المتصرف ولا سيما وقد سمع الله يقول وانفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه فعلم ابو السعود والعارفون ان الامر الذي بيده ليس
له وانه مستخلف فيه ثم قال له الحق هذا الامر الذي استخلفتك فيه وملكتك
اياه اجعلني واتخذني فيه وكيلا فكيف يبقى لمن يشهد مثل هذا الامر
همة يتصرف بها والهمه لا تفعل الا بالجمعية التي لا متسع لصاحبها
الى غير ما اجتمع عليه وهذه المعرفه تفرقت عن هذه الجمعيه فيظهر العارف
التام المعرفة بغاية العجز والضعف قال بعض الابدال للشيخ عبد الرزاق
رضي الله عنه قل للشيخ ابي مدين بعد السلام عليه يا ابا مدين لم لا يعتاص علينا شي
وانت تعتاص عليك الاشيا ونحن نرغب في مقامك وانت لا ترغب في مقامنا
وكذلك كان مع كون ابي مدين رضي الله عنه كان عنده ذلك المقام وغيره ونحن
اتم في مقام الضعف والعجز منه ومع هذا قال له البدل ما قال وهذا
من ذلك القبيل ايضا وقال صلى الله عليه وسلم في هذا المقام عن امر الله له بذلك
قل ما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي فالرسول يحكم بما يوحى اليه

به ما عنده غير ذلك فان اوحي اليه التصرف بجزم تصرف وان منع امتنع
وان خير اختار ترك التصرف الا ان يكون ناقص المعرفة قال ابو السعود
لاصحابه المومنين به ان الله اعطاني التصرف منذ خمسة عشر سنة
وتركناه تصرفا هذا لسان ادلال واما نحن فما تركناه تصرفا وهو
تركه ايثارا وانما تركناه لكمال المعرفة فان المعرفة لا تقتضيه بحكم
الاختيار فمتى تصرف العارف بالهمه في العالم فعن امر الهي وجبر لا باختيار
ولا يشك ان مقام الرسالة لطلب التصرف لقبول الرسالة التي جا بها فيظهر
عليه ما يصدقه عند امته وقومه ليظهر دين الله والولي ليس كذلك
ومع هذا فلا يطلبه الرسول في الظاهر لان للرسول الشفقة على قومه
فلا يريد ان يبالغ في ظهور الحجه عليهم فان في ذلك هلاكهم فيبقي عليهم وقد
علم ايضا ان الامر المعجز اذا ظهر للجماعه منهم من يومن عند ذلك ومنهم من
يعرفه ويجحده ولا يظهر التصديق به ظلما وعلوا وحسدا ومنهم من
يلحق ذلك بالسحر والايهام فلما رات الرسل ذلك وانه لا يومن الا من انار
الله قلبه بنور الايمان ومتى لم ينظر الشخص بذلك النور المسمى ايمانا والا
فلا ينفع في حقه الامر المعجز فقصرت الهمم عن طلب الامور المعجزة لما لم يعم
اثرها في الناظرين ولا في قلوبهم كما قال في حق اكمل الرسل واعلم الخلق
واصدقهم في الحال انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا ولو
كان للهمه اثر ولا بد لم يكن احد اكمل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اعلى
ولا اقوى همة منه وما اثرت في اسلام ابي طالب عمه وفيه نزلت الاية

التي ذكرناها وكذلك قال في الرسول انه ما عليه الا البلاغ وقال ليس عليك
هداهم ولكن الله يهدي من يشا وزاد في سورة القصص وهو اعلم بالمهتدين
اي بالذين اعطوه العلم بهدايتهم في حال عدمهم باعيانهم الثابتة فاثبت
ان العلم تابع للمعلوم فمن كان مومنا بثبوت عينه وحال عدمه ظهر
بتلك الصورة في حال وجوده وقد علم الله ذلك منه انه هكذا يكون فلذلك
قال وهو اعلم بالمهتدين فلما قال مثل هذا قال ايضا ما يبدل القول لدي
لان قولي على حد علمي في خلقي وما انا بظلام للعبيد اي ما قدرت عليهم
الكفر الذي يشقيهم ثم طلبتهم بما ليس في وسعهم ان ياتوا به بل ما عاملناهم
الا بحسب ما علمناهم وما علمناهم الا بحسب ما اعطونا من نفوسهم مما هم
عليه فان كان ظلم فهم الظالمون وكذلك قال ولكن كانوا انفسهم يظلمون
فما ظلمهم الله كذلك ما قلنا لهم الا ما اعطته ذاتنا ان نقول كذا فما
قلنا الا ما علمنا ان نقول فلنا القول ولهم الامتثال وعدم الامتثال
مع السماع منهم **شعر** فالكل منا ومنهم • والاخذ عنا وعنهم • الا يكونون منا •
فنحن لا شك منهم • فتحقق تاويل هذه الحكمة الملكية من الكلمة اللوطية
فانها لباب المعرفة فقد بان لك السر وقد اتضح الامر وقد ادرج في الشفع
الذي قيل هو الوتر **فص حكمة قدرية في كلمة عزيرية** اعلم ان القضا
حكم الله في الاشيا وحكم الله في الاشيا على حد علمه بها وفيها وعلم الله في الاشيا
على ما اعطته المعلومات مما هي عليه في نفسها والقدر توقيت ما عليه
الاشيا في عينها من غير مزيد فما حكم القضا على الاشيا الا بها وهذا هو عين

اعطيه

ستر القدر لمن كان له قلب والقى السمع وهو شهيد فلله الحجة البالغة
فالحاكم في التحقيق تابع لعين المسئلة التي يحكم فيها بما تقتضيه ذاتها فالمحكوم
عليه بما هو فيه حاكم على الحاكم ان يحكم عليه بذلك فكل حاكم محكوم عليه بما حكم
به وفيه كان الحاكم من كان فتحقق هذه المسئلة فان القدر ما جهل الا
لشدة ظهوره فلم يعرف وكثر فيه الطلب والالحاح واعلم ان الرسل
صلوات الله عليهم من حيث هم رسل لا من حيث هم اوليا وعارفون على
مراتب ما هي عليه اممهم فما عندهم من العلم الذي ارسلوا به الا قدر
ما يحتاج اليه امة ذلك الرسول لا زايد ولا ناقص والامم متفاضلة
يزيد بعضها على بعض فتتفاضل الرسل في علم الرسالة بتفاضل اممها
وهو قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض كما هم ايضا فيما يرجع
الى ذواتهم عليهم السلام من العلوم والاحكام متفاضلون بحسب
استعداداتهم وهو قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
وقال تعالى في حق الخلق والله فضل بعضكم على بعض في الرزق والرزق
منه ما هو روحاني كالعلوم وحسي كالاغذية وما ينزله الحق الا بقدر
معلوم وهو الاستحقاق الذي يطلبه الخلق فان الله اعطى كل شي
خلقه ثم هدى فينزل بقدر ما يشا وما يشا الا ما علم فحكم به وما علم كما قلنا
الا بما اعطاه المعلوم فالتوقيت في الاصل للمعلوم والقضا والعلم والاراده
والمشيه يتبع القدر فستر القدر من اجل المعلوم وما يفهمه الله تعالى
الا لمن اختصه بالمعرفه التامه فالعلم به يعطي الراحه الكليه للعالم به

ويعطي العذاب الاليم للعالم به ايضا فهو يعطي النقيضين وبه وصف الحق نفسه
بالغضب وبالرضا وبه تقابلت الاسما الالهيه فحقيقته تحكم في الوجود
المطلق والوجود المقيد لا يمكن ان يكون شي اتم منها ولا اقوى ولا اعظم
لعموم حكمها المتعدي وغير المتعدي ولما كانت الانبيا صلوات الله عليهم
لا تاخذ علومها الا من الوحي الخاص الالهي فقلوبهم ساذجة من النظر
العقلي لعلمهم بقصور العقل من حيث نظره الفكري عن ادراك الامور
على ما هي عليه والاخبار ايضا يقصر عن ادراك ما لا ينال الا بالذوق
فلم يبق العلم الكامل الا في التجلي الالهي وما يكشف الحق عن اعين
البصاير والابصار من الاغطيه فتدرك الامور قديمها وحديثها
وعدمها ووجودها ومحالها وواجبها وجايزها على ما هي عليه في حقايقها
واعيانها فلما كان مطلب العزير على الطريقة الخاصه لذلك وقع العتب
عليه كما ورد في الخبر فلو طلب الكشف الذي ذكرناه ربما كان لا يقع
عليه عتب في ذلك والدليل على سذاجة قلبه قوله في بعض الوجوه
انى يحيي هذه الله بعد موتها واما عندنا فصورته عليه السلم في قوله
هذا كصورة ابراهيم عليه السلم ارني كيف تحيي الموتى ويقتضي ذلك الجواب
بالفعل الذي اظهره الحق فيه في قوله فاماته الله مايه عام ثم بعثه
فقال له وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فعاين كيف
تنبت الاجسام معاينة تحقيق فاراه الكيفيه فسال عن القدر الذي
لا يدرك الا بالكشف للاشيا في حال ثبوتها في عدمها فما اعطي

ذلك فان ذلك من خصايص الاطلاع الالهي فمن المحال ان يعلمه الا هو فانها المفاتح
الاول اعني مفاتح الغيب التي لا يعلمها الا هو وقد يطلع الله من يشا من
عباده على بعض الامور من ذلك واعلم انه لا تسمى مفاتح الا في حال
الفتح وحال الفتح هو حال تعلق التكوين بالاشيا او قل ان شيت حال
تعلق القدرة بالمقدور ولا ذوق لغير الله في ذلك فلا يقع فيها تجل ولا كشف
اذ لا قدرة ولا فعل الا لله خاصة اذ له الوجود المطلق الذي لا يتقيد
فلما رايتا عتب الحق له عليه السلم في سواله في القدر علمنا انه طلب هذا
الاطلاع فطلب ان تكون له قدرة تتعلق بالمقدور وما يقتضي ذلك
الا من له الوجود المطلق فطلب ما لم يمكن وجوده في الخلق ذوقا
فان الكيفيات لا تدرك الا بالاذواق واما ما رويناه مما اوحى الله
به اليه لين لم تنته لامحون اسمك من ديوان النبوة اي ارفع عنك
طريق الخبر واعطيك الامور على التجلي والتجلي لا يكون الا بما انت عليه
من الاستعداد الذي يقع الادراك الذوقي فتعلم انك ما ادركت
الا بحسب استعدادك فتنظر في هذا الامر الذي طلبته فتى
لم تره تعلم انه ليس عندك الاستعداد الذي تطلبه وان ذلك من
خصايص الذات الالهيه وقد علمت ان الله اعطى كل شي خلقه
وهذا لم يعطك هذا الاستعداد الخاص فما هو خلقك ولو كان خلقك
لاعطاكه الحق الذي اخبر انه اعطى كل شي خلقه فيكون انت الذي
تنتهي عن مثل هذا السوال من نفسك لا تحتاج فيه الى نهي الهي وهذه عناية
من الله

المحال

بالعزير عليه السلم علم ذلك من علمه وجهل ذلك من جهله واعلم ان الولاية هي
الفلك المحيط العام ولهذا لم ينقطع ولها الانباء العام واما نبوة التشريع والر سـ
فمنقطعة وفي محمد صلى الله عليه وسلم قد انقطعت ولا نبي بعده اعني مشرعا
او مشترعا له ولا رسول وهو المشرع وهذا الحديث قصم ظهور اولياء الله
تعالى لانه يتضمن انقطاع ذوق العبودة الكاملة التامة فلا ينطلق عليه
اسمها الخاص بها فان العبد يريد ان لا يشارك سيده وهو الله في اسم
والله لم يتسم بنبي ولا رسول وتسمى بالولي واتصف بهذا الاسم فقال الله
ولي الذين امنوا وقال هو الولي الحميد وهذا الاسم باق جار على عباد الله — ظ جار
الله دنيا واخرة فلم يبق اسم يختص به العبد دون الحق بانقطاع
النبوة والرسالة الا ان الله لطف بعباده فابقى لهم النبوة العامة
التي لا تشريع فيها وابقى لهم التشريع في الاجتهاد في ثبوت الاحكام
وابقى لهم الوارثة في التشريع فقال العلماء ورثة الانبياء وما ثم ميراث — ط الوراثة
في ذلك الا فيما اجتهدوا فيه من الاحكام فشرعوه فاذا رايت النبي
يتكلم بكلام خارج عن التشريع فمن حيث هو ولي وعارف ولهذا مقامه
من حيث هو عالم اتم واكمل من حيث هو رسول او ذو تشريع وشرع
فاذا سمعت احدا من اهل الله يقول او ينقل عنه اليك انه قال الولاية
اعلا من النبوة فليس يريد ذلك القايل الا ما ذكرناه او يقول الولي
فوق النبي والرسول فانه يعني بذلك في شخص واحد وهو ان الرسول
عليه السلم من حيث هو ولي اتم منه من حيث هو نبي رسول

لان

لان الولي التابع له اعلا منه فان التابع لا يدرك المتبوع ابدا فيما هو تابع
له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعا له فافهم فمرجع الرسول والنبي المشرع
الى الولاية والعلم الا ترى الله قد امره بطلب الزيادة من العلم لا من
غيره فقال له امرا وقل رب زدني علما وذلك انك تعلم ان الشرع
تكليف باعمال مخصوصه او نهي عن افعال مخصوصه ومحلها هذه الدار فهي
منقطعة والولاية ليست كذلك اذ لو انقطعت لانقطعت من حيث
هي كما انقطعت الرسالة من حيث هي واذا انقطعت من حيث هي
لم يبق لها اسم والولي اسم باق لله تعالى فهو لعبيده تخلقا وتحققا
وتعلقا فقوله للعزير لئن لم تنته عن السوال عن ماهية القدر
لامحون اسمك من ديوان النبوة فياتيك الامر على الكشف بالتجلي
ويزول عنك اسم النبي والرسول وتبقى له ولايته الا انه لما دلت قرينة
الحال ان هذا الخطاب جرى مجرى الوعيد علم من اقترنت عنده
هذه الحالة مع الخطاب انه وعيد بانقطاع خصوص بعض مراتب
الولاية في هذه الدار اذ النبوة والرسالة خصوص رتبة في الولاية
على بعض ما تحتوي عليه الولاية من المراتب فيعلم انه اعلا من الولي
الذي لا نبوة تشريع عنده ولا رسالة ومن اقترنت عنده حالة
اخرى تقتضيها ايضا مرتبة اخرى تقتضيها مرتبة النبوة
يثبت عنده ان هذا وعد لا وعيد فان سواله عليه السلم مقبول
اذ النبي هو الولي الخاص ويعرف بقرينة الحال ان النبي من حيث له

في الولاية هذا الاختصاص محال ان يقدم على ما تعلم ان الله يكرهه منه او تقدم من
يعلم ان حصوله محال فاذا اقترنت هذه الاحوال عند من اقترنت عنده وتقررت
اخرج هذا الخطاب الالهي عنده في قوله لامحون اسمك من ديوان النبوة
مخرج الوعد وصار خبرا يدل على علو مرتبة باقية وهي المرتبة الباقية
على الانبياء والرسل في الدار الاخرة التي ليست بمحل الشرع يكون عليه احد
من خلق الله في جنة ولا نار بعد دخول الناس فيهما وانما قيدناه بالدخول
في الدارين الجنة والنار لما شرع يوم القيامة لاصحاب الفترات والاطفال
الصغار والمجانين فيحشر هولاء في صعيد واحد لاقامة العدل والمواخذة
بالجريمة والثواب العملي في اصحاب الجنة فاذا حشروا في صعيد واحد
بمعزل من الناس بعث فيهم نبي من افضلهم وتمثل لهم نار ياتي بها هذا
النبي المبعوث في ذلك اليوم فيقول لهم انا رسول الحق اليكم فيقع
عندهم التصديق به ويقع التكذيب عند بعضهم ويقول لهم اقتحموا
هذه النار بانفسكم فمن اطاعني نجى ودخل الجنة ومن عصاني وخالف
امري هلك وكان من اهل النار فمن امتثل امره منهم ورمى بنفسه فيها
فهو سعيد ونال الثواب العملي ووجد تلك النار بردا وسلاما ومن
استحق العقوبة دخل النار ونزل فيها بعمله المخالف ليقوم العدل
من الله لعباده وكذلك قوله يوم يكشف عن ساق اي امر عظيم من امور
الاخرة ويدعون الى السجود فهذا تكليف وتشريع فمنهم من يستطيع ومنهم من
لا يستطيع وهم الذين قال الله فيهم ويدعون الى السجود فلا يستطيعون

كما لم يستطع في الدنيا امتثال امر الله بعض العباد كابي جهل وغيره فهذا قدر ما يبقى
من الشرع في الاخرة قبل دخول الجنة والنار فلهذا قيدناه فص حكمة نبوية
في كلمة عيسوية

شعر

عن ماء مريم او عن نفخ جبريل * في صورة البشر المخلوق من طين
تكون الروح في ذات مطهرة * من الطبيعة تدعوها بسجين
لاجل ذلك قد طالت اقامته * فيها فزاد على الف بتعيين
روح من الله لا من غيره فلذا * احيا الموتى وانشا الطير من طين
حتى يصح له من ربه نسب * به يوثر في العالي وفي الدون
الله طهره جسما ونزهه * روحا وصيره مثلا بتكوين

اعلم ان من خصايص الارواح انها لا تطا شيا الا حيي ذلك الشي
وسرت الحياة فيه ولهذا قبض السامري قبضة من اثر الرسول
الذي هو جبريل وهو الروح وكان السامري عالما بهذا الامر فلما عرف
انه جبريل عرف ان الحياة قد سرت فيما وطي عليه فقبض قبضة
من اثر الرسول بالصاد او بالضاد اي بملء يده او باطراف اصابعه
فنبذها في العجل فخار العجل اذ صوت البقر انما هو خوار ولو اقامه
صورة اخرى لنسب اليه اسم الصوت الذي لتلك الصورة
كالرغاء للابل والثواج للكباش والثغاء للشاة والصوت للانسان
او النطق او الكلام فذلك القدر من الحياة السارية في الاشياء
يسمى الناسوت روحا بما قام به ذلك الروح فسمي الروح روحا بما قام به

فلما تمثل الروح الامين الذي هو جبريل لمريم عليها السلام بشرا سويا
تخيلت انه بشر يريد مواقعتها فاستعاذت بالله منه استعاذة بجمعيته
منها لتخلصها الله منه لما تعلم ان ذلك مما لا يجوز فحصل لها حضورا
تاما مع الله وهو الروح المعنوي فلو نفخ فيها في ذلك الوقت على هذه الحالة
لخرج عيسى عليه السلام لا يطيقه احد لشكاسة خلقه لحال امه فلما
قال لها انما انا رسول ربك جيت لاهب لك غلاما زكيا انبسطت
عن ذلك القبض وانشرح صدرها فنفخ فيها في ذلك الحين عيسى
فكان جبريل ناقلا كلمة الله لمريم كما نقل الرسول كلام الله لامته
وقوله تعالى وكلمته القاها الى مريم وروح منه فسرت الشهوة
في مريم فخلق جسم عيسى عليه السلام من ماء محقق من مريم ومن ماء متوهم
من جبريل سرى في رطوبة ذلك النفخ لان النفخ من الجسم الحيواني
رطب لما فيه من ركن الماء فيكون جسم عيسى من ماء متوهم ومن
ماء متحقق وخرج على صورة البشر من اجل امه ومن اجل تمثل جبريل
في صورة البشر حتى لا يقع التكوين في هذا النوع الانساني الا على
حكم المعتاد فخرج عيسى عليه السلام يحيي الموتى لانه روح الهي فكان
الاحيا لله تعالى والنفخ لعيسى كما كان النفخ لجبريل والكلمة لله فكان
احيا عيسى للاموات احيا محقق من حيث ما ظهر عن نفخه
كما ظهر هو عن صورة امه وكان احياوه ايضا متوهما انه
منه وانما كان لله فجمع بحقيقته التي خلق عليها كما قلنا انه مخلوق

من ماء

من ماء متوهم ومن ماء محقق ينسب اليه الاحياء بطريق التحقق من
وجه وبطريق التوهم من وجه فقيل فيه من طريق التحقيق ويحيي الموتى
وقيل فيه من طريق التوهم فينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله فالعامل
في المجرور يكون لا ينفخ ويحتمل ان يكون العامل فيه ينفخ فيكون طايرا
من حيث صورته الحسية وكذلك يبرئ الاكمه والابرص وجميع
ما ينسب اليه والى اذن الله او اذن الكناية في مثل قوله باذني باذن الله
فاذا تعلق المجرور بينفخ فيكون النافخ ماذونا له في النفخ ويكون
الطاير عن النافخ باذن الله واذا كان النافخ نافخا لا عن الاذن فيكون
التكوين للطاير طايرا باذن الله فيكون العامل عند ذلك يكون
فلولا ان في الامر توهما وتحققا ما قبلت هذه الصورة هذين الوجهين
بل لها هذان الوجهان لان النشاة العيسوية تعطي ذلك وخرج عيسى
من التواضع الى ان شرع لامته ان يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
وان احدهم اذا لطم في خده وضع الخد الاخر لمن لطمه ولا يرتفع عليه
ولا يطلب القصاص منه هذا له من جهة امه اذ المراة لها السفل فلها
التواضع لانها تحت الرجل حكما وحسا وما كان فيه من قوة الاحيا والابرا
فمن جهة نفخ جبريل في صورة البشر فكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى
بصورة البشر ولو لم يات جبريل في صورة البشر واتى في صورة غيرها
من صور الاكوان العنصرية من حيوان ونبات وجماد لكان عيسى عليه السلام
لا يحيي الموتى الا حتى يتلبس بتلك الصورة ويظهر فيها ولو اتى جبريل

عليه السلام

بصورته النورانية الخارجة عن العناصر والاركان اذ لا يخرج عن طبيعته لكان
عيسى عليه السلام لا يحيي الموتى الا حتى يظهر في تلك الصورة الطبيعية النورية
لا العنصرية مع الصورة البشرية من جهة امه فكان يقال فيه عند
احيايه الموتى هو لا هو وتقع الحيرة في النظر اليه كما وقعت في العاقل
عند النظر الفكري اذا راى شخصا بشريا من البشر يحيي الموتى وهو من
الخصايص الالهية احيا النطق لا احيا الحيوان فبقي الناظر حايرا اذ
يرى الصورة بشرا بالاثر الالهي فادى بعضهم فيه الى القول بالحلول
وانه هو الله بما احيا به من الموتى ولذلك نسبوا الى الكفر وهو الستر
لانهم ستروا الله الذي احيا الموتى بصورة بشرية عيسى فقال تعالى لقد
كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم فجمعوا من الخطا في تمام الكلام
كله لانه لا بقولهم هو الله ولا بقولهم ابن مريم فعدلوا بالتضمين من الله
من حيث احيا الموتى الى الصورة الناسوتية البشرية بقولهم ابن مريم
وهو ابن مريم بلا شك فتخيل السامع انهم نسبوا الالوهية للصورة
وجعلوها عين الصورة وما فعلوا بل جعلوا الهوية الالهية ابتدا
في الصورة البشرية هي ابن مريم ففصلوا بين الصورة والحكم لا انهم جعلوا
الصورة عين الحكم كما كان جبريل في صورة البشر ولا نفخ ثم نفخ
ففصل بين الصورة والنفخ وكان النفخ من الصورة فقد كانت ولا نفخ
فما هو النفخ من حدها الذاتي فوقع الخلاف من اهل الملل في عيسى
ما هو فمن ناظر فيه من حيث هويته الانسانية البشرية فيقول هو

ابن مريم

ابن مريم ومن ناظر فيه من حيث الصورة الممثلة البشرية فينسبه لجبريل
ومن ناظر فيه من حيث ما ظهر عنه من احيا الموتى فينسبه الى الله بالروحية
فيقول روح الله اي به ظهرت الحياة فيمن نفخ فيه فتارة يكون الحق فيه متوهما
وتارة يكون البشرية الانسانية فيه متوهمة فيكون عند كل ناظر بحسب ما يغلب
عليه فهو كلمة الله وهو روح الله وهو عبد الله وليس ذلك في الصورة الحسية لغيره
بل كل شخص منسوب الى ابيه الصوري لا الى النافخ روحه في الصورة البشرية
فان الله اذا سوى الجسم الانساني كما قال تعالى فاذا سويته ونفخت فيه هو تعالى
من روحه فنسب الروح في كونه وعينه اليه تعالى وعيسى عليه السلام ليس كذلك
فانه اندرجت تسوية جسمه وصورته البشرية بالنفخ الروحي وغيره
كما ذكرناه لم يكن مثله فالموجودات كلها كلمات الله التي لا تنفد فانها عن
كن وكن كلمة الله فهل تنسب الكلمة اليه بحسب ما هو عليه فلا تعلم
ماهيتها او تنزل هو تعالى الى صورة من تقول كن فيكون قول كن حقيقة
لتلك الصورة التي نزل اليها وظهر فيها فبعض العارفين يذهب الى الطرف
الواحد وبعضهم الى الطرف الاخر وبعضهم يحار في الامر ولا يدري وهذه
مسئلة لا يمكن ان تعرف الا ذوقا كابي يزيد حين نفخ في النملة التي قتلها
فحييت فعلم عند ذلك بمن ينفخ فنفخ وكان عيسوي المشهد واما الاحيا
بالعلم فتلك الحياة الالهية الدايمة العلية النورية التي قال الله فيها او من كان
ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس فكل من احيا نفسا
ميتة بحياة علمية في مسئلة خاصة متعلقة بالعلم بالله فقد احياها

وكانت له نورًا يمشي به في الناس اي بين اشكاله في الصورة شعر
فلولاه ولولانا لما كان الذي كانا • فانا اعبد حقًّا وان الله مولانا •
وانا عينه حقا اذا ما قلت انسانا • فلا تحجب بانسان فقد اعطاك برهانا •
وعري خلقه منه تكن روحًا وريحانا • فاعطاه ما يبدوا به فينا واعطانا •
فصار الامر مقسومًا باياه واياناً • فاحياه الذي يدرى بقلبي حين احيانا •
فكنا فيه اكوانا واعيانا وازمانا • وليس بدايم فينا ولكن ذاك احيانا •
ومما يدل على ما ذكرناه في امر النفخ الروحاني مع صوره البشر العنصري ان الحق
وصف نفسه بالنفس الرحماني ولا بد لكل موصوف بصفه ان يتبع الصفه
جميع ما يستلزمه فلذلك قيل النفس الالهي صور العالم فهوله كالجوهر
الهيولاني وليس الا عين الطبيعة فالعناصر صورة من صور الطبيعه
وما فوق العناصر وما تولدت عنها فهوايضا من صور الطبيعه وهي الارواح
العلوية التي فوق السموات السبع واما ارواح السموات السبع واعيانها
فهي عنصرية فانها من دخان العناصر المتولد عنها وما يكون عن كل سما من الملايكه
فهو منها فهم عنصريون ومن فوقهم طبيعيون ولهذا وصفهم الله بالاختصام
اعني الملا الاعلا لان الطبيعه متقابله والتقابل في الاسما الالهيه التي هي
النسب انما اعطاها النفس الا ترى الذات الخارجة عن هذا الحكم كيف
جا فيها الغني عن العالمين فلهذا خرج العالم على صورة من اوجدهم وليس
الا النفس الالهي فبما فيه من الحراره اعلا وبما فيه من البرودة والرطوبه سفل
ومن اليبوسه بثبت ولم يتزلزل فالرسوب للبرودة والرطوبه الا ترى الطبيب

اذا اراد

اذا اراد سقي دوا لاحد ينظر في قارورة مايه فاذا راه رسب علم ان النضج
قد كمل فيسقيه الدوا ليسرع في النجح وانما ترسب لرطوبه وبروده الطبيعيه
ثم ان هذا الشخص الانساني عجن طينته بيديه وهما متقابلتان وان كانت كلتا
يديه يمين ولا خفا بما بينهما من الفرقان ولو لم يكن الا كونهما اثنين اعني
يدين لانه لا يوثر في الطبيعة الا ما كان يناسبها وهي متقابلة فجا باليدين
ولما اوجده باليدين سماه بشرًا للمباشرته اللايقه بذلك الجناب باليدين
المضافتين اليه وجعل ذلك من عنايته بهذا النوع الانساني فقال
لمن ابا عن السجود له ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت
على من هو مثلك يعني عنصريا ام كنت من العالين عن العنصر ولست كذلك
ويعني بالعالين من علا بذاته عن ان يكون في نشاته النورية عنصريا فان
كان طبيعيًا في فضل الانسان غيره من الانواع العنصريه الا بكونه بشرا
من طين فهو افضل نوع من كل ما خلق من العناصر من غير مباشرة
والانسان في الرتبة فوق الملايكه الارضيه والسماويه والملايكه
العالون جزو من هذا النوع الانساني بالنص الالهي فمن اراد ان يعرف
النفس الالهي فليعرف العالم فانه من عرف نفسه فقد عرف ربه الذي
ظهر فيه اي العالم ظهر في نفس الرحمن الذي نفس الله به عن الاسما الالهيه
ما تجده عن عدم ظهور اثارها بظهور اثارها فامتن على نفسه بما اوجده
في نفسه فاول اثر كان للنفس انما كان في ذلك الجناب لم يزل الامر يتنزل
بتنفيس العموم الى اخر ما وجد شعر

فالكل في عين النفس كالضوء في ذات الغلس • والعلم بالبرهان في سلخ النهار لمن نعس •
فترى الذي قد قلته رويا تدل على النفس • فيريحه من كل غم في تلاوته عبس •
ولقد تجلى للذي قد جا في طلب القبس • فراه نارا وهو نور في الملوك وفي العسس •
فاذا فهمت مقالتي تعلم بانك مبتئس • لو كان يطلب غير ذا لراه فيه وما نكس •
واما هذه الكلمه العيسويه لما قام لها الحق في مقام حتى تعلم وتعلم استفهمها
عن ما نسب اليها هل هو حق ام لا مع علمه الاول هل وقع ذلك الامر ام لا
فقال له انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فلا بد في الادب
من الجواب للمستفهم لانه لما تجلى له في هذا المقام وهذه الصوره
اقتضت الحكمة الجواب في التفرقه بعين الجمع فقال وقدم التنزيه سبحانك
ما يكون لي من حيث انا لنفسي دونك ان اقول ما ليس لي بحق اي ما تقتضيه
هويتي ولا ذاتي ان كنت قلته فقد علمته لانك انت القايل ومن قال
امرًا فقد علم ما قال وانت اللسان الذي تكلم به كما اخبرنا رسول الله
عن ربه في الخبر الالهي فقال كنت لسانه الذي يتكلم به فجعل هويته عين
لسان المتكلم ونسب الكلام الى عبده ثم تمم العبد الصالح الجواب بقوله
تعلم ما في نفسي والمتكلم الحق ولا اعلم ما فيها فنفى العلم عن هويته عيسى
من حيث هويته لا من حيث انه قايل وذو اثر انك انت فجا بالفصل
والعماد تاكيد للبيان واعتمادا عليه اذ لا يعلم الغيب الا الله ففرق
وجمع ووحد وكثر ووسع وضيق ثم قال متمما للجواب ما قلت لهم
الا ما امرتني به فنفى اولا مشيرا الى انه ما هو ثم اوجب القول ادبا

مع المستقيم

مع المستقيم ولو لم يفعل لذلك لاتصف بعدم علم الحقايق وحاشاه من ذلك
فقال الا ما امرتني به وانت المتكلم على لساني وانت لساني فانظر الى هذه
التنبيه الروحيه الالهية ما الطفها وادقها ان اعبدوا الله فجا
بالاسم الله لاختلاف العباد في العبادات واختلاف الشرايع ولم يخص
اسما دون اسم بل جا بالاسم الجامع للكل ثم قال ربي وربكم ومعلوم
ان نسبته الى موجود آخر فلذلك فصل بقوله ربي وربكم بالكنايتين
كناية المتكلم وكناية المخاطب الا ما امرتني به فاثبت نفسه مامورًا
وليست سوى عبوديته اذ لا يومر الا من يتصور منه الامتثال
وان لم يفعل ولما كان الامر ينزل بحكم المراتب لذلك ينصبغ
كل من ظهر في كل مرتبة ما بما تعطيه حقيقه تلك المرتبة فمرتبة
المامور لها حكم يظهر في كل مامور ومرتبة الامر لها حكم يبدو في
كل امر فيقول الحق اقيموا الصلوة فهو الامر والمكلف المامور
ويقول العبد رب اغفر لي فهذا الامر والحق المامور فما يطلب الحق
من العبد بامره بعينه يطلب العبد من الحق بامره ولهذا كان
كل دعا يجاب ولا بد وان تاخر كما يتاخر بعض المكلفين ممن اقيم
مخاطبا باقامه الصلاة ولا يصلي في وقت فيوخر الامتثال ويصلي
في وقت اخر ان كان متمكنا من ذلك فلا بد من الاجابه ولو بالقصد
ثم قال وكنت عليهم شهيدا ما دمت ولم يقل على نفسي معهم كما قال
ربي وربكم شهيدا ما دمت فيهم لان الانبيا شهدا على اممهم

ما ذا توافيهم فلما توفيتني اي رفعتني اليك وحجبتهم عني وحجبتني عنهم
كنت انت الرقيب عليهم في غير مادتي بل في موادهم اذ كنت بصرهم الذي
يقتضي المراقبة فشهود الانسان نفسه شهود الحق اياه وجعله
بالاسم الرقيب لانه جعل الشهود له فاراد ان يفصل بينه وبين ربه
حتى يعلم انه هو لكونه عبدا وان الحق هو الحق لكونه ربا له فجا لنفسه
بانه شهيد او في الحق بانه رقيب وقدمهم في حقه في نفسه فقال عليهم
شهيدا مادمت فيهم ايثارا لهم في التقدم واذبا واخرهم في جانب
الحق عن الحق في قوله الرقيب عليهم لما يستحقه الرب من التقدم بالرتبة
ثم ان للحق الرقيب الاسم الذي جعله عيسى عليه السلم لنفسه وهو الشهيد اعلم
في قوله عليهم شهيدا فقال وانت على كل شيء شهيد فجا بكل للعموم وبشيء
لكونه انكر المنكرات وجا بالاسم الشهيد فهو الشهيد على كل شيء مشهود
بحسب ما تقتضيه حقيقة ذلك المشهود فنبه على انه تعالى هو
الشهيد على قوم عيسى عليه السلم حين قال وكنت عليهم شهيدا مادمت
فيهم فهي شهادة الحق في مادة عيسويه كما ثبت انه لسانه وسمعه
وبصره ثم قال كلمة عيسوية ومحمدية اما لكونها عيسويه
فانها قول عيسى عليه السلم اخبار الله عنه في كتابه واما كونها محمديه
فلموقعها من محمد صلى الله عليه وسلم بالمكان الذي وقعت منه فقام بها ليلة
كاملة يرددها لم يعدل الى غيرها الى ان يطلع الفجر ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهم ضمير الغايب

كما ان هو ضمير الغايب كما قال هم الذين كفروا بضمير الغايب فكان سترا لهم
عن ما يراد بالشهود الحاضر فقال ان تعذبهم بضمير الغايب وهو عين
الحجاب الذي هم فيه عن الحق فذكرهم الله قبل حضورهم حتى اذا حضروا
تكون الخميرة قد تحكمت في العجين فصيرته مثلها فانهم عبادك فافرد
الخطاب للتوحيد الذي كانوا عليه ولا ذلة اعظم من ذلة العبيد
لانهم لا تصرف لهم في انفسهم فهم بحكم ما يريده بهم سيدهم ولا شريك
له فيهم فانه قال عبادك فافرد والمراد بالعذاب اذلالهم ولا اذل منهم
لكونهم عبادا فذواتهم تقتضي انهم اذلا فلا تذلهم فانك لا تذلهم بادون
مما هم فيه من كونهم عبيدا وان تغفر لهم اي تسترهم عن ايقاع العذاب
الذي يستحقونه بمخالفتهم اي تجعل لهم غفرا يسترهم عن ذلك ويمنعهم
منه فانك انت العزيز الحكيم اي المنيع الحمى وهذا الاسم اذا اعطاه
الحق لمن اعطاه من عباده تسمى الحق بالمعز والمعطى له هذا الاسم
بالعزيز فيكون منيع الحمى عما يريد به المنتقم والمعذب من الانتقام
والعذاب وجا بالفصل والعماد ايضا تاكيدا للبيان لتكون الاية
على مساق واحد في قوله انك انت علام الغيوب وقوله كنت انت
الرقيب عليهم فجا ايضا انك انت العزيز الحكيم فكان سوالا من
النبي صلى الله عليه وسلم والحاحا منه على ربه في المسئلة ليلة كاملة الى طلوع
الفجر يرددها طلب الاجابة فلو سمع الاجابة في اول سوال ما كرر فكان
الحق يعرض عليه فصول ما استوجبوا به العذاب عرضا مفصلا

فيقول له في كل عرض وعين عين ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم فلو راي في ذلك العرض ما يوجب تقديم وايثار
جنابه لدعا عليهم لا لهم فما عرض عليه الا ما استحقوا به ما تعطيه
هذه الاية من التسليم لله والتفويض لعفوه وقد ورد ان الحق اذا
احب صوت عبده في دعائه اياه اخر الاجابة عنه حتى يتكرر
ذلك منه حبا فيه لا اعراضا عنه وكذلك جا بالاسم الحكيم والحكيم
هو الذي يضع الاشيا في مواضعها ولا يعدل بها عما تقتضيه وتطلبه
حقايقها بصفاتها فالحكيم العليم بالترتيب فكان صلى الله عليه وسلم
يتردد بهذه الاية على علم عظيم من الله فمن تلا فهكذا يتلوا والا فالسكوت
اولى به واذا وفق الله عبدا الى نطق بامر ما فما وفقه اليه وقد اراد
اجابته فيه وقضا حاجته فلا يستبطي احد ما يتضمنه وليثابر مثابرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الاية في جميع احواله حتى يسمع بسمعه
او باذنه كيف شيت او كيف ما اسمعك الله الاجابة فان جازاك بسوال
اللسان اسمعك باذنك وان جازاك بالمعنى اسمعك بسمعك فص حكمة رحمانية
في كلمة سليمانية انه يعني الكتاب من سليمان وانه اي مضمونه
بسم الله الرحمن الرحيم فاخذ بعض الناس في تقديم اسم سليمان عليه السلام
على اسم الله ولم يكن كذلك وتكلموا في ذلك بما لا ينبغي مما لا يليق بمعرفة
سليمان عليه السلام بربه وكيف يليق ما قالوه وبلقيس تقول فيه
القي الى كتاب كريم اي تكرم عليها وانما حملهم على ذلك ربما تمزيق
كسرى

كسرى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مزقه حتى قراه كله وعرف
مضمونه وكذلك كانت تفعل بلقيس لو لم توفق لما وفقت له فلم يكن
يحمي الكتاب عن الاحراق لحرمة صاحبه تقديم اسمه عليه السلم على اسم الله
ولا تاخيره فاتى سليمان بالرحمتين رحمة الامتنان ورحمة الوجوب اللتين
هما الرحمن الرحيم فامتن بالرحمن واوجب بالرحيم وهذا الوجوب
من الامتنان فدخل الرحيم في الرحمن دخول تضمن فانه كتب على نفسه
الرحمة سبحانه ليكون ذلك العبد بما ذكره الحق من الاعمال التي ياتي
بها هذا العبد حقا على الله اوجبه له على نفسه يستحق بها هذه
الرحمة اعني رحمة الوجوب ومن كان من العبيد بهذه المثابة فانه يعلم
من هو العامل منه والعمل مقسم على ثمانية اعضا من الانسان وقد
اخبر الحق تعالى انه هويه كل عضو منها فلم يكن العامل غير الحق
والصورة للعبد والهوية مدرجة فيه اي في اسمه لا غير لانه تعالى
عين ما ظهر وسمي خلقا وبه كان الاسم الظاهر والاخر للعبد
وبكونه لم يكن ثم كان ويتوقف ظهوره عليه وصدور العمل منه كان
الاسم الباطن والاول فاذا رايت الخلق رايت الاول والاخر والظاهر
والباطن وهذه معرفة لا يغيب عنها سليمان عليه السلام بل هي من الملك
الذي لا ينبغي لاحد من بعده يعني الظهور به في عالم الشهادة فقد اوتي
محمد صلى الله عليه وسلم ما اوتيه سليمان وما ظهر به فمكنه الله تمكين
قهر من العفريت الذي جاءه بالليل ليفتك به فهم باخذه وربطه بسارية

من سوارى المسجد حتى يصح فيلعب به ولدان المدينه فذكر دعوة سليمان عليه السلم
لما اقدره عليه فرده الله خاسيا فلم يظهر عليه السلم لما اقدره الله عليه وظهر بذلك
سليمان ثم قال ملكا وراينا ه قد شورك فى كل جزء من الملك الذى اعطاه الله
فعلمنا انه ما اختص الا بالمجموع من ذلك وبحديث العفريت انه ما اختص
الا بالظهور وقد يختص بالمجموع والظهور ولو لم يقل صلى الله عليه وسلم
فى حديث العفريت فامكننى الله منه لقلنا انه لما هم باخذه
ذكره الله دعوة سليمان عليه السلم لعلم انه لا يقدره الله على اخذه
فرده الله خاسيا فلما قال فامكننى الله منه علمنا ان الله تعالى
قد وهبه التصرف فيه ثم ان الله ذكره فتذكر دعوة سليمان
عليه السلم فتادب معه فعلمنا من هذا ان الذى لا ينبغى لاحد من الخلق
بعد سليمان الظهور بذلك فى العموم وليس غرضنا من هذه المسئله
الا الكلام والتنبيه على الرحمتين ذكرهما سليمان فى الاسمين
اللذين تفسيرهما بلسان العرب الرحمن الرحيم فقيد رحمة
الوجوب واطلق رحمة الامتنان فى قوله ورحمتى وسعت
كل شى حتى الاسما الالهيه اعنى حقايق النسب فامتن عليها
بنا فنحن نتيجه رحمه الامتنان بالاسما الالهيه والنسب الربانيه
ثم اوجبها على نفسه بظهورنا لنا واعلمنا ايه هويتنا لنعلم انه
ما اوجبها على نفسه الا لنفسه فما خرجت الرحمة عنه فعلى من
امتن وما ثم الا هو الا انه لا بد من حكم لسان التفضل لما ظهر

تفاضل

من تفاضل الخلق فى العلوم حتى يقال ان هذا اعلم من هذا مع احديه العين
ومعناه معنى نقص تعلق الارادة عن تعلق العلم فهذه مفاضله فى الصفات
الالهيه وكمال تعلق الارادة وفضلها وزيادتها على تعلق القدره وكذلك
السمع الالهى والبصر الالهى وجميع الاسما الالهيه على درجات فى تفاضل
بعضها على بعض لذلك تفاضل ما ظهر فى الخلق من ان يقال هذا اعلم من
هذا مع احديه العين وكما ان كل اسم الهى اذا قدمته سميته بجميع
الاسما ونعته بها كذلك فيما ظهر من الخلق فيه اهليه كلما فوصل به
فكل جزو من العالم مجموع العالم اى هو قابل بالحقايق متفرقات العالم
كله فلا يقدح قولنا ان زيدا دون عمرو فى العلم ان يكون هويه الحق
عين زيد وعمرو ويكون فى عمرو اكمل واعلم منه فى زيد كما تفاضلت
الاسما الالهيه وليست غير الحق فالله تعالى من حيث هو عالم
اعم فى التعلق من حيث ما هو مريد وقادر وهو هو ليس غيره فلا
تعلمه هنا يا ولى وتجهله هنا وتثبته هنا وتنفيه هنا الا ولى
تثبته بالوجه الذى اثبت نفسه وتنفيه عن كذا بالوجه الذى
نفى نفسه كالايه الجامعه للنفى والاثبات فى حقه حين قال
ليس كمثله شى فنفى وهو السميع البصير فاثبت بصفه تعم كل
سامع بصير من حيوان وما ثم الا حيوان الا انه بطن فى الدنيا عن ادراك
بعض الناس وظهر فى الاخرة لكل الناس فانها الدار الحيوان وكذلك الدنيا
الا ان حياتها مستوره عن بعض العباد ليظهر الاختصاص والمفاضله

الا حيوان

بين عباد الله بما يدرك كونه من حقايق العالم فمن عم ادراكه كان الحق فيه
اظهر فى الحكم ممن ليس له ذلك العموم فلا تحجب بالتفاضل وقبول لا يصح كلام
من يقول ان الخلق هويه الحق بعد ما اريتك التفاضل فى الاسما الالهيه التى
لا تشك انت انها هى الحق ومدلولها المسمى بها وليس الا الله ثم كيف يقدم
سليمان عليه السلم اسمه على اسم الله كما زعموا وهو من جملة اوجدته الرحمة فلا بد
ان تقدم الرحمن الرحيم ليصح استناد المرحوم هذا عكس الحقايق تقديم
من يستحق التاخير وتاخير من يستحق التقديم فى الموضع الذى يستحقه
ومن حكمة بلقيس وعلو علمها كونها لم تذكر من القى اليها الكتاب وما عملت
ذلك الا لتعلم اصحابها ان لها اتصالا الى امور لا يعلمون طريقها
وهذا من التدبير الالهى فى الملك لانه اذا جهل طريق الاخبار الواصل
للملك خاف اهل الدوله على انفسهم فى تصرفاتهم فلا يتصرفون الا فى
امر اذا وصل الى سلطانهم عنهم يامنون غايله ذلك التصرف فلو تعين
لهم على يد من تصل الاخبار الى ملكهم لصانعوه وعظموا له الرشا
حتى يفعلوا ما يريدون ولا يصل ذلك الى ملكهم فكان قولها القى
الى ولم تسم من القاه سياسه منها اورثت الحذر منها فى اهل مملكتها
وخواص مدبرها وبهذا استحقت التقديم عليهم واما فضل العالم
من الصنف الانسانى على العالم من الجن باسرار التصريف وخواص
الاشيا فمعلوم بالقدر الزمانى بان رجوع الطرف الى الناظر به اسرع
من قيام القايم من مجلسه لان حركة النظر فى الادراك الى ما يدركه

اسرع

اسرع من حركه الجسم فيما يتحرك منه فان الزمان الذى يتحرك فيه البصر
عين الزمان الذى يتعلق بمبصره مع بعد المسافه بين الناظر والمنظور
فان زمان فتح البصر زمان تعلقه بفلك الكواكب الثابته وزمان رجوع
طرفه اليه عين زمان عدم ادراكه والقيام من مقام الانسان ليس
كذلك اى ليس له هذه السرعة فكان اصف بن برخيا اتم فى العمل
من الجن فكان قول اصف بن برخيا عين الفعل فى الزمن الواحد فراه
فى ذلك الزمان بعينه سليمان عليه السلام عرش بلقيس مستقرا عنده
لئلا يتخيل انه ادركه وهو فى مكانه من غير انتقال ولم يكن عندنا
باتحاد الزمان انتقال وانما كان اعدام وايجاد من حيث لا يشعر
احد بذلك الا من عرفه وهو قوله تعالى بل هم فى لبس من خلق
جديد ولا يمضى عليهم وقت لا يرون فيه ما هم راوون له واذا
كان هذا كما ذكرناه فكان زمان عدمه اعنى عدم العرش من مكانه
غير وجوده عند سليمان من تجديد الخلق مع الانفاس ولا علم لاحد
بهذا القدر بل الانسان لا يشعر به من نفسه انه فى كل نفس لا يكون
ثم يكون ولا تقل ثم تقتضى المهلة فليس ذلك بصحيح وانما ثم يقتضى تقدم
الرتبه العليه عند العرب فى مواضع مخصوصة قال الشاعر
كهز الرديني ثم اضطرب ٭ وزمان الهز عين زمان اضطراب
المهزوز بلا شك وقد جاء بثم فلا مهله كذلك تجديد الخلق مع الانفاس
زمان العدم زمان وجود المثل كتجديد الاعراض فى دليل الاشاعره

فان مسئله حصول عرش بلقيس من اشكل المسايل الا عند من عرف ماذكرناه
آنفا في قصته فلم يكن لآصف من الفضل في ذلك الا حصول التجديد في مجلس
سليمان عليه السلم فما قطع العرش مسافة ولا زويت له ارض ولا خرقها لمن فهم
ماذكرناه وكان ذلك على يد بعض اصحاب سليمان ليكون اعظم لسليمان عليه السلم
في نفوس الحاضرين من بلقيس واصحابها وسبب ذلك كون سليمان عليه السلام
هبة الله تعالى لداود من قوله ووهبنا لداود سليمان والهبة عطا
الواهب بطريق الانعام لا بطريق الجزاء الوفاق او الاستحقاق فهو النعمة
السابغة والحجة البالغة والضربة الدامغة واما علمه فقوله
ففهمناها سليمان مع نقيض الحكم وكلا آتاه الله حكما وعلما فكان
علم داود علما مؤتى آتاه الله وعلم سليمان علم الله في المسئله اذ كان
الحاكم بلا واسطة فكان سليمان عليه السلم ترجمان حق في مقعد صدق كما ان
المجتهد المصيب لحكم الله الذي يحكم به الله في المسئلة او تولاها بنفسه
او بما يوحى به لرسوله له اجران والمخطي لهذا الحكم المعين اجر مع كونه
علما وحكما فاعطيت هذه الامة المحمديه رتبة سليمان عليه السلم في الحكم
ورتبة داود عليهما السلام فما افضلها من امة ولما رات بلقيس عرشها
مع علمها ببعد المسافه واستحالة انتقاله في تلك المدة عندها قالت كانه
هو وصدقت بما ذكرناه من تجديد الخلق بالامثال وهو هو وصدقت
الامر كما انك في زمان التجديد عين ما انت في الزمان الماضي ثم انه من
كمال علم سليمان التنبيه الذي ذكره في الصرح سليمان فقيل لها ادخلي

الصرح

ای ما

الصرح وكان صرحا املس لا امت فيه من زجاج فلما راته حسبته لجة
فكشفت عن ساقيها حتى لا يصيب الماء ثوبها فنبهها بذلك على ان
عرشها الذي راته من هذا القبيل وهذا غاية الانصاف فانه اعلمها
بذلك اصابتها في قولها كانه هو فقالت عند ذلك رب اني ظلمت نفسي
واسلمت مع سليمان اي اسلام سليمان لله رب العالمين فما انقادت
لسليمان وانما انقادت لرب العالمين وسليمان من العالمين فما تقيدت
في انقيادها كما لا تتقيد الرسل في اعتقادها في الله بخلاف فرعون
فانه قال رب موسى وهرون وان كان يلحق بهذا الانقياد البلقيسي
من وجه ولكن لا يقوى قوته فكانت افقه من فرعون في الانقياد
لله تعالى وكان فرعون تحت حكم الوقت حيث قال امنت بالذي
امنت به بنو اسرائيل فخصص وانما خصص لما راى السحرة قالوا
في ايمانهم بالله رب موسى وهرون وكان اسلام بلقيس اسلام
سليمان اذ قالت مع سليمان فتبعته فما يمر بشيء من العقايد الا مرت
به معتقدة ذلك كما نحن على الصراط المستقيم الذي الرب عليه تعالى
لكون نواصينا في يديه ويستحيل مفارقتنا اياه فنحن معه بالتضمين
وهو معنا بالتصريح فانه قال وهو معكم اينما كنتم ونحن معه بكونه اخذ
بنواصينا فهو تعالى مع نفسه حيث ما مشى بنا من صراطه فما احد
من العالم الا على صراط مستقيم وهو صراط الرب تعالى وكذا علمت
بلقيس من سليمان فقالت لله رب العالمين وما خصصت عالما
من عالم

واما التسخير الذي اختص به سليمان عليه السلم وفضل به غيره وجعله
الله له من الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده فهو كونه عن امره فقال
فسخرنا له الريح تجري بامره فما هو من كونه تسخيرا فان الله يقول
في حقنا كلنا من غير تخصيص وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
جميعا منه وقد ذكر تسخير الرياح والنجوم وغير ذلك ولكن لا عن
امرنا بل عن امر الله فما اختص سليمان ان عقلت الا بالامر من غير
جمعيه ولا همة بل بمجرد الامر وانما قلنا ذلك لانا نعرف ان اجرام
العالم تنفعل لهمم النفوس اذا اقيمت في مقام الجمعيه وقد عاينا
ذلك في هذا الطريق فكان من سليمان مجرد التلفظ بالامر لمن اراد
تسخيره من غير همة ولا جمعيه واعلم ايدنا الله واياك بروح القدس
ان مثل هذا العطا اذا حصل للعبد اي عبد كان فانه لا ينقصه ذلك
من ملك اخرته ولا يحسب عليه مع كون سليمان عليه السلام طلبه من ربه تع
فيقتضي ذوق الطريق ان يكون قد عجل له ما ادخر لغيره ويحاسب
به اذا اراده في الاخرة فقال الله هذا عطاؤنا ولم يقل لك ولا لغيرك
فامنن او امسك بغير حساب فعلمنا من ذوق الطريق
ان سؤاله ذلك كان عن امر ربه تعالى والطلب اذا وقع عن الامر
الالهي كان الطالب له الاجر التام على طلبه والباري تعالى ان شاء
قضى حاجته فيما طلبه وان شاء امسك فان العبد قد وفى ما اوجب الله
عليه من امتثال امره فيما سال ربه تعالى له بذلك يحاسبه به وهذا

سار

سار في جميع ما سال فيه الله تعالى كما قال لنبيه صلى الله عليه سلم وقل رب
زدني علما فامتثل امر ربه فكان يطلب الزيادة من العلم حتى كان
اذا سيق له لبن يتاوله علما كما قال تاول رؤياه لما راى في انه
اوتي بقدح لبن فشربه واعطا فضله عمر الخطاب رضي الله عنه قالوا فما اولته
قال العلم وكذلك لما اسري به اتاه الملك باناء فيه لبن واناء فيه
خمر فشرب اللبن فقال له الملك اصبت الفطرة اصاب الله بك امتك
فاللبن متى ظهر فهو صورة العلم فهو العلم تمثل في صورة بشر
سويا لمريم ولما قال عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
نبه على كل ما يراه الانسان في حياته الدنيا انما هو بمنزلة الرؤيا
للنايم خيال فلا بد من تاويله شعر
انما الكون خيال وهو حق في الحقيقه * والذي يفهم هذا حاز اسرار الطريقه *
وكان صلى الله عليه سلم اذا قدم له لبن * قال اللهم بارك لنا فيه وزدنا
منه لانه كان يراه صورة العلم وقد امر بطلب الزيادة من العلم
واذا قدم له غير اللبن قال اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه فمن
اعطاه الله ما اعطاه بسؤال عن امر الهي فان الله لا يحاسبه به في الدار
الاخرة ومن اعطاه الله ما اعطاه بسؤال عن غير امر الهي فالامر فيه
الى الله في العلم خاصة انه لا يحاسبه به فان امره لنبيه عليه السلام
بطلب الزيادة من العلم عين امره لامته فان الله يقول لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة واي اسوة اعظم من هذا التاسي

النوم

اللبن كجبرئيل عليه السلام تمثل في صورة

لمن عقل عن الله تعالى ولو نبهنا عن المقام السليماني على تمامه لرايت
امرا يهولك الاطلاع عليه فان اكثر علما هذه الطريقه جهلوا حالة
سليمان عليه السلام ومكانه وليس الامر كما زعموا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

فص حكمة وجودية في كلمة داودية

اعلم انه لما كانت النبوة
والرسالة اختصاصا الهيا ليس فيها شي من الاكتساب اعني نبوة
التشريع كانت عطاياه تعالى لهم عليهم السلام من هذا القبيل مواهب
ليست جزاء ولا يطلب عليها منهم جزاء فاعطاوه اياهم على طريق الانعام
والافضال فقال ووهبنا له اسحق ويعقوب يعني لابراهيم الخليل
وقال في ايوب ووهبنا له اهله ومثلهم معهم وقال في حق موسى
ووهبنا له اخاه هرون نبيا الى مثل ذلك فالذي تولاهم اولا هو الذي
تولاهم في عموم احوالهم او اكثرها وليس الا اسمه الوهاب وقال
في حق داود ولقد اتينا داود منا فضلا فلم يقرن به جزاء يطلبه
منه ولا اخبر انه اعطاه هذا الذي ذكره جزاء ولما طلب الشكر على ذلك
بالعمل طلبه من آل داود ولم يتعرض بذكر داود فهو في حق داود عليه السلم
عطا نعمة وافضال وفي حق آله على غير ذلك يطلب المعاوضه فقال
تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور وان كانت الانبيا
عليهم السلم قد شكروا الله تعالى على ما انعم به عليهم ووهبهم فلم يكن ذلك
عن طلب من الله بل تبرعوا بذلك من انفسهم كما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى تورمت قدماه الكريمتين شكرا لله لما غفر له ما تقدم من ذنبه

وما

تاخر فلما قيل له في ذلك قال افلا اكون عبدا شكورا وقال في نوح انه
كان عبدا شكورا فالشكور من عباد الله قليل فاول نعمه انعم الله
على داود ان اعطاه اسما ليس فيه حرف من حروف الاتصال فقطعه
عن العالم بذلك اخبارا لنا عنه بمجرد هذا الاسم وهي الدال والالف
والواو والدال وسمى محمد صلى الله عليه وسلم بحروف الاتصال والانفصال
فوصله به وفصله عن العالم فجمع له بين الحالين في اسمه كما جمع لداود
فكان ذلك اختصاصا بمحمد على داود عليهما السلم اعني التنبيه
عليه باسمه فتم له الامر عليه السلم من جميع جهاته وكذلك
في اسمه احمد فهذا من حكمة الله ثم قال في حق داود ما اعطاه
على طريق الانعام عليه برجيع الجبال معه التسبيح فتسبيح
لتسبيحه ليكون له عملها وكذلك الطير واعطاه القوة ونعته بها
واعطاه الحكمه وفصل الخطاب ثم المنه الكبرى والمكانة الزلفى
التي خصه الله بها التنصيص على خلافته ولم يفعل ذلك مع احد
من ابنا جنسه وان كان فيهم خلفا فقال يا داود انا جعلناك خليفه
في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى اي ما يخطر لك في حكمك
من غير وحي مني فيضلك عن سبيل الله اي عن الطريق التي اوحي بها
الى رسلي ثم تادب سبحانه معه فقال ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم
عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ولم يقل فان ضللت عن سبيلي
فلك عذاب شديد فان قلت وادم عليه السلم قد نص على خلافته

قلنا ما نص مثل التنصيص على داود وانما قال للملايكة اني جاعل
في الارض خليفه ولم يقل اني جاعل ادم خليفة في الارض ولو قال لم يكن
مثل قوله جعلناك خليفة في الارض في حق داود فان هذا محقق
وذلك ليس كذلك وما يدل ذكر ادم في القصه بعد ذلك على انه عين
ذلك الخليفه الذي نص الله عليه فاجعل بالك لاخبارات الحق عن عباده
اذا اخبر وكذلك في حق ابراهيم الخليل اني جاعلك للناس اماما
ولم يقل خليفة وان كنا نعلم ان الامامه هنا خلافه ولكن ما هي مثلها
لو ذكرها باخص اسمايها وهي الخلافه ثم في داود من الاختصاص
بالخلافه ان جعله خليفه حكم وليس ذلك الا عن الله فقال فاحكم
بين الناس بالحق وخلافه آدم قد لا تكون من هذه الرتبه فتكون
خلافته ان خلف من كان فيها قبل ذلك لا انه نايب عن الله في خلقه
بالحكم الالهي فيهم وان كان الامر كذلك وقع ولكن ليس كلامنا
الا في التنصيص عليه والتصريح به ولله في الارض خلايف عن الله
وهم الرسل واما الخلافه اليوم فعن الرسل لا عن الله فانه
لا يحكمون الا بما شرع لهم الرسول لا يخرجون عن ذلك غير ان هنا
دقيقه لا يعلمها الا امثالنا وذلك في اخذ ما يحكمون به مما هو
شرع للرسول عليه السلم فالخليفة عن الرسل من ياخذ الحكم بالنقل
عنه صلى الله عليه وسلم او بالاجتهاد الذي اصله ايضا منقول عنه صلى الله عليه وسلم
وفينا من ياخذه عن الله فيكون خليفه عن الله بعين ذلك فتكون المادة

لرسول الله

لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو في الظاهر متبع لعدم مخالفته في الحكم كعيسى
اذا نزل فحكم وكالنبي محمد صلى الله عليه وسلم في قوله اوليك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده وهو في حق ما تعرفه من صورة الاخذ مختص موافق هو فيه بمنزلة
ما قرره النبي صلى الله عليه وسلم من شرع من تقدم من الرسل بكونه قرره
فاتبعناه من حيث تقريره لا من حيث انه شرع لغيره قبله وكذلك
اخذ الخليفه عن الله عين ما اخذه منه الرسول فنقول فيه بلسان
الكشف خليفة الله وبلسان الظاهر خليفه رسول الله ولهذا مات
رسول الله ولا نص بخلافة عنه الى احد ولا عينه لعلمه ان في امته
من ياخذ الخلافه عن ربه فيكون خليفه عن الله مع الموافقه
في الحكم المشروع فلما علم ذلك صلى الله عليه وسلم لم يحجر الامر فلله خلفاء
في خلقه ياخذون من معدن الرسل ما اخذته الرسل عليهم السلم
ويعرفون فضل المتقدم هناك لان الرسول قابل للزياده وهذا الخليفه
ليس بقابل للزيادة التي لو كان الرسول قبلها فلا يعطى من العلم والحكم
فيما شرع الا ما شرع للرسول خاصه فهو في الظاهر متبع غير مخالف
بخلاف الرسول الا ترى الى عيسى عليه السلم تخيلت اليهود انه لا يزيد
على موسى مثل ما قلناه في الخلافه اليوم مع الرسول امنوا به واقروه
فلما زاد حكما او نسخ حكما كان قد قرره موسى لكون عيسى رسولا
لم يحتملوا ذلك لانه خالف اعتقادهم فيه وجهلت اليهود الامر
على ما هو عليه فطلبت قتله فكان من قصته ما اخبرنا الله تعالى

من طريق المعنى وتسمى الافضال في ذكر اسمه

التنصيص

فى كتابه العزيز عنه وعنهم فلما كان رسولا قبل الزيادة اما بنقص حكم
قد تقرر او زيادة حكم على ان النقص زياده حكم بلا شك والخلافه اليوم
ليس لها هذا المنصب انما تنقص و تزيد على الشرع الذى شرقه
به محمد صلى الله عليه وسلم فقد يظهر من الخليفه ما يخالف حديثا ما فى الحكم
فيتخيل انه من الاجتهاد وليس كذلك واما هذا الامام لم يثبت عنده
من جهة الكشف ذالك الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم ولو ثبت لحكم به
وان كان الطريق فيه العدل عن العدل فما هو معصوم من الوهم
ولا من النقل على المعنى فمثل هذا يقع من الخليفه اليوم وكذلك
يقع من عيسى عليه السلم فانه اذا نزل يرفع كثيرا من شرع الاجتهاد
المقرر فيبين برفعه صورة الحق المشروع الذى كان عليه عليه السلم
ولا سيما اذا تعارضت احكام الائمة فى النازله الواحدة تعلم
قطعا انه لو نزل وحى لنزل باحد الوجوه فذالك هو الحكم الالهى
وما عداه وان تقرره الحق فهو شرع تقرير لرفع الحرج عن هذه الامة
واتساع الحكم لها واما قوله عليه السلم اذا بويع لخليفتين فاقتلوا
الاخر منهما هذا فى الخلافة الظاهرة التى لها السيف وان اتفقا
فلا بد من قتل احدهما بخلاف الخلافه المعنويه فانه لا قتل فيها
وانما جا القتل فى الخلافه الظاهرة وان لم يكن لذلك الخليفه هذا
المقام وهو خليفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عدد من حكم
الاصل الذى به يخيل وجود الهين ولو كان فيهما الهه الا الله

لفسدتا

لفسدتا وان اتفقا فنحن نعلم انهما لو اختلفا تقديرا لنفذ حكم
احدهما فالنافذ الحكم هو الاله على الحقيقة والذى لم ينفذ حكمه ليس
باله ومن هنا نعلم ان كل حكم ينفذ اليوم فى العالم انه حكم الله وان خالف
الحكم المقرر فى الظاهر المسمى شرعا اذ لا ينفذ حكم الا الله فى نفس الامر
لان الامر الواقع فى العالم انما هو على حكم المشية الالهيه لا على
حكم الشرع المقرر وان كان تقريره من المشيه وكذلك نفذ تقريره
خاصة فان المشيئة ليست لها فيه الا التقرير لا العمل بما جا به
فالمشيه سلطانها عظيم ولهذا جعلها ابو طالب عرش الذات
لانها لذاتها تقتضى الحكم فلا يقع فى الوجود شئ فلا يرتفع خارجا عن المشيئة
فان الامر الالهى اذا خولف هنا بالمسمى معصية فليس الا الامر
بالواسطه لا الامر التكوينى فما خالف الله احد قط فى جميع ما
يفعله من حيث امر المشيئة فوقعت المخالفة من حيث امر
الواسطه فافهم وعلى الحقيقه فامر المشيئة انما يتوجه على ايجاد عين
الفعل لا من على ظهر على يديه فيستحيل الا ان يكون ولكن فى هذا
المحل الخاص فوقتا يسمى مخالفة لامر الله ووقتا يسمى موافقة
وطاعة لامر الله ويتبعه لسان الحمد والذم على حسب ما يكون
ولما كان الامر فى نفسه على ما قررناه لذلك كان مآل الخلق الى السعادة
على اختلاف انواعها فعبر عن هذا المقام بان الرحمة وسعت كل شئ
وانها سبقت الغضب الالهى السابق متقدم فاذا لحقه هذا الذى

فحكم عليه المتاخر حكم عليه المتقدم فنالته الرحمة اذ لم يكن غيرها
يسبق فهذا معنى سبقت رحمته غضبه فتحكم على من وصل اليها
فانها فى غاية وقفت او لكل سالك الى الغاية فلا بد من الوصول اليها
فلا بد من الوصول الرحمة ومفارقة الغضب فيكون الحكم بها فى كل
واصل اليها ما يعطيه حال الواصل اليها شعر
فمن كان ذا فهم يشاهد ما قلنا وان لم يكن فهم فيأخذه عنا
فما ثم الا ما ذكرناه فاعتمد عليه وكن بالحال فيه كما كنا
فمنه الينا ما تلونا عليكم ومنا اليكم ما وهبناكم منا
واما تليين الحديد فقلوب
قاسيه يلينها الزجر والوعيد تليين النار الحديد وانما الصعب قلوب
اشد قسوة من الحجارة فان الحجارة تكسرها وتكلسها النار ولا يلينها وما
لان له الحديد الا لعمل الدروع الواقيه تنبيها من الله اى لا يتقى الشئ
الا بنفسه فان الدرع تتقى بها السنان والسيف والسكين والنصل
فاتقيت الحديد بالحديد فى الشرع المحمدى باعوذ بك منك فافهم فهذا
روح تليين الحديد فهو المنتقم الرحيم والله الموفق

فص حكمة نفسية فى كلمة يونسية

اعلم ان هذه النشأة الانسانيه بكمالها روحا
وجسما ونفسا خلقها الله على صورته فلا يتولى على نظامها الا من
خلقها بيده وليس الا ذلك او بامره ومن يتولاها بغير امر الله فقد ظلم
نفسه وتعدى حد الله وسعى فى خراب من امره الله بعمارته ولتعلم
ان الشفقه على عباد الله احق بالرعايه من الغيرة فى الله اراد داود عليه السلم
بنيان البيت المقدس فبناه مرارا فكلما فرغ تهدم فشكى ذلك الى الله

تعالى

عليه السلم
تعالى فاوحى الله اليه ان بيتى هذا لا يقوم على من سفك الدما فقال داود
يارب الم تكن ذلك فى سبيلك قال بلى ولكنهم اليسوا عبادى قال داود
يارب فاجعل بنيانه على يدى من هو منى فاوحى الله اليه ان ابنك
سليمان يبنيه فالغرض من هذه الحكايه مراعاة هذه النشأة
الانسانيه وان اقامتها اولى من هدمها الا ترى عدو الدين قد فرض
الله فى حقهم الجزية والصلح ابقا عليهم وقال وان جنحوا للسلم فاجنح
لها وتوكل الا ترى من وجب عليه القصاص كيف شرع لمولى الدم
اخذ الفدية او العفو فان ابى فحينئذ تقتل الا سبحانه اذا كان
اوليا الدم جماعة فرضى واحد بالدية او عفا وباقى الاوليا لا يريدون
الا القتل كيف يراعى من عفا ويرجح على من لم يعف فلا تقتل قصاصا
الا تراه عليه السلام يقول فى صاحب النسعه ان قتله كان مثله الا
تراه تعالى يقول وجزاء سيئة سيئة مثلها فجعل القصاص سيئة اى
يسوء ذلك الفعل مع كونه مشروعا فمن عفا واصلح فاجره على الله
لانه احق به اذ انشاه له وما ظهر بالاسم الظاهر الا بوجوده فمن
راعاه فانما يراعى الحق وما يذم الانسان لعينه وانما يذم الفعل منه
وليس فعله عينه ولا فعل الا لله ومع هذا ذم منها ما ذم وحمد
منها ما حمد ولسان الذم على جهة الغرض مذموم عند الله فلا
مذموم الا ما ذمه الشرع فان ذم الشرع لحكم يعلمها الله او من
اعلمه الله كما شرع القصاص للمصلحه ابقا لهذا النوع وارداعا للمتعدى

حدود الله فيه ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب وهم اهل لب الشي
الذين عثروا على سر النواميس الالهية والحكمية واذا علمت ان الله راعى هذه
النشأة واقامتها فانت اولى بمراعاتها اذ لك بذلك السعادة فانه ما دام
الانسان حيا يرجى له تحصيل صفة الكمال الذي خلق له ومن سعى في هدمه
فقد سعى في منع وصوله لما خلق له وما احسن ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا انبئكم بما هو خير لكم وافضل عند مليككم من ان تلقوا اعداكم
فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم ذكر الله وذلك انه لا يعلم قدر هذه
النشأة الانسانية الا من ذكر الله الذكر المطلوب منه فانه تعالى
جليس من ذكره والجليس مشهود للذاكر ومتى لم يشاهد الذاكر
الحق الذي هو جليسه فليس بذاكر فان ذكر الله سار في جميع العبد
لا من ذكره بلسانه خاصة فان الحق لا يكون في ذلك الوقت الا جليس اللسان
خاصة فيراه اللسان بما هو راء من حيث لا يراه الانسان فافهم ذكر
الغافلين فهم هذا السر في ذكرهم والذاكر من الغافل حاضر بلا شك
والمذكور جليسه فهو يشاهده والغافل من حيث غفلته ليس بذاكر
فما هو جليس الغافل فالانسان كثير ما هو احدي العين والحق احدي
كثير الاسماء الالهية كما ان الانسان كثير بالاجزاء وما يلزم من ذكر
جزء ما ذكر جزء اخر فالحق جليس الجزء الذاكر منه والاخر متصف
بالغفلة عن الذكر ولا بد ان يكون في الانسان جزء يذكر به يكون الحق
جليس ذلك الجزء فيحفظ باقي الاجزاء بالعناية وما يتولى الحق

هدم هذه النشأة بالمسمى موتا وليس باعدام وانما هو تفريق فيأخذه
اليه وليس المراد الا ان يأخذه الحق اليه واليه يرجع الامر كله فاذا
اخذه اليه سوى له مركبا غير هذا المركب من جنس الدار التي ينتقل
اليها وهي دار البقاء لوجود الاعتدال فلا يموت ابدا اي تفترق اجزاؤه
واما اهل النار فمآلهم الى النعيم ولكن في النار اذ لا بد لصورة النار
بعد انتهاء مدة العقاب ان يكون بردا وسلاما على من فيها وهذا نعيمهم
فنعيم اهل النار بعد استيفاء الحقوق نعيم خليل الله حين القي في النار
فانه عليه السلام تعذب برؤيتها وبما تعود في علمه وتقرر انها صورة
تولم من جاورها من الحيوان وما علم مراد الله فيها ومنها في حقها
فبعد وجود هذه الالام وجد بردا وسلاما مع شهود الصورة اللونية
في حقه وهي نار في عيون الناس فالشي الواحد يتنوع في عيون
الناظرين هكذا هو التجلي الالهي فان شئت قلت ان الله تجلى في مثل
هذا الامر وان شئت قلت ان العالم في النظر اليه وفيه مثل الحق في التجلي
فيتنوع في عين الناظر بحسب مزاج الناظر او يتنوع مزاج الناظر
لتنوع التجلي وكل هذا سايغ في الحقايق ولو ان الميت والمقتول
اي ميت كان او اي مقتول كان اذا مات او قتل لا يرجع الى الله
لم يقض الله بموت احد ولا شرع قتله فالكل في قبضته فلا فقدان
في حقه فشرع القتل وحكم بالموت لعلمه بان عبده لا يفوته فهو راجع
اليه على ان في قوله واليه يرجع الامر كله اي فيه يقع التصرف

وهو المتصرف فما خرج عنه شي لم يكن عينه بل هويته هو عين ذلك الشي وهو
الذي يعطيه الكشف في قوله واليه يرجع الامر كله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

فص حكمة غيبية في كلمة ايوبية

اعلم ان سر الحياة سرى في الماء
فهو اصل العناصر والاركان ولذلك جعل الله من الماء كل شي حي وما ثم
شي الا وهو حي فانه ما من شي الا وهو يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحه
الا بكشف الهي ولا يسبح الا حي فكل شي حي فكل شي في الماء اصله الا ترى العرش
كيف كان على الماء لانه منه تكون فطفى عليه فهو يحفظه من تحته كما ان
الانسان خلقه الله عبدا فتكبر على ربه وعلا عليه فهو سبحانه مع هذا
يحفظه من تحته بالنظر الى علو هذا العبد الجاهل بنفسه وهو قوله
عليه السلام لو دليتم بحبل لهبط على الله فاشار الى ان نسبة التحت اليه
كما ان نسبة الفوقية اليه في قوله يخافون ربهم من فوقهم وهو القاهر فوق
عباده فله الفوق والتحت ولهذا ما ظهرت الجهات الست الا بالانسان
وهو على صورة الرحمن ولا مطعم الا الله وقد قال في حق طايفة ولو انهم
اقاموا التوراة والانجيل ثم نكر وعرف فقال وما انزل اليهم من ربهم كل حكم
منزل على لسان رسول او ملهم لاكلوا من فوقهم وهو المطعم من الفوقية
التي تنسب اليه ومن تحت ارجلهم وهو المطعم من التحتية التي نسبها
الى نفسه على لسان رسوله المترجم عنه صلى الله عليه وسلم ولو لم يكن العرش
على الماء ما انحفظ وجوده فانه بالحياة يحفظ وجود الحي الا ترى الحي
اذا مات الموت العرفي ينحل اجزاء نظامه وينعدم قواه عن ذلك النظم الخاص

قال الله تعالى لايوب اركض برجلك هذا مغتسل يعني ماء بارد لما كان عليه
من افراط حرارة الالم فسكنه الله ببرد الماء ولهذا كان الطب النقص من الزيادة
والزيادة في الناقص والمقصود الاعتدال ولا سبيل اليه الا انه يقاربه وانما
قلنا ولا سبيل اليه اعني الاعتدال من اجل ان الحقايق والشهود يعطي
التكوين مع الانفاس على الدوام ولا يكون التكوين الا عن ميل يسمى في الطبيعة
انحرافا او تعفينا وفي حق الحق ارادة وهو ميل الى المراد الخاص دون
غيره والاعتدال يؤذن بالسوى في الجميع وهذا ليس بواقع فلهذا منعنا
من حكم الاعتدال وقد ورد في العلم الالهي النبوي اتصاف الحق بالرضا
والغضب وبالصفات والرضا مزيل الغضب والغضب مزيل الرضا
عن المرضي عنه والاعتدال ان يتساوى الرضا والغضب فما غضب الغاضب
على من غضب عليه وهو عنه راض فقد اتصف باحد الحكمين في حقه
وهو ميل وما رضي الراضي عن من رضي عنه وهو غاضب عليه فقد اتصف باحد
الحكم في حقه وهو ميل وانما قلنا هذا من اجل من يرى ان اهل النار
لا يزال غضب الله عليهم دايما ابدا في زعمه فما لهم حكم الرضا من الله
فصح المقصود فان كان كما قلنا مآل اهل النار الى ازالة الالام وان
سكنوا النار فذلك رضى فزال الغضب لزوال الالام اذ عين الالام
عين الغضب ان فهمت فمن غضب فقد تأذى فلا يسعى في انتقام
المغضوب عليه بايلامه الا ليجد الغاضب الراحة بذلك فينتقل الالم
الذي كان عنده الى المغضوب عليه والحق اذا افردته عن العالم يتعالى علوا كبيرا

عن هذه الصفة على هذا الحد واذا كان الحق هوية العالم فما ظهرت الاحكام
كلها الا فيه ومنه وهو قوله تعالى واليه يرجع الامر كله حقيقة وكشفا
فاعبده وتوكل عليه حجابا وسترا فليس فى الامكان ابدع من هذا العالم لانه
على صورة الرحمن اوجده الله اى ظهر وجوده تعالى بظهور العالم كما ظهر
الانسان بوجود الصورة الطبيعية فنحن صورته الظاهرة وهويته
روح هذه الصورة المدبرة لها فما كان التدبير الا فيه كما لم يكن الا
منه فهو الاول بالمعنى والاخر بالصورة وهو الظاهر بتغيير الاحكام
والاحوال والباطن بالتدبير وهو بكل شئ عليم فهو على كل شئ شهيد
ليعلم عن شهود لا عن فكر فكذلك علم الاذواق لا عن فكر وهو العلم
الصحيح وما عداه فحدس وتخمين ليس بعلم اصلا ثم كان لايوب عليه السلم
ذلك الماء شرابا بازالة الم العطش الذى هو من النصب والعذاب الذى
مسه به الشيطان اى البعد عن الحقايق ان يدركها على ما هى عليه
فيكون بادراكها فى محل القرب فكل مشهود قريب من العين ولو
كان بعيدا بالمسافة فان البصر يتصل به من حيث شهوده ولولا ذلك
لم يشهده او يتصل المشهود بالبصر والمبصر ولهذا كنا ايوب فى المس
فاضافه الى الشيطان مع قرب المس فقال البعد من قريب لحكمه فى
وقد علمت ان البعد والقرب امران اضافيان فيهما نسبتان لا وجود
لهما فى العين مع ثبوت احكامهما فى البعيد والقريب واعلم ان ستر الله
فى ايوب الذى جعله لنا عبرة وكتابا مسطورا حاكيا هذه الامة المحمدية

لتعلم

لتعلم ما فيه فتلحق بصاحبه تشريفا لها فاثنى الله تعالى عليه اعنى
على ايوب عليه السلم بالصبر مع دعايه فى رفع الضر عنه فعلمنا ان العبد
اذا دعا الله فى كشف الضر عنه لا يقدح فى صبره وانه صابر وانه
نعم العبد كما قال انه اواب اى رجاع الى الله لا الى الاسباب والحق يفعل
عند ذلك بالسبب لان العبد يستند اليه اذ الاسباب المزيلة لامر
ما كثيرة والمسبب واحد العين فرجوع العبد الى الواحد العين المزيل بالسبب
ذلك الالم اولى من الرجوع الى سبب خاص ربما لا يوافق علم الله فيه
فيقول ان الله لم يستجب وهو ما دعاه وانما جنح الى سبب خاص
لم تقتضيه الزمان ولا الوقت فعمل ايوب بحكمة الله اذا كان
نبيا لما علم ان الصبر الذى هو حبس النفس عن الشكوى عند الطايفة
وليس ذلك بحد للصبر عندنا وانما حده حبس النفس عن الشكوى لغير الله
الا الى الله فحجب الطايفة نظرهم فى ان الشاكى يقدح بالشكوى فى الرضا
بالقضا وليس كذلك فان الرضا بالقضا لا يقدح فيه الشكوى
الى الله ولا الى غيره وانما يقدح فى الرضا بالمقضى ونحن ما خوطبنا
بالرضى بالمقضى والضر هو المقضى ما هو عين القضا وعلم
ايوب ان فى حبس النفس عن الشكوى الى الله فى رفع الضر مقاومة للقهر
الالهى وهو جهل بالشخص اذ ابتلاه الله بما تالم منه نفسه فلا يدعوا الله
فى ازالة ذلك الامر المولم بل ينبغى له عند المحقق ان يتضرع ويسال الله
فى ازالة ذلك عنه فان ذلك ازالة عن جناب الحق عند العارف صاحب
الكشف

فان الله قد وصف نفسه بانه يوذى فقال ان الذين يوذون الله ورسوله
واى اذى اعظم من ان يبتليك ببلا عند غفلتك عنه او عن مقام
الهى لا تعلمه لترجع اليه بالشكوى فيرفعه عنك فيصح الافتقار
الذى هو حقيقتك فيرتفع عن الحق الاذى بسوالك اياه فى رفعه عنك
اذ انت صورته الظاهرة كما جاع بعض العارفين فبكا فقال له ذلك
من لا ذوق له فى هذا الفن معاتبا له فقال العارف انما جوعنى
لابكى يقول انما ابتلانى بالضر لاساله فى رفعه عنى وذلك لا يقدح
فى كونى صابرا فعلمنا ان الصبر انما هو حبس النفس عن الشكوى
لغير الله فاعنى بالغير وجها خاصا وقد عين وجها خاصا
من وجوه الله وهو المسمى وجه الهوية فيدعوه من ذلك الوجه
فى رفع الضر لا من الوجوه الاخر المسماة اسبابا وليست الا هو
من حيث تقتضيه الامر فى نفسه فالعارف لا تحجبه سواله
هوية الحق فى رفع الضر عنه عن ان يكون جميع الاسباب
عينه من حيثية خاصة وهذا لا يلزم طريقته الا الادبا
من عباد الله الامنا على اسرار الله فان لله امنا لا يعرفهم
الا الله ويعرف بعضهم بعضا وقد نصحناك فاعمل واياه تعالى فاسال

فص حكمة جلالية فى كلمة يحيوية هذه حكمة الاولية فى الاسما
فان الله سماه يحيى اى يحيى ذكر زكريا ولم نجعل له من قبل
سميا فجمع بين حصول الصفة التى فى من غبر ممن ولدا يحيى به

ذكره وبين اسمه بذلك فسماه يحيى فكان اسمه يحيى كالعلم الذوقى فان ادم
حيى ذكره بشيث ونوح حيى ذكره بسام وكذلك الانبيا عليهم السلم
ولكن ما جمع الله لاحد قبل يحيى بين الاسم العلم منه وبين الصفة
الا لزكريا عناية منه اذ قال هب لى من لدنك وليا فقدم الحق على ذكر
ولده كما قدمت اسية ذكر الجار على الدار فى قولها عندك بيتا
فى الجنة فاكرمه الله بان قضا حاجته وسماه بصفته حتى يكون
اسمه تذكارا لما طلب منه نبيه زكريا لانه عليه السلام اثر بقا
ذكر الله فى عقبه اذ الولد سر ابيه فقال يرثنى ويرث من ال
يعقوب وليس ثم موروث فى حق هولاء الا مقام ذكر الله
والدعوة اليه ثم انه بشره بما قدمه من سلامه عليه يوم ولد
ويوم يموت ويوم يبعث حيا فجا بصفة الحياة وهى اسمه واعلم
بسلامه عليه وكلامه صدق فهو مقطوع به وان كان قول الروح
والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا اكمل
فى الاتحاد فهذا اكمل فى الاتحاد والاعتقاد وارفع للتاويلات فان
الذى انخرقت فيه العادة فى حق عيسى عليه السلم انما هو النطق
فقد تمكن عقله وتكمل فى ذلك الزمان الذى انطقه الله فيه
ولا يلزم التمكن من النطق على اى حالة كان الصدق فيما به ينطق
بخلاف المشهود له كيحيى فسلام الحق على يحيى من هذا الوجه ارفع
للالتباس الواقع فى العناية الالهية به من سلام عيسى على نفسه

فان كانت قراين الاحوال يدل على قربه من الله ذلك صدقه اذا نطق
فى معرض الدلالة له على براءة امه فى المهد فهذا احد الشاهدين والشاهد
الاخر هو الجذع اليابس فسقط رطبا جنيا من غير فحل ولا تذكير
كما ولدت مريم عيسى من غير فحل ولا ذكر ولا جماع عرفى معتاد
لو قال نبى اية ومعجزتى ان ينطق هذا الحايط تنطق الحايط وقال له
فى نطقه تكذب ما انت رسول الله لصحت الاية وثبت انه رسول الله
ولم يلتفت الى ما نطق به الحايط فلما دخل هذا الاحتمال فى كلام
عيسى باشارة امه اليه وهو فى المهد فموضع الدلالة انه عبد الله
من احد ما قيل فيه انه ابن الله وفرغت الدلالة بمجرد النطق
وانه عبد الله عند الطايفة الاخرى القايلة بالنبوة وبقى ما زاد
فى حكم الاحتمال فى النظر العقلى حتى ظهر فى المستقبل صدقه
فى جميع ما اخبر به فى المهد فتحقق ما اشرنا اليه

فص حكمة مالكية فى كلمة زكرياوية

اعلم ان رحمة الله وسعت
كل شىء وجودا وحكما وان وجود الغضب من رحمة الله بالغضب
فسبقت رحمته غضبه اى سبقت نسبة الرحمة اليه نسبة
الغضب اليه ولما كان لكل عين وجود يطلبه من الله لذلك
عمت رحمته كل عين فانه برحمته التى رحمه بها اذ قبل رغبته
فى وجود عينه واوجدها فلذلك قلنا ان رحمة الله وسعت كل شىء
وجودا وحكما والاسما الالهية من الاشيا وهى التى ترجع الى عين

واحدة فاول ما وسعت رحمة الله شيئية تلك العين الموجودة للرحمة
بالرحمة فاول شى وسعت الرحمة نفسها ثم الشيئية المشار اليها ثم شيئية
كل موجود يوجد الى ما لا يتناهى دنيا واخرة وعرضا وجوهرا او مركبا
وبسيطا ولا يعتبر فيها حصول غرض ولا ملايمة طبع بل الملايم وغير الملايم
كله وسعته الرحمة الالهية وجودا وقد ذكرنا فى الفتوحات ان الاثر
لا يكون الا للمعدوم لا للموجود وان كان للموجود فبحكم المعدوم وهو
علم غريب ومسيلة نادرة ولا يعلم تحقيقها الا اصحاب الاوهام
فذلك بالذوق عندهم واما من لا يوثر الوهم فيه فهو بعيد
عن هذه المسيلة فرحمه الله فى الاكوان سارية وفى الذوات وفى
الاعيان جارية مكانة الرحمة المثلى اذا علمت من الشهود
مع الافكار عالية وكل من ذكره الرحمة فقد سعد وما ثم
الا من ذكرته وذكر الرحمة الاشيا عين ايجادها اياها فكل موجود
مرحوم ولا تحجب يا ولى عن ادراك ما قلناه بما ترى من اصحاب البلايا وما تومن
به من الام الاخرة التى لا تفتر عن من قامت به واعلم اولا ان الرحمة انما هى
فى الايجاد عامة فبالرحمة بالالام اوجد الالام ثم ان الرحمة لها الاثر
بوجهين اثر بالذات وهو ايجادها كل عين موجودة ولا تنظر الى غرض
ولا الى عدم غرض ولا ملايم ولا الى غير ملايم فانها ناظرة فى عين كل موجود
قبل وجوده بل تنظره فى عين ثبوته ولهذا رات الحق المخلوق فى الاعتقادات
عينا ثابتة فى العيون الثابتة فرحمته بنفسها بالايجاد ولذلك قلنا

ان الحق المخلوق اول شى مرحوم بعد رحمتها بنفسها فى تعلقها بايجاد
المرحومين ولها اثر اخر بالسوال فيسال المحجوبون الحق الذى يرحمهم
فى اعتقادهم واهل الكشف يسالون رحمة الله ان تقوم بهم فيسالونها
باسم الله فيقولون يا الله ارحمنا ولا يرحمهم الا قيام الرحمة بهم فلها
الحكم لان الحكم انما هو فى الحقيقة للمعنى القايم بالمحل فهو الراحم
على الحقيقة فلا يرحم الله عباده المعتنى بهم الا بالرحمة فاذا اقامت
بهم وجدوا حكمها ذوقا فمن ذكرته الرحمة فقد رحم واسم الفاعل
هو الرحيم والراحم والحكم لا يتصف بالخلق لانه امر توجبه
المعانى لذواتها فالاحوال لا موجودة ولا معدومة اى لا عين لها
فى الوجود لانها نسبة ولا معدومة فى الحكم لان الذى قام به العلم
يسمى عالما وهو الحال فعالم ذات موصوفة بالعلم ما هو عين
الذات ولا عين العلم وما ثم الا علم وذات قام بها هذا العلم وكونه
عالما حال لهذه الذات باتصافها بهذا المعنى فحدثت نسبة العلم
اليه فهو المسمى عالما والرحمة على الحقيقة نسبة من الراحم وهى
الموجبة للحكم فهى الراحمة والذى اوجدها فى المرحوم ما اوجدها
ليرحمه بها وانما اوجدها ليرحم بها من قامت به وهو سبحانه
ليس محلا للحوادث فليس محلا لايجاد الرحمة منه وهو الراحم ولا يكون
الراحم راحما الا بقيام الرحمة به فثبت انه عين الرحمة او عين
الصفة فقال ما هو عين الصفة ولا غيرها فصفات الحق عنده

لاهى هو ولا هى غيره لانه لا يقدر ان يجعلها عينه فعدل الى هذه
العبارة وهى عبارة حسنة وغيرها احق بالامر منها وارفع للاشكال
وهو القول بنفى اعيان الصفات وجودا قايما بذات الموصوف
وانما هى نسب واضافات بين الموصوف بها وبين اعيانها
المعقولة وان كانت الرحمة جامعة فانها بالنسبة الى كل اسم
الهى فرحمة الله والكناية هى وسعت كل شىء ثم لها شعب كثيرة
تتعدد بتعدد الاسما الالهية فما تعم بالنسبة الى ذلك الاسم الخاص
الالهى فى قول السايل رب ارحم وغير ذلك من الاسما حتى المنتقم
له ان تقول يا منتقم ارحمنى وذلك ان هذه الاسما تدل على الذات
المسماة وتدل بحقايقها على معان مختلفة فتدعوا بها فى الرحمة
من حيث دلالتها على الذات المسماة بذلك الاسم لا غير لا بما يعطيه
مدلول ذلك الاسم الذى ينفصل به عن غيره ويتميز فانه لا يتميز عن
غيره وهو عنده دليل الذات وانما يتميز بنفسه عن غيره لذاته
اذ المصطلح عليه باى لفظ كان حقيقة متميزة بذاتها عن غيرها
وان كان الكل قد سيق ليدل على عين واحدة مسماة ولا خلاف فى انه
لكل اسم حكم ليس للاخر فذلك ايضا ينبغى ان يعتبر كما يعتبر دلالتها
على الذات المسماة ولهذا قال ابو القاسم بن قسى فى الاسما الالهية
ان كل اسم على انفراده مسمى بجميع الاسما وذلك لدلالتها على عين واحدة
وان تكثرت الاسما عليها واختلفت حقايقها اى حقايق تلك الاسما

ثم ان الرحمة تنال على طريقتين طريق الوجوب وهو قوله فساكتبها
للذين يتقون ويوتون الزكوة وما قيدهم به من الصفات العملية
والعلمية والطريق الاخر الذى ينال به الرحمة طريق الامتنان الالهى
الذى لا يقترن به عمل هو قوله ورحمتى وسعت كل شىء ومنه قيل
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ومنه قوله اعمل ما شئت
فقد غفرت لك فاعلم ذلك **فص حكمة ايناسية في كلمة الياسية**
الياس هو ادريس كان نبيا قبل نوح ورفعه الله مكانا عليا فهو فى قلب
الافلاك وهو فلك الشمس ثم بعث الى قريه بعلبك وبعل اسم صنم
وبك هو سلطان تلك القريه وكان هذا الصنم المسمى بعلا مخصوصا
بالملك وكان الياس الذى هو ادريس قد مثل له انفلاق الجبل المسمى لبنان
من اللبانه وهى الحاجه عن فرس من نار وجميع الاته من نار
فلما راه ركب عليه فسقطت عنه الشهوه فكان عقلا بلا شهوة
فلم يبق له تعلق بما يتعلق به الاغراض النفسيه فكان الحق فيه منزها
فكان على النصف من معرفة الله فان العقل اذا تجرد لنفسه من حيث
اخذه العلوم عن نظره كانت معرفته بالله على التنزيه لا على التشبيه
واذا اعطاه الله المعرفه بالتجلى كملت معرفته بالله فنزه فى موضع
وشبه فى موضع وراى سريان الحق فى الصور الطبيعيه والعنصرية
وما بقيت له صورة الا وترى عين الحق عينها وهذه المعرفه التامة التى
جاءت بها الشرايع المنزلة من عند الله وحكمت بهذه المعرفه الاوهام

كلها

كلها ولذلك كانت الاوهام اقوى سلطانا من هذه النشاة من العقول لان
العاقل ولو بلغ ما بلغ فى عقله لم يخل عن حكم الوهم عليه والتصور
فيما عقل فالوهم هو السلطان الاعظم فى هذه الصورة الكاملة
الانسانيه وبه جاءت الشرايع المنزلة فشبهت ونزهت بتشبهت فى التنزيه
بالوهم ونزهت فى التشبيه بالعبد فارتبط الكل بالكل فلم يتمكن
ان يخلوا تنزيه عن تشبيه ولا تشبيه عن تنزيه قال تعالى ليس
كمثله شىء فنزه وشبه وهو السميع البصير فشبه وهى اعظم اية نزلت
فى التنزيه ومع ذلك لم تخل عن التشبيه بالكاف فهو اعلم العلماء بنفسه
وما عبر عن نفسه الا بما ذكرناه ثم قال سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وما يصفونه الا بما تعطيه عقولهم فنزه نفسه عن
تنزيههم اذ حددوه بذلك التنزيه وذلك لقصور العقول عن
ادراك مثل هذا ثم جاءت الشرايع كلها بما تحكم به الاوهام فلم تخل
الحق عن صفه يظهر فيها كذا قالت وبذا جاءت فعملت الامم على ذلك
فاعطاها الحق بالتجلى فلحقت بالرسل وراثة فنطقت بما نطقت به رسل الله
الله اعلم حيث يجعل رسالاته فالله اعلم موجه له وجه بالخبر به الى
رسول الله وله وجه بالابتدا الى اعلم حيث يجعل رسالاته والوجهين حقيقه
فيه لذلك قلنا بالتشبيه فى التنزيه وبالتنزيه فى التشبيه وبعد
ان تقرر هذا فنرخى الستور ونسدل الحجاب على عين المنتقد
والمعتقد وان كانا من بعض صور ما تجلى فيها الحق ولكن قد امرنا

بالستر لتظهر تفاضل استعداد الصور وان المتجلى فى صورة بحكم
استعداد تلك الصورة فنسب اليه ما تعطيه حقيقتها ولوازمها
لا بد من ذلك مثل من يرى الحق فى النوم ولا ينكر هذا وانه لا شك الحق
عينه فيتبعه لوازم تلك الصورة وحقايقها التى تجلى فيها فى النوم ثم
بعد ذلك تعبر اى تجاز عنها الى امر اخر يقتضى التنزيه عقلا فان
كان الذى يعبرها ذا كشف او ايمان فلا يجوز عنها الى تنزيه فقط
بل يعطيها حقها من التنزيه وما ظهرت فيه فالله على التحقيق
عباره لمن فهم الاشارة وروح هذه الحكمة وفصها ان الامر ينقسم
الى موثر وموثر فيه وهما عبارتان فالموثر بكل وجه وعلى كل حال وفى
كل حضرة هو العالم فاذا ورد فالحق كل شىء باصله الذى يناسبه فان
الوارد ابدا لا بد ان يكون فرعا عن اصل كانت المحبة الالهيه عن النوافل
من العبد فهذا اثر بين موثر وموثر فيه كان الحق سمع العبد وبصره
وقواه عن هذه المحبه فهذا ابد مقرر لا يقدر على انكاره لثبوته
شرعا ان كنت مومنا واما العقل السليم فهو اما صاحب تجلى
الهى فى محلى طبيعى فيعرف ما قلناه واما مومن مسلم فيومن به
كما ورد فى الصحيح ولا بد من سلطان الوهم ان يحكم على العاقل الباحث
فيما جاء به الحق فى هذه الصورة لانه يومن بها واما غير المومن فيحكم
على الوهم بالوهم فيتخيل بنظره الفكرى انه قد احال على الله ما اعطاه
ذلك التجلى فى الرويا والوهم فى ذلك لا يفارقه من حيث لا يشعر لغفلته

عن نفسه

عن نفسه ومن ذلك قوله ادعونى استجب لكم قال تعالى واذا سالك
عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعانى اذ لا يكون
مجيبا الا اذا كان من يدعوه وان كان عين الداعى عين المجيب فلا خلاف
فى اختلاف الصور فهما صورتان بلا شك وتلك الصورة كلها كالاعضاء
لزيد فمعلوم ان زيدا حقيقته واحدة شخصيه وان يده ليست صورة
رجله ولا راسه ولا عينه ولا حاجبه فهو الكثير الواحد الكثير بالصور
الواحد بالعين وكالانسان واحد بالعين بلا شك ولا تشك ان عمرا
ما هو زيد ولا خالد ولا جعفر وان اشخاص هذه العين الواحدة لا تتناهى
وجودا فهو وان كان واحدا بالعين فهو كثير بالصورة والاشخاص
وقد علمت قطعا ان كنت مومنا ان الحق عينه تتجلى فى القيامة
فى كل صورة فتعرف ثم يتحول فى صورة فينكر ثم يتحول فى صورة ويعلم
ان هذه الصورة ما هى تلك الصورة الاخرى وكان العين الواحدة
قامت مقام المراة فاذا نظر الناظر فيها الى صورة معتقده فى الله
عرفه فاقر به واذا اتفق ان يرا فيها معتقد غيره انكره كما يرى
فى المراة صورته وصورة غيره فالمراة عين واحدة والصور
تكون المراة لها اثر فى الصور بوجه وما لها اثر بوجه فالاثر
الذى لها كونها ترد الصورة متغيره فى الشكل من الصغر والكبر
والطول والعرض فلها اثر فى المقادير وذلك راجع اليها وانما كانت
هذه التغيرات منها لاختلاف مقادير المراى فانظر فى المثال

مراةً واحدةً من هذه المراى لا تنظر الجماعة فهو نظرك من حيث
كونه ذاتا فهو غني عن العالمين ومن حيث الاسما الالهيه فذلك
الوقت يكون كالمراى فاى اسم الهى نظرت فيه نفسك او من نظر
فانما يظهر في الناظر حقيقة ذلك الاسم هكذا هو الامر ان فهمت
فلا تجزع ولا تخف فان الله يحب الشجاع ولو على قتل حيه وليست الحية
سوى نفسك والحية حية لنفسها بالصورة والحقيقة والتي لا يقبل
عن نفسه وان افسدت الصورة في الحس فان الحد يضبطها والخيال
لا يزيلها واذا كان الامر على هذا فهذا هو الامان على الذوات والعزة
والمنعة فانك لا تقدر على فساد الحدود واى عزة اعظم من هذه
العزه فتتخيل بالوهم انك قتلت وبالعقل والوهم لم تزل الصورة
موجودة في الحد والدليل على ذلك وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
والعين ما ادركت الا الصورة المحمديه التي ثبت لها الرمي في الحس
وهي التي نفى الله الرمي عنها اولا ثم اثبته لها وسطا ثم عاد بالاستدراك
ان الله هو الرامي في صورة محمديه ولا بد من الايمان هذا فانظر
الى هذا موثر حتى انزل الحق في صورة محمديه واخبر الحق نفسه عباده
بذلك فيما قال احد منا عنه ذلك بل هو قال عن نفسه وخبره
صدق والايمان به واجب سوا ادركت علم ما قاله ولم تدركه فاما
عالم او مسلم مومن ومما يدلك على ضعف النظر العقل من حيث فكره
كون العقل يحكم على العلة انها لا تكون معلولة لمن هي علة له هذا حكم
العقل

العقل لا خفا به وما في علم التجلي الا هذا الامر وهو ان العلة تكون
معلولة لمن هي علة له والذى حكم به العقل صحيح مع التحرير
في النظر وغايته في ذلك ان تقول اذ راى الامر على خلاف ما اعطاه
الدليل النظرى ان العين بعد ان ثبتت انها واحدة في هذا
الكثير فمن حيث هي علة في صورة من هذه الصور لمعلولها
فلا تكون معلولة في حال كونها علة بل ينتقل الحكم بانتقالها في الصور
فتكون معلولة لمعلولها فيصير معلولها علة لها هذا غايته
اذا كان قد راى الامر على ما هو عليه ولم يقف مع نظره
الفكرى واذا كان الامر في العليه بهذه المثابة فما ظنك
باتساع النظر العقلى في غير هذا المضيق فلا اعقل من الرسل
صلوات الله عليهم وسلامه وقد جاؤا بما جاؤا به في الخبر عن الجناب
الالهى فاثبتوا ما اثبته العقل وزادوا ما لا يستقل العقل بادراكه
وما يحيله العقل راسا ويقربه في التجلى الالهى فاذا خلا بعد التجلى
بنفسه حاز فيما راه فان كان عبد رب رد العقل اليه وان كان
عبد نظر رد الحق الى حكمه وهذا لا يكون الا ما دام في هذه النشاة
الدنياويه محجوبا عن نشاته الاخرويه في الدنيا فان العارفين
يظهرون هنا كانهم في الصورة الدنيا لما يجرى عليهم من احكامها والله
تعالى قد حولهم في بواطنهم في النشاة الاخرويه لا بد من ذلك فهم
بالصورة مجهولون الا لمن كشف الله عن بصيرته فادرك فما من عارف

بالله من حيث التجلى الالهى الا وهو على النشاة الآخرة قد حشر في دنياه
ونشر من قبره فهو يرى ما لا يرون ويشهد ما لا تشهدون عناية من الله
ببعض عباده في ذلك فمن اراد العثور على هذه الحكمة الالياسيه الادريسيه
الذى انشاة الله نشاتين فكان نبيا قبل نوح ثم رفع ونزل رسولا بعد
ذلك فجمع الله له بين المنزلتين فنزل عن حكم غفلة الى شهوته ويكون
حيوانا مطلقا حتى يكشف ما تكشفه كل دابة ما عدا الثقلين فحينئذ
يعلم انه قد تحقق بحيوانيته وعلامته علامتان الواحدة هذا الكشف
فيرى من يعذب في قبره ومن ينعم ويرى الميت حيا والصامت متكلما
والقاعد ماشيا والعلامه الثانيه الخرس بحيث انه لو اراد ان ينطق بما
راه لم يقدر فحينئذ يتحقق بحيوانيته وكان لنا تلميذا قد جعل الله
له هذا الكشف غير انه لم يحفظ عليه الخرس فلم يتحقق بحيوانيته
ولما اقامنى الله في هذا المقام تحققت بحيوانيتي تحققا كليا فكنت
ارى واريد النطق بما اشاهده فلا استطيع فكنت لا افرق بيني
وبين الخرس الذين لا يتكلمون فاذا تحقق بما ذكرناه انتقل ان يكون
عقلا مجردا في غير مادة طبيعية فيشهد امورا هي اصول لما يظهر
في صور الطبيعة فيعلم من اين ظهر هذا الحكم في صورة الطبيعه علما ذوقيا
فان كوشف على ان الطبيعة عين نفس الرحمن فقد اوتى خيرا كثيرا وان
اقتصر معه على ما ذكرناه فهذا القدر يكفيه من المعرفة الحاكمة على عقله فيلحق
بالعارفين ويعرف عند ذلك ذوقا فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما قتلهم الا الحديد

والضارب والذى خلف هذه الصور فبالمجموع وقع القتل والرمي فيشاهد الامور
باصولها وصورها فيكون تاما فان شهد النفس كان مع التمام كاملا فلا يرى
الا الله عين ما يرى فيرى الراى عين المرى وهذا القدر كاف والله الموفق الهادى

فص حكمة احسانية في كلمة لقمانية

شعر

اذا شاء الاله يريد رزقا له فالكون اجمعه غذاء
وان شاء الاله يريد رزقا لنا فهو الغذاء كما
مشيته ارادته فقولوا بها قد شاءها فهي المشاء
فهذا الفرق بينهما ومن وجه فعينهما سواء

قال الله تعالى ولقد اتينا لقمان الحكمة ومن اوتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا
فلقمان بالنص ذو الخير الكثير لشهادة الله تعالى له بذلك والحكمة قد تكون
منطوقا بها ومسكوتا عنها مثل قول لقمان لابنه يا بني انها ان تك مثقال حبة
من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله فهذه حكمة
منطوق بها وهي ان جعل الله هو الاتى بها وقرر الله ذلك في كتابه ولم
يرد هذا القول على قايله واما الحكمة المسكوت عنها وعلمت بقرينة الحال
فكونه سكت عن المؤتى اليه بتلك الحبه فما ذكره وما قال لابنه ياتى بها
الله اليك ولا الى غيرك فارسل الاتيان عاما وجعل المؤتى به في السموات
ان كان او في الارض تنبيها لينظر الناظر وهو الله في السموات وفي الارض فنبه لقمان
بما تكلم به وبما سكت عنه ان الحق عين كل معلوم لان المعلوم اعم من الشى
فهو انكر النكرات ثم تمم الحكمة واستوفاها لتكون النشاة كاملة فيها
فقال ان الله لطيف خبير فمن لطفه ولطافته انه في الشى المسمى كذا المحدود
بكذا عين ذلك الشى حتى لا يقال فيه الا ما يدل عليه اسمه بالتواطى
اي

والاصطلاح فيقال هذا سماء وارض وصخرة وحيوان وملك ورزق وطعام والعين واحدة من كل شيء وفيه كما يقول الاشاعرة ان العالم كله متماثل بالجوهر فهو جوهر واحد فهو عين قولنا العين واحدة ثم قالت ويختلف بالاعراض وهو قولنا ويختلف ويتكثر بالصورة والنسب حتى يتميز فيقال هذا ليس هذا من حيث صورته او عرضه ومزاجه كيف شئت فقل وهذا عين هذا من حيث جوهره ولهذا يوخذ عين الجوهر في حد كل صورة ومزاج فنقول نحن انه ليس سوى الحق ونظر المتكلم ان مسمى الجوهر وان كان حقا ما هو عين الحق الذي يطلقه اهل الكشف والتجلي فهذا حكمة كونه لطيفا ثم نعت فكان خبيرا اي عالما عن اختبار وهو قوله ولنبلونكم حتى نعلم وهذا هو علم الاذواق فجعل الحق نفسه مع علمه بما هو الامر عليه مستفيدا علما ولا نقدر على انكار ما نص الحق عليه في حق نفسه وفرق تعالى ما بين علم الذوق والعلم المطلق فعلم الذوق مقيد بالقوى وقد قال عن نفسه انه عين قوى عبده في قوله كنت سمعه وهو قوة من قوى العبد وبصره وهو قوة من قوى العبد ولسانه وهو عضو من اعضاء العبد ورجله ويده فما اقتصر في التعريف على القوى فحسب حتى ذكر الاعضاء وليس العبد بغير لهذه الاعضاء والقوى فعين مسمى العبد هو الحق لا عين العبد هو السيد فان النسب متميزة لذاتها وليس المنسوب اليه متميزا فانه ليس ثم سوى عينه في جميع النسب فهي عين واحدة ذات نسب واضافات وصفات فمن تمام

حكمة لقمان

حكمة لقمان في تعليمه ابنه ما جاء به في هذه الآية من هذين الاسمين الالهيين لطيفا خبيرا سمى بهما الله تعالى ولو جعل ذلك في الكون وهو الوجود فقال كان لكان اتم في الحكمة وابلغ فحكى الله قول لقمان على المعنى كما قال لم يزد عليه شيئا وان كان قوله ان الله لطيف خبير من قول الله فلما علم الله تعالى من لقمان انه لو نطق متمما لتمم بها واما قوله ان تك مثقال حبة من خردل لمن هي له غذاء وليس الا الذرة المذكورة في قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فهي اصغر متغذ والحبة من الخردل اصغر غذاء ولو كان ثم اصغر لجاء به كما جاء بقوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة ثم لما علم انه ثم ما هو اصغر من البعوضة قال فما فوقها يعني في الصغر وهذا قول الله ايضا فاعلم ذلك فنحن نعلم ان الله تعالى ما اقتصر على دون الذرة وثم ما هو اصغر منها فانه جاء بذلك على المبالغة والله اعلم واما تصغير اسم ابنه فتصغير رحمة ولهذا اوصاه بما فيه سعادته اذا عمل بذلك واما حكمة وصيته في نهيه اياه ان لا يشرك بالله شيئا فان الشرك لظلم عظيم والمظلوم المقام حيث نعته بالانقسام وهو عين واحدة فانه لا يشركه معه الا عينه وهذا غاية الجهل وسبب ذلك ان الشخص الذي لا معرفة له بالامر على ما هو عليه ولا بحقيقة الشيء اذا اختلفت عليه الصور في العين الواحدة وهو لا يعرف ان ذلك الاختلاف في عين واحدة جعل الصورة مشاركة بالاخرى في ذلك المقام فجعل لكل صورة جزءا من ذلك المقام ومعلوم في الشريك ان الامر الذي يخصه مما وقعت فيه المشاركة ليس عين الاخر

ليس

الذي شاركه اذ هو للاخر فاذن ما ثم شريك على الحقيقة فان كل واحد على حظه مما قيل فيه ان بينهما مشاركة فيه وسبب ذلك الشركة المشاعة وان كانت مشاعة فان التصريف من احدهما يزيل الاشاعة قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن هذا روح المسئلة

فص حكمة امامية في كلمة هارونية

اعلم ان وجود هرون عليه السلم كان من حضرة الرحموت فانه اكبر من موسى بقوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا يعني لموسى اخاه هرون نبيا فكانت نبوته من حضرة الرحموت فانه اكبر من موسى سنا وكان موسى اكبر منه نبوة ولما كانت نبوة هرون من حضرة الرحمة لذلك قال لاخيه موسى عليهما السلم يا ابن ام فناداه بامه لا بابيه اذ كانت الرحمة للام دون الاب اوفر في الحكم ولولا تلك الرحمة ما صبرت على مباشرة التربية ثم قال لا تاخذ بلحيتي ولا براسي ولا تشمت بي الاعداء فهذا كله نفس من انفاس الرحمة وسبب ذلك عدم التثبت في النظر فيما كان في يديه من الالواح التي القاها من يده فلو نظر فيها نظر تثبت لوجد فيها الهدى والرحمة فالهدى بيان ما وقع من الامر الذي اغضبه مما هو هرون بريء منه والرحمة باخيه فكان لا ياخذ بلحيته بمرأى من قومه مع كبره وانه اسن منه فكان ذلك من هرون شفقة على موسى لان نبوة هرون من رحمة الله فلا يصدر منه الا مثل هذا ثم قال هرون لموسى عليهما السلم اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل فتجعلني سببا في تفريقهم فان عبادة العجل فرقت بينهم

فكان

فكان منهم من عبده اتباعا للسامري وتقليدا له ومنهم من توقف عن عبادته حتى يرجع موسى اليهم فيسالونه في ذلك فخشي هرون ان ينسب ذلك الفرقان بينهم اليه فكان موسى اعلم بالامر من هرون لانه علم ما عبده اصحاب العجل لعلمه بان الله قد قضى الا تعبدوا الا اياه وما حكم الله بشيء الا وقع فكان عتب موسى اخاه هرون لما وقع الامر في انكاره وعدم اتساعه فان العارف من يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء فكان موسى يربي هرون تربية علم وان كان اصغر منه في السن ولذلك لما قال له هرون ما قال رجع الى السامري فقال له فما خطبك يا سامري يعني فيما صنعت من عدولك الى صورة العجل على الاختصاص وصنعك هذا الشبح من حلي القوم حتى اخذت بقلوبهم من اجل اموالهم فان عيسى عليه السلم يقول لبني اسرائيل يا بني اسرائيل قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا اموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء وما سمي المال مالا الا لكونه بالذات تميل القلوب اليه بالعبادة فهو المقصود الاعظم المعظم في القلوب لما فيها من الافتقار اليه وليس للصور بقاء فلا بد من ذهاب صورة العجل لو لم يستعجل موسى بحرقه فغلبت عليه الغيرة فحرقه ثم نسف رماد تلك الصورة في اليم نسفا وقال له انظر الى الهك فسماه الها بطريق التنبيه للتعليم لما علم انه بعض المجالي الالهية لاحرقنه فان حيوانية الانسان لها التصرف في حيوانية الحيوان لكون الله سخرها للانسان ولا سيما واصله ليس من حيوان فكان اعظم في التسخير لان غير الحيوان ما له ارادة بل هو بحكم من يتصرف فيه من غير اباية واما الحيوان فهو ذو ارادة وغرض فقد يقع منه الاباية في التصريف فان كان

بعض

فيه قوة اظهار ذلك ظهر منه الجموح لما يريد منه الى الانسان فان لم يكن له
هذه القوة او يصادف غرض الحيوان انقاد منه لما يريده منه
كما ينقاد مثله لامر فيما رفعه الله به من اجل المال الذي يرجوه منه
المعبر عنه في بعض الاحوال بالاجرة في قوله ورفع بعضكم فوق بعض
درجات ليتخذ بعضكم بعضا سخريا فما تسخر له من هو مثله الا من
حيوانيته لا من انسانيته فان المثلين ضدان فيسخره الارفع في المنزلة
بالمال او بالجاه بانسانيته ويتسخر له ذلك الاخر اما خوفا او طمعا
من حيوانيته لا من انسانيته فما تسخر له من هو مثله الا ترى ما بين
البهائم من التحريش لانها امثال والمثلان ضدان ولذلك قال ورفع
بعضكم فوق بعض درجات فما هو معه في درجته فوقع التسخير من اجل
الدرجات والتسخير على قسمين تسخير مراد للمسخر اسم فاعل قاهر
في تسخيره لهذا الشخص المسخر كتسخير السيد لعبده وان كان مثله
في الانسانية وكتسخير السلطان لرعاياه وان كانوا امثالا له فسخرهم
بالدرجة والقسم الاخر تسخير بالحال كتسخير الرعايا الملك القائم بامرهم
في الذب عنهم وحمايتهم وقتال من عاداهم وحفظه اموالهم وانفسهم
عليهم وهذا كله تسخير بالحال من الرعايا يسخرون في ذلك ملكهم
ويسمى على الحقيقة تسخير المرتبة فالمرتبة حكمت عليه بذلك فمن
الملوك من يسعى لنفسه ومنهم من عرف الامر يعلم انه بالمرتبة
في تسخير رعاياه فعلم قدرهم وحقهم فاجره الله على ذلك اجر
العلما

العلما بالامر على ما هو عليه واجر مثل هذا يكون على الله من كون الله
سوون عباده فالعالم كله مسخر بالحال من لا يمكن ان يطلق عليه انه
مسخر قال تعالى كل يوم هو في شان وكان عدم قوة ارداع هارون
بالفعل ان ينفذ في اصحاب العجل بالتسليط على العجل كما سلط موسى
عليه حكمة من الله ظاهرة في الوجود ليعبد في كل صورة وان ذهبت
تلك الصورة بعد ذلك فما ذهبت الا بعد ما تلبست عند عابدها بالالوهية
ولذا ما بقي نوع من الانواع الا وعبد اما عبادة تاله او عبادة تسخير
فلا بد من ذلك لمن عقل وما عبد من العالم الا بعد التلبس بالرفعة عند
العابد والظهور بالدرجة في قلبه ولذلك تسمى الحق لنا برفيع الدرجات
ولم يقل رفيع الدرجة فكثر الدرجات في عين واحدة فانه قضى الا تعبدوا
الا اياه في درجات كثيرة مختلفة اعطت كل درجة مجلى الهيا عبد
فيها واعظم مجلى عبد فيه واعلاه الهوى كما قال افرايت من اتخذ الهه
هواه وهو اعظم معبود فانه لا يعبد شيء الا به ولا يعبد هو الا بذاته وفيه اقول
وحق الهوى ان الهوى سبب الهوى ولولا الهوى في القلب ما عبد الهوى
الا ترى علم الله بالاشياء ما اكمله كيف تمم في حق من عبد هواه واتخذه
الها فقال واضله الله على علم والضلالة الحيرة وذلك انه لما راى هذا العابد
ما عبد الا هواه بانقياده لطاعته فيما يامره به من عبادة من عبده
من الاشخاص حتى ان عبادته لله كانت عن هوى ايضا لانه لو لم يقع له في ذلك
الجناب المقدس هوى وهو الارادة بمحبة ما عبد الله ولا اثره على غيره

ولذلك من عبد صورة ما من العالم واتخذها الها بالهوى والعابد لا يزال تحت
سلطان هواه ثم راى المعبودات تتنوع في العابدين فكل عابد امرا ما
يكفر من يعبد سواه والذي عنده ادنى تنبه لاتحاد الهوى بل لاحدية الهوى
فانه عين واحدة في كل عابد فاضله الله على علمه بان كل عابد ما عبد الا هواه
ولا استعبده الا هواه سواء صادف الامر المشروع او لم يصادف والعارف
المكمل من راى كل معبود مجلى الحق يعبد فيه ولذلك سموه كلهم الها مع اسمه
الخاص بحجر او شجر او حيوان او انسان او كوكب او ملك هذا اسم الشخصية
فيه والالوهية مرتبة تخيل العابد له انها مرتبة معبوده وهي على
الحقيقة مجلى الحق لبصر هذا العابد المعتكف على هذا المعبود في هذا المجلى
المختص ولهذا قال بعض من عرف مقالة جهالة ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى مع تسميتهم اياهم الهة حتى قالوا اجعل الالهة الها واحدا
ان هذا لشيء عجاب فما انكروه بل تعجبوا من ذلك فانهم وقفوا مع كثرة
الصور ونسبة الالوهية لها فجاء الرسول ودعاهم الى اله واحد
يعرف ولا يشهد بشهادتهم انهم اثبتوه عندهم واعتقدوه في قولهم
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى لعلمهم ان تلك الصور حجارة ولذلك
قامت الحجة عليهم بقوله قل سموهم فما يسمونهم الا بما يعلمون ان تلك الاسماء
لهم حقيقة واما العارفون بالامر على ما هو عليه فيظهرون بصورة
الانكار لما عبد من الصور لان مرتبتهم في العلم تعطيهم ان يكونوا بحكم
الوقت بحكم الرسل الذي امنوا به عليهم الذي سموا مومنين فهم عباد الوقت

مع علمهم بانهم ما عبدوا من تلك الصور اعيانها وانما عبدوا الله فيها
بحكم سلطان التجلي الذي عرفوه منهم وجهله المنكر الذي لا علم له بما تجلى او ستره
العارف المكمل من نبي ورسول وورثة عنهم فامرهم بالانتزاح
عن تلك الصور لما انتزح عنها رسول الوقت اتباعا للرسول طمعا في محبة
الله اياهم بقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فدعا
الى اله يصمد اليه ويعلم من حيث الجملة ولا يشهد ولا تدركه الابصار
بل هو يدرك الابصار للطفه وسريانه في اعيان الاشياء فلا تدركه الابصار
كما انها لا تدرك ارواحها المدبرة اشباحها وصورها الظاهرة فهو اللطيف
الخبير والخبرة ذوق والذوق تجلي والتجلي في الصور فلا بد منها ولا بد منه
فلا بد ان يعبده من راه بهواه ان فهمت وعلى الله قصد السبيل **فص**
حكمة علوية في كلمة موسوية حكمة قتل الابناء من اجل موسى
ليعود اليه بالامداد حياة كل من قتل من اجله لانه قتل على انه موسى وما
ثم جهل ولا بد ان تعود حياته على موسى اعني حياة المقتول من اجله وهي
حياة طاهرة على الفطرة لم تدنسها الاغراض النفسية بل هي على فطرة
بلى فكان موسى مجموع حياة من قتل على انه هو فكل ما كان مهيئا لذلك المقتول
مما كان استعداد روحه له كان في موسى عليه السلام وهذا اختصاص الهي
بموسى لم يكن لاحد قبله فان حكم موسى كثيرة وانا ان شاء الله اسرد
منها في هذا الباب على قدر ما يقع به الامر الالهي في خاطري فكان هذا
اول ما شوفهت به من هذا الباب فما ولد موسى الا وهو ارواح كثيرة

جمع قوي فعالة لان الصغير يفعل في الكبير الا ترى الطفل يفعل في الكبير
بالخاصه فينزل من رياسته اليه فيلاعبه ويزقزق له ويظهر له بعقله
فهو تحت تسخيره وهو لا يشعر في شغله بتربيته وحمايته وتفقد حاجاته
وبانيسه حتى لا يضيق صدره هذا كله من فعل الصغير بالكبير وذلك
لقوة المقام فان الصغير حديث عهد بربه لانه حديث التكوين والكبير
ابعد فما كان من الله اقرب سخر له من كان من الله ابعد كخواص الملك
للقرب منه يسخرون الابعدين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبرز
بنفسه للمطر اذا نزل ويكشف راسه له حتى يصيب منه ويقول انه
حديث عهد بربه فانظر الى هذه المعرفة بالله من هذا النبي ما اجلها
وما اعلاها واوضحها فقد سخر المطر افضل البشر لقربه من ربه
فكان مثل الرسول الذي ينزل بالوحي عليه فدعاه بالحال بذاته فبرز ليصيبه
منه ما اتاه من ربه فلولا ما حصلت له منه الفايدة الالهية بما اصاب
منه ما برز اليه بنفسه فهذه رسالة ما جعل الله منه كل شي حي فافهم
واما حكمة القايه في التابوت ورميه في اليم فالتابوت ما بيوته واليم
ما حصل له من العلم بواسطة هذا الجسم مما اعطته القوة النظرية الفكرية
والقوى الحسية والخيالية التي لا يكون شي منها ولا من امثالها لهذه النفس
الانسانية الا بوجود هذا الجسم العنصري ولما حصلت النفس في هذا الجسم
امرت بالتصرف فيه وتدبيره جعل الله لها هذه القوى لان تتوصل
بها الى ما اراده الله منها في تدبير هذا التابوت الذي فيه سكينة الرب

فرمى به

فرمى به في اليم ليحصل بهذه القوى على فنون العلوم فاعلمه بذلك انه وان كان
الروح المدبر له هو الملك فانه لا يدبره الا به فاصحبه هذه القوى الكاينة في هذا
الناسوت الذي عبر عنه بالتابوت في باب الاشارات والحكم كذلك تدبير
الحق العالم ما دبره الا به وبصورته فما دبره الا به كتوقف الولد على ايجاد الوالد
والمسببات على اسبابها والمشروطات على شروطها والمعلولات على عللها
والمدلولات على ادلتها والمحققات على حقايقها وكل ذلك من العالم وهو
تدبير الحق فيه فما دبره الا به واما قولنا او بصورته اعني صورة العالم
فاعني به الاسما الحسنى والصفات العلا التي تسمى الحق بها واتصف بها
فما وصل الينا من اسم تسمى به الا ووجدنا معنى ذلك الاسم وروحه في العالم
فما دبر العالم ايضا الا بصورة العالم وكذلك قال في صورة ادم الذي هو البرنامج
الجامع لنعوت الحضرة الالهية التي الذات والصفات والافعال ان الله
خلق ادم على صورته وليست صورته سوى الحضرة الالهية فاوجد
في هذا المختصر الشريف الذي هو الانسان الكامل جميع الاسما الالهية وحقايق
ما خرج عنه في العالم الكبير المنفصل وجعله روحا للعالم فسخر له العلو
والسفل لكمال الصورة فكما انه ليس من العالم شي الا وهو يسبح الله بحمده
وكذلك ليس شي من العالم الا وهو مسخر لهذا الانسان لما تعطيه حقيقة صورته
فقال وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فكل ما في العالم
تحت تسخير الانسان علم بذلك من علمه وهو الانسان الكامل وجهل ذلك
من جهله وهو الانسان الحيوان فكانت صورة القا موسى في التابوت في اليم صورة هلاك

وفي الباطن كانت نجاة من القتل فحيي كما تحيى النفوس بالعلم من موت الجهل كما قال تعالى
او من كان ميتا يعني بالجهل فاحييناه يعني بالعلم وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
وهو الهدى كمن مثله في الظلمات وهي الضلالة ليس بخارج منها اي لا يهتدي ابدا
فان الامر في نفسه لا غاية له توقف عندها فالهدى هو ان يهتدي الانسان
الى الحيرة فيعلم ان الامر حيرة والحيرة قلق وحركة والحركة حياة فلا سكون فلا موت
ووجود فلا عدم وكذلك في الما الذي به حياة الارض وحركتها قوله فاهتزت وحملها
قوله وربت وولادتها قوله وانبتت من كل زوج بهيج اي انها ما ولدت الا من
يشبهها اي طبيعيا مثلها فكانت الزوجية التي هي الشفعية لها بما تولد منها
فظهر عنها كذلك وجود الحق كانت الكثرة له وتعداد الاسما انه كذا وكذا بما ظهر عنه
من العالم الذي يطلب بنشايه حقايق الاسما الالهية فثبتت به وبخالقه
احدية الكثرة وقد كان احدي العين من حيث ذاته كالجوهر الهيولاني
احدي العين من حيث ذاته كثير بالصور الظاهرة فيه التي هو حامل لها
بذاته كذلك الحق بما ظهر منه في صورة التجلي فكان مجلى صورة العالم مع الاحدية
المعقولة فانظر ما احسن هذا التعليم الالهي الذي خص الله بالاطلاع عليه
من يشا من عباده ولما وجده ال فرعون في اليم عند الشجرة سماه فرعون
موسى والمو هو الما بالقبطيه والسا هو الشجر فسماه بما وجده عنده
فان التابوت وقف عند الشجرة في اليم فاراد قتله فقالت امراته
وكانت منطقة بالمنطق الالهي فيما قالت لفرعون اذ كان الله خلقها
للكمال كما قال عليه السلام عنها حيث شهد لها ولمريم بنت عمران

اذ كان الله خلقها للكمال كما قال عليه السلام عنها حيث شهد لها ولمريم بنت
عمران ما الكمال الذي هو للذكران قالت لفرعون في حق موسى انه قرة عين لي
ولك فبه قرت عينها بالكمال الذي حصل لها كما قلنا وقرة عين لفرعون
بالايمان الذي اعطاه الله عند الغرق فقبضه طاهرا مطهرا ليس فيه
شي من الخبث لانه قبضه عند ايمانه قبل ان يكتسب شيا من الاثام
والاسلام يجب ما قبله وجعله اية على عنايته سبحانه بمن يشا حتى لا يياس
احد من رحمة الله فانه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون فلو
كان فرعون ممن يياس ما بادر الى الايمان فكان موسى عليه السلام
كما قالت امراة فرعون فيه انه قرة عين لي ولك عسى ان ينفعنا
وكذلك وقع فان الله نفعهما به عليه السلام وان كانا ما شعرا
انه هو النبي الذي يكون على يده هلاك فرعون وهلاك اله ولما
عصمه الله من فرعون اصبح فواد ام موسى فارغا من الهم الذي كان
قد اصابها ثم ان الله تعالى حرم عليه المراضع حتى اقبل على ثدي امه
فارضعته ليكمل الله لها سرورها به كذلك علم الشرايع كما قال الله تعالى
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اي طريقا فمنها جا اي من تلك
الطريقة جا فكان هذا القول اشارة الى الاصل الذي منه جا
فهو غذاوه كما ان فرع الشجرة لا يتغذى الا من اصله فما كان حراما
في شرع يكون حلالا في شرع اخر يعني في الصورة اعني قولي يكون حلالا وفي نفس الامر ما هو عين ما مضى لان الامر خلق جديد
ولا تكرار فلهذا نبهناك فكنى عن هذا في حق موسى بتحريم المراضع

فامه على الحقيقه من ارضعته لا من ولدته فان ام الولاده حملته على جهه الامانه
فتكون فيها وتغذى بدم طمثها من غير اراده لها في ذلك حتى لا يكون لها
عليه امتنان فانه ما يغذى الا بما لو لم يتغذى به ولو لم يخرج ذلك الدم
لاهلكها وامرضها فللجنين المنه على امه بكونه تغذى بذلك الدم فوقاها
بنفسه من الضرر الذى كانت تجده لو امتسك ذلك الدم عندها ولا يخرج
ولا يتغذى به جنينها والمرضعه ليست كذلك فانها قصدت برضاعته
حياته وابقاه فجعل الله ذلك لموسى في ام ولادته ولم يكن لامراة عليه
فضل الا لام ولادته لتقر عينها ايضا بتربيته وتشاهد انتشاه
في حجرها ولا تحزن ونجاه الله من غم التابوت فخرق ظلمه الطبيعه
بما اعطاه الله من العلم الالهى وان لم يخرج عنها وفتنه فتونا اى اختبره
في مواطن كثيره ليتحقق في نفسه صبره على ما ابتلاه به من قتله القبطى
بما الهمه الله ووفقه له في سره وان يعلم بذلك ولكن لم يجد في نفسه
اكتراثا بقتله مع كونه ما توقف حتى ياتيه امر ربه بذلك لان النبى
معصوم الباطن من حيث لا يشعر حتى ينبا اى يخبر بذلك ولهذا
اراه الخضر قتل الغلام فانكر عليه قتله ولم يتذكر قتله القبطى
فقال له الخضر عليه السلام ما فعلته عن امرى ينبهه على مرتبته
قبل ان ينبا انه كان معصوم الحركه في نفس الامر ولم يشعر
بذلك واراه ايضا خرق السفينه التى ظاهرها هلاك وباطنها نجاه
من يد الغاصب جعله ذلك في مقابله التابوت الذى كان في اليم

مطبقا

مطبقا عليه فظاهره هلاك وباطنه نجاة وانما فعلت به امه ذلك خوفا
من يد الغاصب فرعون ان يذبحه وهى تنظر اليه مع الوحى الذى الهمها
الله به من حيث لا تشعر فوجدت في نفسها انها ترضعه فاذا خافت
عليه القته في اليم لان في المثل عين لا ترى قلب لا يفجع فلم تخف
عليه خوف مشاهده عين ولا حزنت عليه رؤيه بصر وغلب
على ظنها ان الله ربما رده اليها لحسن ظنها به فعاشت بهذا الظن
في نفسها والرجا يقابل الخوف والياس وقالت حين الهمت لذلك
لعل هذا هو الرسول الذى يهلك فرعون والقبط على يده فعاشت
وسررت بهذا التوهم والظن بالنظر اليها وهو علم في نفس الامر
ثم انه لما وقع عليه الطلب خرج فارا خوفا في الظاهر وكان في المعنى
حبا في النجاة فان الحركة ابدا انما هى حبيه ويحجب الناظر فيها باسباب
اخر وليست تلك وذلك لان الاصل حركه العالم من العدم الذى كان
ساكنا فيه الى الوجود ولذلك يقال ان الامر حركه عن سكون فكانت
الحركه التى هى وجود العالم حركه حب وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ذلك بقوله كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف فلولا هذه
المحبه ما ظهر العالم في عينه فحركته من العدم الى الوجود حركه حب
الموجد لذلك فلان العالم يحب شهود نفسه وجودا كما شهدها ثبوتا
فكانت بكل وجه حركته من العدم الثبوتى الى الوجود حركة حب من جانب
الحق وجانبه فان الكمال محبوب لذاته وعلمه تعالى بنفسه من حيث

هو غنى عن العالمين هو له وما بقى الا تمام مرتبه العلم به بالعلم الحادث الذى
يكون من هذه الاعيان اعيان العالم اذا وجدت فيظهر بصورة الكمال بالعلم
المحدث والقديم فتكمل مرتبه الوجود فان الوجود منه ازلى وغير ازلى وهو
الحادث فالازلى منه وجود الحق لنفسه وغير الازلى وجود الحق بصور العالم
الثابت فيسمى حدوثا لانه ظهر بعضه لبعضه وظهر لنفسه بصور العالم
فكمل الوجود فكانت حركة العالم حبيه للكمال فافهم الا ترى كيف نفس عن
الاسما الالهيه ما كانت تجده من عدم ظهور اثارها في عين مسمى العالم
فكانت الراحة محبوبه له ولم يوصل اليها الا بالوجود الصورى الاعلى
والاسفل فثبت ان الحركة كانت للحب فما ثم حركة في الكون الا وهى حبيبة
فمن العلما من يعلم ذلك ومنهم من يحجبه السبب الاقرب لحكمه في الحال واستيلائه
على النفس فكان الخوف لموسى مشهودا له بما وقع من قتله القبطى وتضمن
الخوف حب النجاة من القتل ففر لما خاف وفي المعنى ففر لما احب النجاة
من فرعون وعمله فذكر السبب الاقرب المشهود له في الوقت الذى هو
كصورة الجسم للبشر وحب النجاة مضمن فيه تضمن الجسد للروح المدبر
له والانبيا لهم لسان الظاهر به يتكلمون لعموم الخطاب واعتمادهم على
فهم العالم السامع فلا يعتبر الرسل الا العامه لعلمهم بمرتبة اهل الفهم كما نبه عليه السلم على هذه الرتبة
في العطايا فقال انى لاعطى الرجل وغيره احب الى منه مخافه ان يكبه الله
فاعتبر الضعيف العقل والنظر الذى غلب عليه الطمع والطبع وكذا ما جاوا
من العلوم جاوا به وعليه خلعه ادنى الفهوم ليقف من لا غوص له

عند

عند الخلعه فيقول ما احسن هذه الخلعه ويرى انها غاية الرتبة
في قدر الخلعه وضعها من الثياب فيعلم منها قدر ما خلعت عليه فيعثر على علم لم يحصل لغيره
ممن لا علم له بمثل هذا ولما علمت الانبيا والرسل والورثه ان في العالم وامتهم من هو بهذه
المثابة عمدوا في العبارة الى اللسان الظاهر الذى يقع فيه الاشتراك الخاص والعام فيفهم
منه الخاص ما فهمت العامه منه وزيادة مما صح له بها اسم انه خاص فيتميز به الخاص عن العامى فاكتفى
المبلغون العلوم بهذا فهو حكمه قوله عليه السلم ففررت منكم لما خفتكم ولم يقل ففررت
منكم حبا في السلامة والعافيه فجا الى مدين فوجد الجاريتين فسقى لهما من غير
اجر ثم تولى الى الظل الالهى فقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير فجعل عين عمله
السقى عين الخير الذى انزله الله اليه ووصف نفسه بالفقر الى الله في الخير الذى عنده فاراه الخضر عليه السلم اقامه الجدار من غير اجر فعتبه على ذلك
فذكره مسالة السقى من غير اجر الى غير ذلك مما لم تذكره حتى تمنى صلى الله عليه وسلم ان سكت موسى عليه السلم ولا اعترض حتى يقص الله عليه
من امرهما فيعلم بذلك ما وفق اليه موسى عليه السلام من غير علم منه اذ لو كان
عن علم ما انكر مثل ذلك على الخضر الذى قد شهد الله له عند موسى وزكاه وعدله ومع هذا غفل
موسى عن تزكية الله له وعما شرطه عليه في اتباعه رحمه بنا اذا نسينا امر الله
ولو كان موسى عالما بذلك لما قال له الخضر ما لم تحط به خبرا اى انى على علم لم يحصل لك عن ذوق كما انت على علم لا اعلمه انا فانصف
واما حكمه فراقه فلان الرسول يقول الله فيه وما اتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا فوقف العلما بالله الذين يعرفون قدر الرسالة والرسول
عند هذا القول وقد علم الخضر ان موسى رسول الله فاخذ يرقب ما يكون منه ليوفى
الادب حقه مع الرسول فقال له ان سالتك عن شى بعدها فلا تصاحبنى فنهاه
عن صحبته فلما وقعت منه الثالثة قال هذا فراق بينى وبينك ولم يقل له موسى

لاتفعل ولا طلب صحبته لعلمه بقدر الرتبة التى هو فيها التى نطقته بالنهى عن ان يصحبه
فسكت موسى ووقع الفراق فانظر كمال هذين الرجلين فى العلم وتوفيه الادب
الالهى حقه وانصاف الخضر فيما اعترف به عند موسى عليه السلم حيث قال له
انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه لا اعلمه انا فكان هذا الاعلام
من الخضر لموسى دواء لما الجرحه به فى قوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا مع
علمه بعلو مرتبته بالرسالة وليست تلك الرتبه للخضر وظهر ذلك فى الامة المحمدية
فى حديث ابار النخل فقال عليه السلم لاصحابه انتم اعلم بمصالح دنياكم ولا شك ان العلم
بالشيء خير من الجهل به ولهذا مدح الله نفسه بانه بكل شيء عليم فقد اعترف صلى الله عليه وسلم
لاصحابه انهم اعلم بمصالح الدنيا منه لكونه لا خبره له بذلك فانه علم ذوق وتجربه
ولم يتفرغ عليه السلام لعلم ذلك بل كان شغله بالاهم والاهم فقد نبهتك على ادب عظيم
تنتفع به ان استعملت نفسك فيه وقوله فوهب لى ربى حكما يريد الخلافه وجعلنى من المرسلين
يريد الرساله فما كل رسول خليفة فالخليفه صاحب السيف والعزل والولاية والرسول
ليس كذلك انما عليه بلاغ ما ارسل به فان قاتل عليه وحماه بالسيف فذلك الخليفة
الرسول فكما ان ما كل نبى رسول كذلك ما كل رسول خليفة اى ما اعطى الملك ولا التحكم فيه
واما حكمة سوال فرعون عن الماهية الالهية فلم يكن عن جهل وانما كان عن اختبار
حتى يرا جوابه مع دعواه الرسالة عن ربه وقد علم فرعون مرتبه المرسلين فى العلم
فيستدل بجوابه على صدق دعواه وسال سوال ايهام من اجل الحاضرين حتى يعرفهم
من حيث لا يشعرون بما شعر هو فى نفسه فى سواله فاذا اجابه جواب العلماء
بالامر اظهر فرعون وابقا لمنصبه ان موسى ما اجابه على سواله فيتبين للحاضرين

لقصور فهمهم ان فرعون اعلم من موسى ولهذا لما قال له فى الجواب ما ينبغى وهو فى الظاهر
غير جواب على ما سال عنه وقد علم فرعون انه لا يجيبه الا بذلك فقال لاصحابه ان
رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون اى لمستور عنه علم ما سالته عنه اذ لا يتصور ان لا يعلم
اصلا فالسوال صحيح فان السوال عن الماهية سوال عن حقيقة المطلوب ولا بد ان يكون
على حقيقه فى نفسه واما الذين جعلوا الحدود مركبه من جنس وفصل فذلك فى كل ما يقع
فيه الاشتراك ومن لا جنس له لا يلزم ان يكون على حقيقه فى نفسه لا يكون لغيره
فسوال صحيح على مذهب اهل الحق والعلم الصحيح والعقل السليم والجواب عنه لا يكون
الا بما اجاب به موسى وهنا سر كبير فانه اجاب بالفعل لمن سال عن الحد
الذاتى عين اضافيه الى ما ظهر به من صور العالم او ما ظهر فيه من صور العالم فكانه
قال له فى جوابه قوله وما رب العالمين قال الذى يظهر فيه صور العالم من علو وهو
السماء وسفل وهو الارض ان كنتم موقنين او يظهر هو بها فلما قال فرعون لاصحابه
انه لمجنون كما قلنا فى معنى كونه مجنون زاد فى البيان موسى ليعلم فرعون رتبته
فى العلم الالهى لعلمه بان فرعون يعلم ذلك فقال رب المشرق والمغرب فجاء
بما يظهر ويستتر وهو الظاهر والباطن وما بينهما وهو قوله بكل شيء عليم
ان كنتم تعقلون اى كنتم اصحاب تقييد فان العقل يقيد فالجواب الاول جواب
الموقنين وهم اهل الكشف والوجود فقد اعلمتكم بما تيقنتموه فى شهودكم ووجودكم
فان لم تكونوا من هذا الصنف فقد اجبتكم فى الجواب الثانى ان كنتم اهل عقل وتقييد
وحصرتم الحق فيما تعطيه ادله عقولكم فظهر موسى بالوجهين ليعلم فرعون فضله
وصدقه وعلم ان فرعون علم بذلك او يعلم ذلك لكونه ذلك سال عن الماهيه فعلم انه

موسى

ليس سواله اصطلاح القدماء فى السوال فلما جعل موسى المسول عنه عين العالم خاطبه
فرعون بهذا اللسان والقوم لا يشعرون فقال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين
والسين فى السجن من حروف الزوايد اى لاسترنك فانك اجبت بما ايدتنى به ان اقول
لك مثل هذا القول فان قلت لى فقد جهلت يا فرعون بوعيدك اياى والعين
واحده فكيف فرقت فيقول فرعون انما فرقت المراتب العين ما تفرقت العين
ولا انقسمت فى ذاتها ومرتبتى الان التحكم فيك يا موسى بالفعل وانا انت بالعين وغيرك
بالرتبه فلما فهم موسى منه اعطاه حقه فى كونه يقول له لا تقدر على ذلك والرتبه تشهد
له بالقدرة عليه واظهار فيه لان الحق فى رتبه فرعون من الصورة الظاهره لها
التحكم على الرتبة التى كان فيها ظهور موسى فى ذلك المجلس فقال له يظهر له المانع
من تعديه عليه اولو جئتك بشيء مبين فلم يسع فرعون الا ان يقول له فات به
ان كنت من الصادقين حتى لا يظهر فرعون عند الضعفا الراى من قومه بعدم
الانصاف فكانوا يرتابون فيه وهى الطايفه التى استخفها فرعون فاطاعوه
انهم كانوا قوما فاسقين اى خارجين عما تعطيه العقول السليمه الصحيحه
من انكار ما ادعاه فرعون باللسان الظاهر فى العقل فان له حدا يقف عنده
اذا جاوزه صاحب الكشف واليقين ولهذا جاء موسى فى الجواب بما يقبله
الموقن والعاقل خاصه فالقى عصاه وهى صورة ما عصى به فرعون موسى
فى ابايه عن اجابته دعوته فاذا هى ثعبان مبين اى حيه ظاهره فانقلبت
المعصيه التى هى السيئه طاعة اى حسنه كما قال يبدل الله سياتهم حسنات يعنى فى الحكم
فظهر الحكم هنا عينا متميزة فى جوهر واحد فهى العصا والحية والثعبان

الثعبان الظاهر فالتقم امثاله من الحيات من كونها حيه والعصى من كونها عصا فظهرت
حجه موسى على حجة فرعون فى صورة عصى وحيات وحبال فكانت للسحرة الحبال
ولم يكن لموسى حبل والحبل التل الصغير اى مقاديرهم بالنسبه الى قدر موسى بمنزلة
الحبال من الجبال الشامخه فلما رات السحرة ذلك علموا رتبه موسى فى العلم وان
الذى راوه ليس من مقدور البشر وان كان من مقدور البشر فلا يكون الا من
له تمييز فى العلم المحقق على التخيل والايهام فامنوا برب العالمين رب موسى وهرون
اى الرب الذى يدعوا اليه موسى وهرون لعلمهم بان القوم يعلمون انه ما دعى
لفرعون ولما كان فرعون فى منصب التحكم صاحب الوقت وانه الخليفه بالسيف
وان جار فى الناموس لذلك قال انا ربكم الاعلى وان كان الكل اربابا بنسبة
ما فانا الاعلى منهم بما اعطيته فى الظاهر من الحكم فيكم ولما علمت السحرة صدقه
فيما قاله لم ينكروه واقروا له بذلك وقالوا انما تقضى هذه الحياة الدنيا
فاقض ما انت قاض فالدولة لك فصح قوله انا ربكم الاعلى وان كان عين
فالصورة لفرعون فقطع الايدى والارجل واصلب بغير حق فى صورة
باطل لنيل مراتب لا تنال الى تعطيلها لان الاعيان الثابته اقتضتها فلا تظهر
فى الوجود الا بصورة ما هى عليه فى الثبوت اذ لا تبديل لكلمات الله سوى اعيان
الموجودات فينسب اليها القدم من حيث ثبوتها وينسب اليها الحدوث من حيث
وجودها وظهورها كما تقول حدث اليوم عندنا انسان او ضيف ولا يلزم من حدوثه
انه ما كان له وجود قبل هذا الحدوث لذلك قال الله فى كلامه العزيز اى فى اتيانه
مع قدم كلامه ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون

وما يايتهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين والرحمة استقبال العذاب
الذى هو عدم الرحمة واما قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التى
قد خلت فى عباده الا قوم يونس فلم يدل ذلك على انه لا ينفعهم فى الاخرة لقوله فى الاستثنا
الا قوم يونس فاراد ان ذلك اخذ فرعون مع وجود الايمان منه هذا ان كان امره
امر من تيقن الانتقال فى تلك الساعة وقرينة الحال تعطى انه ما كان على تيقن من
الانتقال لانه عاين المومنين يمشون فى طريق اليبس الذى ظهر بضرب موسى بعصاه
البحر فلم يتيقن فرعون بالهلاك اذا من بخلاف المحتضر حتى لا يلحق به فامن بالذى
امنت به بنوا اسرائيل على التيقن بالنجاة فكان تيقن لكن على غير الصورة التى
اراد فنجاه الله من عذاب الاخرة فى نفسه ونجا بدنه كما قال تعالى فاليوم ننجيك
ببدنك لتكون لمن خلفك اية لانه لو غاب بصورته وكما قال قومه احتجب فظهر
بالصورة المعهودة ميتا ليعلم انه هو فقد عمته النجاة حسا ومعنى ومن حقت
عليه كلمة العذاب الاخروى لا يومن ولو جاءته كل اية حتى يروا العذاب الاليم اى يذوقوا
العذاب الاخروى فخرج فرعون من هذا الصنف هذا هو الظاهر الذى ورد به
القران ثم انا نقول بعد ذلك والامر فيه الى الله لما استقر فى نفوس
عامة الخلق من شقايه وما لهم نص فى ذلك يستندون اليه واما اله
فحكم احد ليس هذا موضعه ثم لتعلم انه ما يقبض الله احدا الا وهو مومن اى مصدق
لما جاءت به الاخبار الالهية واعنى من المحتضرين ولهذا يكره موت الفجاءة وقتل
الغفلة واما موت الفجاءة فحده ان يخرج النفس الداخل ولا يدخل الخارج هذا
موت الفجاءة وهذا غير المحتضر وكذلك قتل الغفلة بضرب عنقه من ورايه

وهولا

وهولا فيقبض على ما كان عليه من ايمان او كفر ولذلك قال عليه السلم يحشر على ما مات
عليه كما انه يقبض على ما كان عليه والمحتضر ما يكون الا صاحب شهود فهو صاحب
ايمان بما ثم فلا يقبض الا على ما كان عليه لان كان حرف وجودى لا ينجر معه
الزمان الا بقراين الاحوال فتفرق بين الكافر والمحتضر فى الموت وبين الكافر
والمقتول غفلة او الميت فجاة كما قلنا فى حد الفجاة واما حكمه التجلى والكلام
فى صورة النار لانها كانت بعينه موسى فتجلى له فى مطلوبه ليقبل عليه
ولا يعرض عنه فانه لو تجلى له فى غير صورة مطلوبه اعرض عنه لاجتماع
همه على مطلوب خاص ولو اعرض لعاد عمله عليه فاعرض الحق عنه وهو
مصطفى فقرب فمن قربه انه تجلى له فى مطلوبه وهو لا يعلم شعر
كنار موسى يراها عين حاجته • وهو الاله ولكن ليس يدريه حكمه •

نص حكمة صمدية فى كلمة خالدية اما خالد بن سنان فانه اظهر بدعواه
النبوة البرزخية فانه ما ادعى الاخبار بما هنالك الا بعد فامر ان ينبش
عليه ويسال فيخبر انه يحكم فى البرزخ على صورة الحياة الدنيا فيعلم بذلك صدق
الرسل كلهم فيما اخبروا به فى حياتهم الدنيا فكان غرض خالد صلى الله عليه وسلم ايمان العالم
كله بما جاءت به الرسل ليكون رحمة للجميع فانه اشرف بقرب نبوته من نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم وعلم ان الله ارسله رحمة للعالمين ولم يكن خالد رسول فاراد ان يحصل
من هذه الرحمة فى الرسالة المحمدية على حظ وافر ولم يومر بالتبليغ فاراد ان يحظى
بذلك فى البرزخ ليكون اقوى فى العلم فى حق الخلق فاضاعه قومه ولم يصف النبى
صلى الله عليه وسلم قومه بانهم ضاعوا وانما وصفهم بانهم اضاعوا نبيهم حيث لم يبلغوه مراده

فصل بلغه الله اجر امنيته فلا شك ولا خلاف ان له اجر الامنية وانما الشك
والخلاف فى اجر المطلوب هل يساوى تمنى وقوعه عدم وقوعه بالوجود
ام لا فان فى الشرع ما يويد التساوى فى مواضع كثيرة كالاتى للصلاة فى الجماعة وكالمتمنى
مع فقره ما هم عليه اصحاب الثروة والمال من فعل الخير فله مثل اجورهم ولكن
مثل اجورهم نياتهم او فى اعمالهم فانهم جمعوا بين العلم والنية ولم ينص النبى
صلى الله عليه وسلم ولا على واحد منهما والظاهر انه لا تساوى بينهما ولذلك طلب خالد
بن سنان الابلاغ حتى يصح له الامران فيحصل على الاجرين والله اعلم فص حكمة
فردية فى كلمة محمدية انما كانت حكمته صلى الله عليه واله وسلم
فردية لانه اكمل موجود فى هذا النوع الانسانى ولهذا بدا به الامر وختم فكان نبيا
وادم بين الماء والطين ثم كان بنشاته العنصرية خاتم النبيين واول الافراد الثلثه
وما زاد على هذه الاولية من الافراد فانه عنها فكان عليه السلم ادل دليل على ربه فانه
اوتى جوامع الكلم التى هى مسميات اسماء ادم فانه الدليل فى تثليثه والدليل دليل
لنفسه ولما كانت حقيقته تعطى الفردية الاولى بما هو مثلث النشاة قال كذلك
فى باب المحبة التى هى اصل الوجود الى من دنياكم ثلث بما فيه من التثليث ثم ذكر النسا
والطيب فجعلت قرة عينه فى الصلوة فابتدا بذكر النسا واخر الصلاة وذلك لان المراة
جزء من الرجل فى اصل ظهور عينها ومعرفة الانسان بنفسه مقدمة على معرفته بربه
فان معرفته بربه نتيجة عن معرفته بنفسه لذلك قال عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه
فان شئت قلت بمنع المعرفة فى هذا الخبر والعجز عن الوصل فانه سايغ فيه وان شئت قلت
المعرفة والاول ان تعرف ان نفسك لا تعرفها فلا تعرف ربك والثانى ان تعرفها فتعرف ربك

فكان

فكان محمد صلى الله عليه وسلم اوضح دليل على ربه فان كل جزء من العالم دليل على اصله الذى هو ربه
فافهم فانما حبب اليه النسا فحن اليهن لانه من باب حنين الكل الى جزءه فابان بذلك
عن الامر فى نفسه من جانب الحق فى قوله فى هذه النشاة الانسانيه العنصريه ونفخت فيه
من روحى ثم وصف نفسه بشدة الشوق الى لقايه فقال للمشتاقين يا داود انى اشد
شوقا اليهم يعنى المشتاقين اليه وهو لقا خاص فانه قال فى حديث الدجال ان احدكم
لن يرى ربه حتى يموت ولابد من الشوق لمن هذه صفته فشوق الحق لهولا المقربين
مع كونه يراهم فيحب ان يروه ويابى المقام ذلك فاشبه قوله حتى نعلم مع كونه عالما
فهو يشتاق لهذه الصفة الخاصة التى لا وجود لها الا عند الموت فيبل بها شوقهم اليه
كما قال تعالى فى حديث التردد وهو من هذا الباب ما ترددت فى شى انا فاعله
ترددى فى قبض عبدى المومن يكره الموت واكره مساته ولابد له من لقاى
فبشره وما قال له ولابد له من الموت لئلا يغمه بذكر الموت ولما كان لا يلقى الحق
الا بعد الموت كما قال عليه السلم ان احدكم لا يرى ربه حتى يموت لذلك قال تعالى
ولابد له من لقايى فاشتاق الحق لوجود هذه النشاه شعر
يحن الحبيب الى رويتى وانى اليه اشد حنينا • وتهفوا النفوس ويابى القضا فاشكوا الانين
فلما ابان انه نفخ فيه من روحه فما اشتاق الا لنفسه الا تراه خلقه على صورته
لانه من روحه ولما كانت نشاته من هذه الاركان الاربعة المسماة فى جسده اخلاطا
حدثت عن نفخه اشتعال على فى جسده من الرطوبه فكان روح الانسان نارا لاجل
نشاته ولهذا ما كلم الله موسى الا فى صورة النار وجعل حاجته فيها فلو كانت
نشاته طبيعيه لكان روحه نورا وكنا عنه بالنفخ يشير الى انه من نفس الرحمن

فانه بهذا النفس الذى هو النفخة ظهر عينه وباستعداده المنفوخ فيه كان الاشتعال
نارًا لا نورًا فبطن نفس الحق فيما كان به الانسان انسانًا ثم اشتق له منه شخصا على صورته
سماه امراة فظهرت بصورته فحن اليها حنين الشى الى نفسه وحنت اليه حنين الشى
الى وطنه فحبب اليه النسا فان الله احب من خلقه على صورته واسجد له ملٰئكته النوريين
على عظم قدرهم ومنزلتهم وعلو نشاتهم الطبيعيه فمن هنالك وقعت المناسبة والصورة
اعظم مناسبة واجلها واكملها فانها زوج اى شفعت وجود الحق كما كانت المراة شفعت
بوجودها الرجل فصيرته زوجا فظهرت الثلثه حق ورجل وامراة فحن الرجل الى ربه
الذى هو اصله حنين المراه اليه فحبب اليه ربه النسا كما احب الله من هو على صورته
فما وقع الحب الا لمن يكون عنه وقد كان حبه لمن يكون منه وهو الحق فلهذا قال
حبب ولم يقل احببت من نفسه لتعلق حبه بربه الذى هو على صورته حتى
فى محبته لامراته فانه احبها بحب الله اياه متخلقا الهيا ولما احب الرجل المراة طلب
الوصله اى غايه الوصلة التى فتكون فى المحبه فلم يكن فى صورة النشاة العنصريه
اعظم وصلة من النكاح ولهذا تعم الشهوة اجزاءه كلها ولذلك امره بالاغتسال منه
فعمت الطهارة كما عم الفنا فيها عند حصول الشهوة فان الحق غيور على عبده
ان يعتقد انه يلتذ بغيره فطهره بالغسل ليرجع بالنظر اليه فيمن فنى فيه اذ لا يكون
الا ذلك فاذا شهد الرجل الحق فى المراة كان شهوده فى منفعل فاذا شاهده فى نفسه من
حيث ظهور المراه عنه شاهده فى فاعل واذا شاهده من نفسه من غير استحضار صورة
ما تكون عنه كان شهوده فى منفعل عن الحق بلا واسطة فشهوده للحق فى المراة اتم واكمل لانه
يشاهد الحق من حيث هو فاعل منفعل ومن نفسه من حيث هو منفعل خاصه فلهذا

احب صلى الله عليه وسلم النسا لكمال شهود الحق فيهن اذ لا يشاهد الحق مجردا عن المواد ابدا فان الله
بالذات غنى عن العالمين فاذا كان الامر من هذا الوجه ممتنعا ولم تكن الشهادة الا فى مادة
فشهود الحق فى النساء اعظم الشهود واكمله واعظم الوصلة النكاح وهو نظير التوجيه
الالهى على من خلقه على صورته ليخلفه فيرى فيه صورته ليخلفه فيرى فيه نفسه
فسواه وعدله ونفخ فيه من روحه الذى هو نفسه فظاهره خلق وباطنه حق
ولهذا وصفه بالتدبير لهذا الهيكل فانه تعالى يدبر الامر من السما الى الارض
وهو العلو الى الارض وهو اسفل سافلين لانها اسفل الاركان كلها وسماهن بالنسا
وهو جمع لا واحد له من لفظه ولذلك قال عليه السلم حبب الى من دنياكم النسا ولم يقل
المراه فراعى تاخرهن فى الوجود عنه فان النساة هى التاخر قال الله تعالى انما النسى
زيادة فى الكفر والبيع بنسيئة يقول بتاخير فلذلك ذكر النسا فما احبهن
الا بالمرتبه وانهن محل الانفعال فهن له كالطبيعه للحق التى فتح فيها صور
العالم بالتوجه الارادى والامر الالهى الذى هو نكاح فى عالم الصور العنصريه
وهمة فى عالم الارواح النوريه وترتيب مقدمات فى المعانى الانتاج فكل ذلك
نكاح الفردية الاولى فى كل وجه من هذه الوجوه فمن احب النسا على هذا الحد فهو حب
الهى ومن احبهن على جهه الشهوة الطبيعية خاصه نقصه علم هذا الشهود فكان
صورة بلا روح عنده وان كانت تلك الصورة فى نفس الامر ذات روح ولكنها غير مشهوده
لمن جا لامراته او لانثى حيث كانت لمجرد الالتذاذ ولكن لا يدرى لمن فجهل من نفسه
ما يجهل الغير منه ما لم يسميه هو بلسانه حتى يعلم كما قال بعضهم بيت
صح عند الناس انى عاشق غير ان لم يعرفوا عشقى لمن كذلك اذا احب الالتذاذ

فاحب المحل الذى يكون فيه وهو المراة ولكن غاب عنه روح المسئلة فلو علمها العلم
من التذ ومن التذ وكان كاملا وكما نزلت المراه عن درجه الرجل بقوله وللرجال عليهن
درجه نزل المخلوق على الصورة عن درجة من انشاه على صورته مع كونه على صورته فبتلك
الدرجه التى تميز بها عنه كان غنيا عن العالمين وفاعلا اولا فان الصورة فاعل ثان فما له
الاوليه التى فتميزت الاعيان بالمراتب فاعطى كل ذى حق حقه كل عارف فلهذا كان حب
النسا لمحمد صلى الله عليه وسلم عن تحبب الهى وان الله اعطى كل شى وهو عين حقه فما اعطاه الا
باستحقاق استحقه بمسماه اى بذات ذلك المستحق وانما قدم النسا لانهن محل
الانفعال كما تقدمت الطبيعة من وجد منها بالصورة وليست الطبيعة على الحقيقه
الا النفس الرحمانى فانه فيه انفتحت صور العالم اعلاه واسفله لسريان النفخة فى الجوهر
الهيولانى فى العالم الاجرام خاصة واما سريانها لوجود الارواح النوريه والاعراض
فذلك سريان اخر ثم انه عليه السلم غلب فى هذا الخبر التانيث على التذكير لانه قصد
التهمم بالنسا فقال ثلث ولم يقل ثلثه بالها الذى هو لعدد الذكران اذ وفيها ذكر الطيب
وهو مذكر وعادة العرب ان تغلب التذكير على التانيث فتقول الفواطم وزيد خرجوا ولا
تقل خرجن فغلبوا التذكير وان كان واحدا على التانيث وان كن جماعة وهو عربى
فراعى صلى الله عليه وسلم المعنى الذى قصد به فى التحبب اليه ما لم يكن يوثر حبه فعلمه الله
ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيما فغلب التانيث على التذكير بقوله
ثلث بغيرها فما اعلمه صلى الله عليه وسلم بالحقايق وما اشد رعايته للحقوق ثم انه
جعل الخاتمة نظيرة الاولى فى التانيث وادرج بينهما المذكر فبدا بالنسا
وختم بالصلاة وكلتاهما تانيث والطيب بينهما كهو فى وجوده فان الرجل

مدرج بين ذات ظهر عنها وبين امراة ظهرت عنه فهو بين مونثين تانيث ذات
وتانيث حقيقى كذلك النسا تانيث حقيقى والصلاه تانيث غير حقيقى والطيب
مذكر بينهما كادم بين الذات الموجود عنها وبين حوى الموجوده عنه وان شئت
قلت الصفه مونثه ايضا وان شئت قلت المذكر صفته ايضا فكن على اى مذهب
شئت فانك لا تجد الا التانيث يتقدم حتى عند اصحاب العله مونثه واما حكم الطيب
وجعله بعد النسا فلما فى النسا من روايح التكوين فانه اطيب الطيب عناق الحبيب
كذا قالوا فى المثل السائر ولما خلق عبدا بالاصالة لم يرفع راسه قط الى السياده بل لم يزل
ساجدا واقفا مع كونه منفعلا حتى كون الله عنه ما كون فاعطاه رتبه الفاعليه
فى عالم الانفاس التى هى الاعراف الطيبه فحبب اليه الطيب فلذلك جعله بعد النسا
فراعى الدرجات التى للحق فى قوله رفيع الدرجات ذو العرش لاستوايه عليه باسمه
الرحمن فلا يبقى فيمن حوى عليه العرش من لا يصيبه الرحمة الالهيه وهو قوله تعالى
ورحمتى وسعت كل شى والعرش وسع كل شى والمستوى عليه الرحمن فبحقيقته
يكون سريان الرحمة فى العالم كما قدمنا فى غير موضع من هذا الكتاب وفى الفتوح المكى
وقد جعل الله تعالى الطيب فى هذا الالتحام النكاحى فى براءة عايشه رضى الله عنها فقال
الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات
اوليك مبرءون مما يقولون فجعل روايحهم طيبة لان القول نفس وهو عين
الرايحه فيخرج بالطيب وبالخبيث على حسب ما يظهر به فى صورة النطق فمن حيث
هو الاهى بالاصاله كله طيب فهو طيب من حيث ما يحمد ويكرم فهو طيب ومن حيث
فقال فى خبيثه الثوم هى شجره اكره رايحتها ولم اقل اكرهها فالعين لا تكره

وانما يكره منها ما يظهر منها والكراهة لذلك اما عرفا بملايمة طبع او غرض او شرع
او نقص عن كمال مطلوب وما ثم غير ما ذكرناه ولما انقسم الامر الى خبيث وطيب كما
قررناه حبب اليه الطيب دون الخبيث ووصف الملائكة تتاذى بالرائحة الخبيثة
لما في هذه النشاة العنصرية من التعفين فانه مخلوق من صلصال من حماء مسنون
اي متغير الريح فتكرهه الملائكة بالذات كما ان مزاج الجعل يتضرر برائحة الورد
وهي من الروائح الطيبة فليس الورد عند الجعل بريح طيبة ومن كان على مثل هذا المزاج
معنى وصورة اضر به الحق اذا سمعه وسر بالباطل وهو قوله والذين امنوا
بالباطل بالله ووصفهم بالخسران فقال اولئك هم الخاسرون والذين خسروا انفسهم
فانه من لم يدرك الطيب من الخبيث فلا ادراك له فما حبب [illegible] الله صلى الله عليه وسلم
الا الطيب كل شيء وما ثم الا هو وهل يتصور ان يكون في العالم مزاج لا يجد الا الطيب
من كل شيء لا يعرف الخبيث ام لا قلنا هذا لا يكون فانا وجدنا في الاصل الذي ظهر العالم
منه وهو الحق فوجدناه يكره ويحب وليس الخبيث الا ما يكره ولا الطيب الا ما يحب
والعالم على صورة الحق والانسان على الصورتين فلا يكون ثم مزاج لا يدرك
الا الامر الواحد من كل شيء بل ثم مزاج يدرك الطيب من الخبيث مع علمه بانه
خبيث بالذوق وطيب بغير الذوق فيشغله ادراك الطيب منه عن الاحساس
بخبثه هذا قد يكون واما رفع الخبث من العالم اي من الكون فانه لا يصح
رحمة الله في الخبث والطيب والخبث عند نفسه طيب والطيب عنده خبيث
فما ثم شيء طيب الا وهو من وجه في حق مزاج ما خبيث وكذلك بالعكس
واما الذي به كملت الفردية بالصلاة فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة

لانها مشاهدة وذلك لانها مناجاة بين الله وبين عبده كما قال فاذكروني اذكركم
وهي عبادة مقسومة بين الله وبين عبده نصفين فنصفها لله ونصفها للعبد
كما ورد في الخبر الصحيح عن الله انه قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين
فنصفها لي ونصفها لعبدي ما سال يقول العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني
عبدي يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يقول العبد
الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي يقول العبد ملك يوم الدين يقول الله مجدني
عبدي فوض الي عبدي فهذا النصف كله لله تعالى خالص ثم يقول العبد اياك نعبد
واياك نستعين يقول الله هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال فاوقع
الاشتراك في هذه الاية يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سال
فخلص هؤلاء لعبده كما خلص الاول له تعالى فعلم من هذا وجوب قراءة الحمد لله رب العالمين
فمن لم يقراها فما صلى الصلاة المقسومة بين الله وبين عبده ولما كانت مناجاة
فهي ذكر ومن ذكر الله فقد جالس الحق وجالسه الحق فانه صح في الخبر الالهي
انه تعالى قال انا جليس من ذكرني ومن جالس من ذكره وهو ذو بصر راى جليسه فهذا
مشاهدة ورؤية فان لم يكن ذا بصر لم يره فمن هنا يعلم المصلي رتبته هل
يرى الحق هذه الرؤية في هذه الصلاة ام لا فان لم يره فليعبده بالايمان كانه يراه
فيخيله في قبلته عند مناجاته ويلقي السمع لما يرد الحق عليه فان كان اماما لعالمه
الخاص به والملائكة المصلين معه فان كل مصل فهو امام بلا شك فان
الملائكة تصلي خلف العبد اذا صلى وحده كما ورد في الخبر فقد حصل له رتبة

الرسل في الصلوة وهي النيابة عن الله اذا قال سمع الله لمن حمده فيخبر نفسه ومن خلفه
بان الله قد سمعه فيقول الملائكة والحاضرون ربنا لك الحمد فان الله قال على لسان
عبده سمع الله لمن حمده فانظر علو رتبة الصلوة والى اين ينتهي بصاحبها فمن لم يحصل
له درجة الرؤية في الصلوة فما بلغ غايتها ولا كان له فيها قرة عين لانه لم ير
من يناجيه فان لم يسمع ما يرده الحق عليه فيها فما هو ممن القى سمعه ومن لم يحضر
فيها مع ربه مع كونه لم يسمع ولم ير فليس بمصل اصلا ولا هو ممن القى السمع وهو شهيد
وما ثم عبادة تمنع من التصرف في غيرها ما دامت سوى الصلوة وذكر الله فيها اكبر
ما فيها لما يشتمل عليه من اقوال وافعال وقد ذكرنا صفة الرجل الكامل في الصلاة في الفتوحات
المكية كيف يكون لان الله يقول ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر لانه شرع للمصلي
ان لا يتصرف في غير هذه العبادة ما دام فيها ويقال له مصل ولذكر الله اكبر
يعني فيها اي الذكر الذي يكون من الله لعبده حين يجيبه في سؤاله والثناء عليه اكبر
من ذكر العبد ربه فيها لان الكبرياء لله تعالى ولذلك قال والله يعلم ما تصنعون
وقال او القى السمع وهو شهيد والقاء السمع هو لما يكون من ذكر الله اياه
فيها ومن ذلك ان الوجود لما كان عن حركة معقولة نقلت العالم من العدم الى الوجود
عمت الصلوة جميع الحركات وتلك حركات مستقيمة وهي حال قيام المصلي وحركة
افقية وهي حال ركوع المصلي وحركة منكوسة وهي حال سجوده فحركة الانسان
مستقيمة وحركة الحيوان افقية وحركة النبات منكوسة وليس للجماد من ذاته
حركة فاذا تحرك حجر فانما يتحرك بغيره واما قوله وجعلت قرة عيني في الصلاة
ولم ينسب الجعل الى نفسه فان تجلي الحق للمصلي انما هو راجع اليه تعالى لا الى المصلي

فانه لو لم يذكر هذه الصفة عن نفسه لامر بالصلاة على غير تجل منه له فلما كان
منه ذلك بطريق الامتنان كانت المشاهدة بطريق الامتنان فقال وجعلت قرة
عيني في الصلاة وليس الا مشاهدة المحبوب التي تقر بها عين المحب من الاستقرار
فتستقر العين عند رؤيته فلا تنظر معه الى شيء غيره في شيء وفي غير شيء ولذلك نهي
عن الالتفات في الصلوة وان الالتفات شيء يختلسه الشيطان من صلاة العبد فيحرمه
مشاهدة محبوبه بل لو كان محبوب هذا الملتفت ما التفت في صلاته الى غير
قبلته بوجهه والانسان يعلم حاله في نفسه هل هو بهذه المثابة في هذه
العبادة الخاصة ام لا فان الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره فهو
يعرف كذبه من صدقه في نفسه لان الشيء لا يجهل حاله فان حاله له ذوقي
ثم ان مسمى الصلوة له قسمة اخرى فانه تعالى امرنا ان نصلي له واخبرنا انه تعالى يصلي علينا
فالصلوة منا ومنه فاذا كان هو المصلي فانما يصلي باسمه الاخر فيتاخر عن وجود
العبد وهو عين الحق الذي يخلقه العبد في قلبه بنظره الفكري او بتقليده وهو
الاله المعتقد ويتنوع بحسب ما قام بذلك المحل من الاستعداد كما قال الجنيد
حين سئل عن المعرفة بالله والعارف فقال لون الماء لون انائه وهو جواب
سد اخبر عن الامر بما هو عليه فهذا هو الله الذي يصلي علينا واذا صلينا
نحن كان لنا الاسم الاخر فكنا فيه كما ذكرناه في حال من له هذا الاسم فنكون
عنده بحسب حالنا فلا ينظر الينا الا بصورة ما جئناه بها فان المصلي هو المتاخر
عن السابق في الحلبة وقوله كل قد علم صلاته وتسبيحه اي رتبته في التاخر
في عبادته ربه وتسبيحه الذي يعطيه من التنزيه استعداده فما من شيء الا وهو

يسبح بحمد ربه الحليم الغفور ولذلك لا يفقه تسبيح العالم عن التفصيل واحداً واحداً
وثم مرتبة يعود الضمير على الشيء المسبح فيها في قوله وان من شيء الا يسبح بحمده
او بحمد ذلك الشيء والضمير الذي في قوله بحمده يعود على الشيء اي بالثناء الذي يكون
كما قلنا في المعتقد انه انما يثني على الاله الذي في معتقده وربط به نفسه وما كان
من عمله فهو راجع اليه فما اثنى الا على نفسه فانه من مدح الصنعه فانما مدح
الصانع بلا شك فان حسنها وعدم حسنها راجع الى صانعها واله المعتقد
مصنوع للناظر فيه فهو صنعته فثناؤه على ما اعتقده ثناه على نفسه
ولهذا يذم معتقد غيره ولو انصف لم يكن له ذلك الا ان صاحب هذا المعبود
الخاص جاهل بلا شك في ذلك لاعتراضه على غيره فيما اعتقده في الله اذ لو عرف
ما قال الجنيد رحمه الله لون الماء لون انائه لسلم لكل ذي اعتقاد ما اعتقده
وعرف الله في كل صوره وكل معتقد فهو ظان ليس بعالم فلذلك قال
انا عند ظن عبدي بي اي لا اظهر له الا في صورة معتقده فان شاء اطلق
وان شاء قيد فاله المعتقدات تاخذه الحدود وهو الاله الذي وسعه
قلب عبده فان الاله المطلق لا يسعه شيء لانه عين الاشيا وعين نفسه والشيء
لا يقال فيه يسع نفسه ولا لا يسعها فافهم ذلك
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

تمت الكتاب بحمد الله [illegible]
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
[illegible]